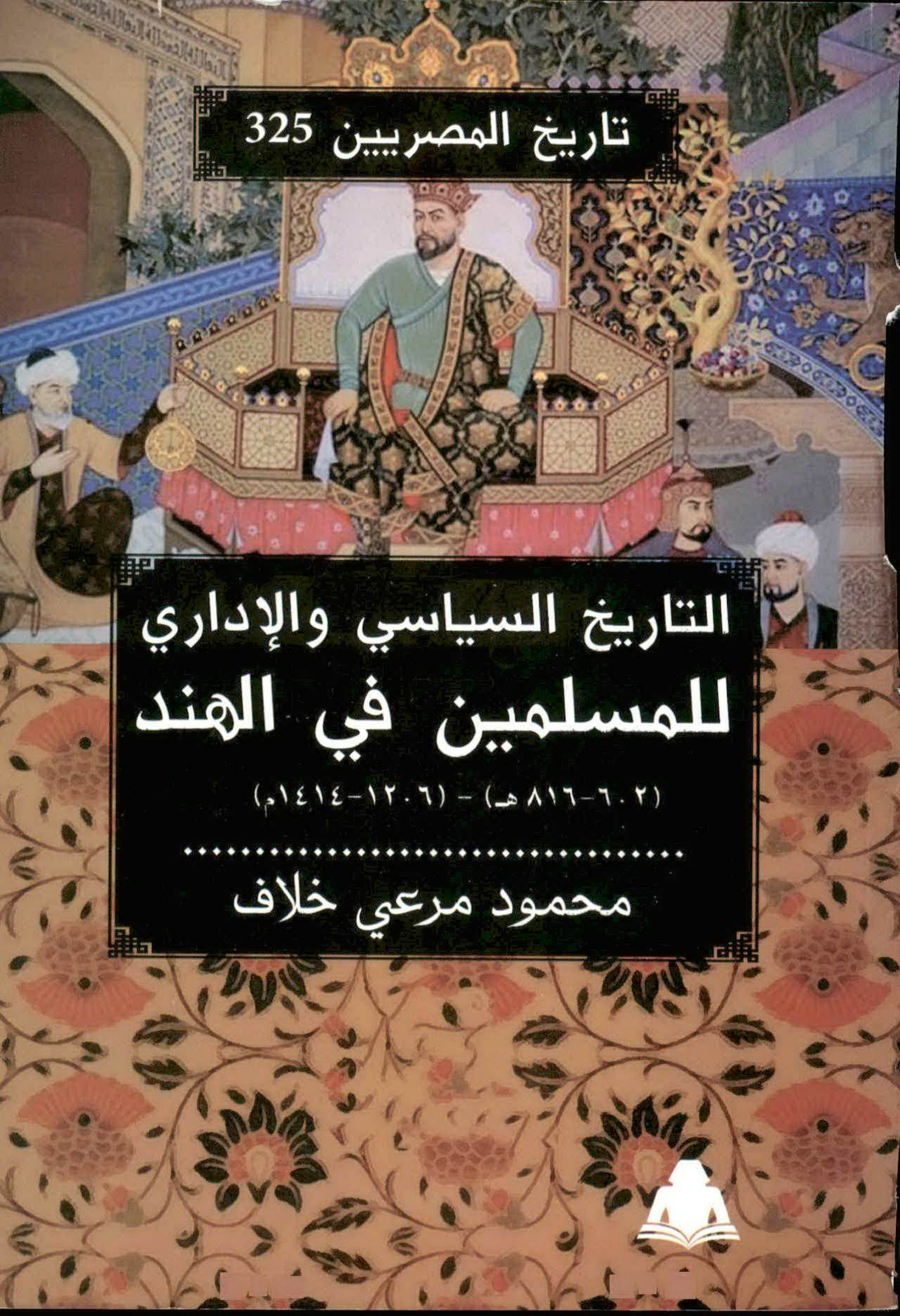

تاريخ المصريين 325
التاريخ السياسي والإداري
للمسلمين في الهند
(٦٠٢-٨١٦ هـ) - (١٢٠٦-١٤١٤م)
محمود مرعي خلاف

Edit

(د. محمد نصر عبد الرحمن) تاريخ الهند الإسلامية

Public group · 6.9K members





التاريخ السياسي والإداري
للمسلمين في الهند
(٦٠٢ - ٨١٦ هـ/١٢٠٦ - ١٤١٤م)



التاريخ السياسي والإداري للمسلمين في الهند
(٦٠٢ - ٨١٦ هـ/١٢٠٦ - ١٤١٤م)
تأليف: محمود مرعي خلاف
الطبعة الأولى: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٩

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تاريخ المصريين

خلاف، محمود مرعي
التاريخ السياسي والإداري للمسلمين في الهند
(٦٠٢-٨١٦هـ/ ١٢٠٦-١٤١٤هـ)/ محمود مرعي
خلاف.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،
٢٠١٩.
٣٤٤ ص، ٢٤ سم.
تدمك ١ ٢٣٤٣ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ المسلمون في الهند.
٢ ـ الهند - الأحوال السياسية.
٣ ـ الهند - تاريخ.
أ ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٧٣٤٩/ ٢٠١٩

I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 2343 - 1

ديوي ٣٠١،٤٥٢٩



التاريخ السياسي والإداري للمسلمين في الهند

(٦٠٢ - ٨١٦ هـ/١٢٠٦ - ١٤١٤م)

محمود مرعي خلاف



٢٠١٩

التقديـم

يرجـع الوجـود الإسـلامي فى الهنـد إلى العقـد الأخـير مـن القـرن الأول للهجـرة، منـذ بـدأت فتوحـات القائـد الأمـوي محمـد بـن القاسـم الثقفـي (٩٢-٩٧هـ \ ٧١١-٧١٥م) الـذى استولى عـلى شـمال الهنـد وأسـس فيهـا ولايـة إسـلامية، قـدر لهـا أن تنقسـم إلى إمارتـين (الإمـارة الهباريـة والإمـارة السـامية) كانـت لهـما علاقـات قويـة مـع الدولـة العباسـية، التـي لم تمـارس عليهـما سـوى سـيادة روحيـة ممثـلًا فى الدعـاء للخليفـة فى المسـاجد. أمـا الدولـة الفاطميـة فقـد أرادت أن تجعـل هـذه السـيادة الروحيـة إلى سـيطرة حقيقيـة، فاحتلـت جيوشـها الإمـارة السـامية وحولتهـا إلى إمـارة فاطميـة، بينـما اسـتمرت الإمـارة الهباريـة خاضعـة لسـيادة الدولـة العباسـية.. إلى أن اسـتطاعت الدولـة الغزنويـة (٣٣٦-٥٨٢هـ \ ٩٧٧-١١٨٦م) إسـقاطها والسـيطرة عـلى أجـزاء كبـيرة مـن شـمال الهنـد، وكانـت تلـك البدايـة الحقيقيـة لحكـم المسـلمين لهـا، فضـلًا عـن أن حكمهـم مهَّـد الطريـق للقـوى الإسـلامية التـى أعقبتهـم لتثبيـت أركان الوجـود الإسـلامي فى الهنـد، فتوالـت حمـلات الغزنويـين، فرسـخوا الحكـم الإسـلامي ومهـدوا لظهـور سـلطنة دهـلي فى بدايـة القـرن السـابع الهجـري \ الثالـث عـشر الميـلادي، تلـك السـلطنة التـى حكمـت شـمال ووسـط شـبه القـارة الهنديـة لأكـثر مـن مائتـي عـام، والتـى اتخذهـا مؤلـف هـذا الكتـاب -الباحـث الشـاب محمـود مرعـي خـلاف ـــ موضوعًـا لإعـداد هـذه الدراسـة.

فقدم المؤلف فصلًا تمهيديًّا عالج فيه تاريخ الإسلام والمسلمين فى شبه القارة الهندية منذ بدايته حتى ظهور سلطنة دهلي، ثم أعقبه فصول تتناول نشأة السلطنة وتأسيسها ونظام الحكم والإدارة فيها، واقتضت طبيعة الموضوع دراسة مؤسسات الحكم "الدواوين" وخصوصًا ديوان الجُند، ونظم الإدارة المالية والمحلية وغيرهما. كما درس النظم العسكرية فى فصلين مهمين تناول فيها بنية الجيش وتنظيماته وفرقه وعناصرها، ورتبه وتسليحه وتدريبه وتشكيلاته.. مستندًا فى ذلك إلى مصادر غنية أحسن الاستعانة منها، وعالج الموضوع بمنهج علمي قويم، مستفيدًا كذلك من إشراف علمي متميز، عندما كان يُعد هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير بكلية الآداب جامعة عين شمس؛ تحت إشراف المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور فتحي أبو سيف والأستاذة الدكتورة حنان اللبودي.

ولسنا نُحب أن نستبق المؤلف إلى عقول قرائه، لرصد أهم النتائج التى انتهت إليها الدراسة، التى تعالج موضوعًا مهمًّا يتعلق بتاريخ المسلمين السياسي، ولعل هذا الإنجاز الذى قدمه محمود مرعي بشأن الموضوع السياسي والإداري والعسكري، يغريه بأن يدرس التاريخ الحضاري أيضًا فى عمل علمي ننتظره منه وهو قادر على إنجازه.

وإننا إذ نهنىء محمود مرعي الشاب الواعد على إنجاز هذه الدراسة، فإننا نأمل فيه خيرًا لجديته والتزامه العلمي وطموحه، ونتمنى له مزيدًا من التوفيق فى حياته العلمية المقبلة.

والله المستعان

هيئة التحرير.

المقدمــــة

تعـد سـلطنة دهـلي واحـدة مـن أهـم القـوى الإسـلامية التـي حكمـت الهنـد، فقـد تميـزت عـن غيرهـا بترسـيخ وجودهـا هنـاك والسـيطرة عـلى أغلـب أقاليـم شـبه القـارة الهنديـة، وذلـك بشـهادة أحـد المؤرخـين العـرب وهـو العمـري (ت٧٤٩هــ/١٣٤٨م) الـذي ذكـر أن في عهـد أحـد سـلاطين دهـلي كانـت السـلطنة تسـيطر فعليًـا عـلى ٢٣ إقليـمًا مـن أقاليـم الهنـد .

وبالرغـم مـن أن الحكـم الإسـلامي للهنـد لم يقتـصر على سـلطنة دهلي، بـل سـبقتها قـوى إسـلامية أخـرى، فـإن التأثـير التاريخـي للمسـلمين عـلى المجتمـع الهنـدي لم يتضـح سـوى في وجـود سـلطنة دهـلي وتحكمهـا في زمـام الأمـور في شـبه القـارة الهنديـة، لاسـيما وأن سـلاطينها كانـوا يتبعـون اسـتراتيجية جديـدة قائمـة عـلى تأسـيس حكـم إسـلامي باختيـار عاصمـة جديـدة - دهـلي - وجعلهـا مركـزًا إداريًـا وعسـكريًا للسـيطرة مـن خلالهـا عـلى أغلـب أقاليـم بـلاد الهنـد، وهـو مـا تحقـق بالفعـل عـلى يـد بعـض سـلاطينها الأقويـاء .

وعقـب السـيطرة عـلى أغلـب أراضي الهنـد، كان لا بـد أن يصحـب هـذه الإمبراطوريـة العظيمـة نظـام إداري وعسـكري دقيـق ليتسـنى لسـلاطينها حكـم هـذه الإمبراطوريـة الشاسـعة، وللحـق فقـد تـرك هـؤلاء السـلاطين، مـن الناحيـة الإداريـة إرثًـا قويًـا يسـتحق الإشـادة والعنايـة بدراسـته، فقـد

ارتكزت الإدارة في سلطنة دهلي على دعائم راسخة ومتينة، ويبدو أنها استمدت قوتها وصلابتها من دعم السلطان لأجهزته الإدارية، والتي كان يعول عليها في تصريف أمور دولته الإدارية، لكي يتفرغ تمامًا هو لمهامه الأخرى السياسية والحربية .

كما تجلت هيبة سلطنة دهلي أيضًا في نظامها العسكري، وكما أنجزت النظم الإدارية المطلوب منها، وحقق الجيش أهداف السلطنة بالكامل من فرض السيطرة داخليًا وتأمين الحدود والتطلع للتمدد خارج حدودها، وبواسطة الجيش استطاع سلاطين دهلي بسط سيطرتهم بشكل محكم على أغلب أقاليم الهند ومواجهة أعدائهم من الهندوس والمغول والمتمردين .

وبالرغم من أهمية سلطنة دهلي بوجه عام وأهمية نظاميها الإداري والعسكري بشكل خاص، فإن الدراسات حولها باللغة العربية فقيرة، خصوصًا ما يتعلق منها بالنظم الإدارية والحربية، فهي ضئيلة للغاية ولا يوجد حولها سوى بضع دراسات ، تخصصت حول فترة معينة من تاريخ السلطنة، لكن أغلب تلك الدراسات لم يعتمد أصحابها على كثير من المصادر الأصلية المعاصرة لفترة بحثهم خاصة ما يتعلق منها بالجانب الإداري والعسكري لسلطنة دهلي، وفي المقابل فقد بذل الباحث جهدًا كبيرًا للحصول على تلك المصادر الفارسية الأصلية والاعتماد عليها في البحث مما كان له بالغ الأثر في وجود معلومات ونتائج جديدة لم تكن موجودة من قبل .

وانطلاقًا من هذا كان اختيار الباحث لموضوع الدراسة بعنوان " التاريخ السياسي والإداري للمسلمين في الهند "٦٠٢-٨١٦هـ / ١٢٠٦-١٤١٤م" " بهدف التعرف على الحياة السياسية وعلى طبيعة النظم

الإدارية والحربية للسلطنة، وذلك بالاعتماد على المصادر الأصلية التي تعود لتلك الفترة .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث هي قلة المعلومات الواردة عن سلطنة دهلي في المصادر العربية، خصوصًا فيما يتعلق بالناحية الإدارية والحربية وتحديدًا في الفترة المملوكية والخلجية، كما أن المصادر العربية القليلة التي تحدثت عن سلطنة دهلي ركزت في حديثها على فترة حكم آل تغلق أي عقب الحكم المملوكي والخلجي، وبجانب ذلك عدم توافر المصادر الفارسية الأصلية المعاصرة لفترة السلطنة في مصر، مما تطلب من الباحث بذل مجهودٍ مضاعفٍ للحصول عليها وترجمتها من قبل متخصصين في مجال التاريخ الإسلامي، ويضاف لذلك أن أغلب الدراسات الحديثة المتخصصة بسلطنة دهلي هي لباحثين إنجليز وهنود وباكستانيين وقد كُتبت باللغة الإنجليزية، ولزم على الباحث اللجوء إليها لأهميتها ومعرفة آراء الباحثين حول بعض القضايا العالقة، وقد استغرقت ترجمة تلك الدراسات الحديثة زمنًا ليس باليسير وجهدًا ليس بالقليل، لاسيما في ضوء حرص الباحث على الاطلاع - قدر الإمكان- على أغلب تلك الدراسات المتخصصة .

وقد اشتملت هذه الدراسة على: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وعدد من الملاحق ، وقد بدأت الدراسة بفصل تمهيدي شمل ثلاثة عناصر مهمة؛ الأول: الحديث عن جغرافيا بلاد الهند؛ الثاني: مقدمة تاريخية عن التاريخ السياسي للمسلمين في الهند منذ فتوحات محمد بن القاسم والتي امتدت من أواخر عام ٩٢هـ/٧١١م حتى عام ٩٦ هـ/٧١٥ م وامتد الحديث حتى نهاية حكم الغوريين بوفاة شهاب الدين محمد عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م؛ الثالث: شمل الحديث بإيجاز أيضًا عن التاريخ السياسي لسلاطين دهلي في الفترات الثلاث

المماليك والخلجيين وآل تغلق بداية من عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م وحتى عام ٨١٦هـ/١٤١٤م .

الفصل الأول وعنوانه:" نظم الحكم والإدارة لسلطنة دهلي في الهند ،تحدث الباحث عن ألقاب سلطان دهلي وكيفية بيعته والشروط الواجب توافرها فيه وعلاقته بالخلافة العباسية وحرص بعض سلاطين دهلي الحصول على تقليد شرعي من الخلافة بحكم الهند، وشمل أيضًا الحديث عن مجلس السلطان وأُبهته وموكبه السلطاني وولاية العهد، ثم انتقل الحديث ليشمل أصحاب المناصب العليا والموظفين الذين اعتمد عليهم سلاطين دهلي في تصريف أمور دولتهم، ثم انتقل الباحث لإثارة قضيتين مهمتين؛ الأولى: هل كان هناك توريث للوظائف في سلطنة دهلي؟ وهل هناك نصوص تاريخية للدلالة على ذلك أم لا؟؛ والأخرى: هل وجد بالسلطنة فساد إداري من قبل بعض الموظفين؟ وما موقف بعض السلاطين من هذا الفساد؟، وقبل أن ينتهي الفصل كان لا بد من الحديث عن الدور الوظيفي الذي أداه الهندوس ومشاركتهم في إدارة السلطنة وسنوضح كيف كان يُتعامل معهم من قبل السلطة التنفيذية المسلمة .

الفصل الثاني وعنوانه: " الدواوين والإدارتان المحلية والمالية، جمع الباحث في هذا الفصل أغلب الدواوين المهمة الموجودة في سلطنة دهلي والتي كان لها دور بارز في الحياة الإدارية والعسكرية، وشمل الفصل الحديث عن الإدارة المحلية وكيف كانت تقسم الولايات التابعة للسلطنة، وتعرفنا على حاكم الإقليم ومسئولياته تجاه العاصمة دهلي، ثم انتقل الحديث عن قضية نقل العاصمة التاريخية للسلطنة، وتناول آراء المؤرخين حيال تلك القضية، بالإضافة لتفسيرات الباحثين

المختلفة حول أسباب النقل، وأخيرًا تناول الباحث بشكل تفصيلي الحديث عن موارد الدخل الشرعية للسلطنة، والضرائب غير الشرعية - المدنية - التي تجمعها السلطنة من المواطنين كافة، واختتم الفصل بالحديث عن العملة وأنواعها ومقدارها ومتى بدأ سك عملة جديدة خاصة بالسلطنة .

الفصل الثالث وعنوانه: " البناء الداخلي للجيش وتنظيماته ،تناول في هذا الفصل، الحديث عن فرق الجيش المختلفة مع بيان أهمية كل فرقة على حدة ، وعن نظام المخابرات ودوره وكيفية عمله، والحديث عن الرتب العسكرية وماهية التدرج في السلم العسكري - الترقيات - من الرتبة الأقل إلى الرتبة الأعلى مع بيان الامتيازات العسكرية لكل فرقة، واشتمل الفصل الحديث عن رواتب الجنود والضباط والقادة ومقدارها تحديدًا، وتوفير المؤن من قبل السلاطين لإمداد الجيش بها، وعن أجناس الجند وعناصرهم المختلفة، وانتهى الفصل بذكر تعداد الجيش الهندي زمن سلاطين دهلي مع توضيح لآراء المؤرخين المعاصرين للسلطنة والدراسات الحديثة الذين اختلفوا كثيرًا في بيان تعداد الجيش الأقرب للواقع .

الفصل الرابع وعنوانه: " أسلحة الجيش وتجهيزاته، تناول فيه الحديث عن أسلحة الجيش الهندي، وطرح إشكالية بحثية حول مدى معرفة الهند صناعة الأسلحة زمن سلاطين دهلي من عدمه، وسنوضح أنواع الأسلحة التي استخدمها الجيش، والتدريبات العسكرية التي كان يؤديها الجنود، والتشكيلات الحربية التي شملت تجهيز الفيلة والجياد المعدة للحرب والقتال، كما شمل الفصل الحديث عن التجهيزات الحربية للجيش الهندي كالطبول والأبواق والرايات التي يستخدمها

الجيش أثناء الحرب، وتطرق الباحث أثناء حديثه إلى وضع الجيش الهندي استراتيجية للحرب وقد اشتملت استراتيجيته على أربعة عناصر محورية تحدثنا عنها بشكل دقيق وهي مجلس الحرب وتنظيم الجيش والخدع الحربية والتكتيك الحربي، كما تحدثنا بشكل مختصر عن نماذج للنشاط الحربي للجيش الهندي، وعن التحصينات الحربية وأهمها الأسوار والقلاع والحصون، ثم سار الحديث في اتجاه توضيح دور الحاميات العسكرية ودورها المحوري في الحفاظ على الأماكن الاستراتيجية، وانتهى الفصل الرابع بإثارة قضيتين مهمتين؛ الأولى: كان لدى الجيش الهندي أسطول بحري معد للحرب والقتال؛ والأخرى: كيف تعامل سلاطين دهلي مع أسرى الجيش، هل وفقًا لتعاليم الإسلام، أم لجأ بعض السلاطين للعنف والقسوة والانتقام .

وبعد ذلك جاءت الخاتمة والتي اشتملت على نتائج البحث ثم أُرفقت بالبحث عددًا من الملاحق المهمة المتعلقة بموضوع الدراسة، والتي تلقي الضوء على بعض جوانبه وتزيدها اتضاحًا .

وقبل أن أختتم حديثي أريد أن أتقدم بالشكر لوالدي ووالدتي فهما من أنارا دربي بالرضا والدعاء، أدعو الله أن يحفظهما ويمد بعمريهما ويمتعهما بالصحة والعافية، والشكر موصول لإخوتي، ولزوجتي الحبيبة التي تحملت معي أعباء هذا البحث وتبعاته،كما أتوجه بالشكر إلى أبي الروحي وأستاذي الحبيب أ.د فتحي عبدالفتاح أبوسيف أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة عين شمس، الذي منحني من وقته الكثير ومن علمه الغزير، وكان له الفضل في إخراج هذا الكتاب بتوجيهاته الرصينة وإرشاداته الأكاديمية الدقيقة، أرجو من الله أن يمتع أستاذي بالصحة والعافية ويديمه لنا ذخرًا، والشكر موصول إلى أستاذتي الرقيقة أ.د حنان مبروك اللبودي أستاذة التاريخ

والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، ولأستاذي العزيز أ.د محمد نصر عبدالرحمن أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة عين شمس، والشكر والامتنان موفور لأستاذي القدير أ.د أحمد زكريا الشِلق أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة عين شمس، الذى كان سببا رئيسًا في خروج هذا العمل إلى النور، وأخيرًا أشكر أصدقائى كافة، وكل من له فضل وجميل ومن قدم يد العون لي.

التمهيد

- الإطار الجغرافي لبلاد الهند

١. التسمية.

٢. الموقع والوصف الجغرافي.

٣. أهم مدن وأقاليم بلاد الهند.

٤. أهم الأنهار.

٥. المناخ.

- الوضع السياسي للهند قبل حكم سلاطين دهلي.

- التاريخ السياسي لسلاطين دهلي (٦٠٢- ٨١٦ هـ/ ١٢٠٦-١٤١٤م)

١. المماليك.

٢. الخلجيون.

٣. آل تغلق.

الإطار الجغرافي لبلاد الهند

١- التسمية:

اختلف المؤرخون والجغرافيون في منشأ تسمية بلاد الهند [١]، فمنهم من نسبها إلى الإله اندرا "Indra" إله الهند القديم[٢]، ومنهم من ذكر أن الهند والسند كانا أخوين من أبناء توقير بن يقطن، وهما من سلالة إما سام أو حام أبناء نوح[٣]، لكن الأرجح أنهم من سلالة حام لاسيما مع استقرار بني حام في السند والهند[٤]،وقد ذكرها المقدسي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) باسم ويهند وهذه أصل التسمية

---

(١) الهند:تنطق بكسر الهاء وسكون النون أبو الفدا: تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م، ص٣٧٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥،المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩١٥م، ص٦٧.

(٢) أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٣؛ جوستاف لوبون: حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر، دار العالم العربي، ٢٠٠٩م، ص٢٥؛؛ ولمزيد من المعلومات عن الإله اندرا انظر البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرزولة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٥٨م، ص ٨٥؛ Lebon,(G).: les-civilization-de-L'inde,Librairie-de-firmin-didotet, Paris, (1887), p.4 .

(٣) ابن قتيبة الدينوري: المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة،١٩٩٢م، ص٣٦؛ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفي عبد القادر، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٢م، ص١٢٩؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ت، ص ١٢؛الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: محمد عبد السلام، ج٢، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م، ص٣٨٤ .

(٤) الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، راجعه: جمال الدين الشيال، دار احياء الكتاب العربية، ط١، القاهرة،١٩٦٠م، ص٢؛ المسعودي: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٠٩؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق: خليل منصور، ج٢، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٩٣؛ الوفائي المصري، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، مركز النعمان للبحوث الإسلامية، ط١، اليمن،٢٠١١م، ص٢٠٤.

لديه، وذكر بأن الفرس هم من أطلقوا مسمى الهند على البلاد[١]، وهناك بعض المؤرخين يرون أن الهند استمدت اسمها من نهر السند"Sind" [٢]، أو سندو "Sindou"وهو الاسم الهندي المشتق من اللفظ السنسكريتي"Seendhooo " لنهر الإندوس "Indus"[٣] ،

والذي اشتقت عنه الفرس كلمة "هندو"[٤]، كما اشتق من لفظ نهر السند كلمتا " اند" و" هند" (ومعناها الأرض التي تقع فيها وراء نهر الإندوس)، وأصبح سكان هذا الإقليم يسمون بالهندوس أو الهنود، كما أصبحت بلادهم تعرف بالهندوستان"Hindustan"[٥].

٢- الموقع والوصف الجغرافي:

وفقًا للتقسيم الذي وضعه الجغرافيون للأرض خلال تلك الحقبة والذي ضم سبعة أقاليم[٦] تبلغ مساحة كل إقليم ٧٠٠ فرسخ[٧]،

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولى، ط٣، القاهرة، ١٩٩١م، ص٤٧٧؛ وهناك من يذكر بأن ويهند هي اسم لمدينة هندية فقط، لمزيد من المعلومات انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٣٥٦.

(٢) البكري: المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، القاهرة،١٩٩٢، ص٢٥٤، جوستاف لوبون: حضارات الهند، ص ٢٥؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للنشر، ط١، ١٩٨١م، ص١٧.

(٣) ول ديورانت: قصة الحضارة "الهند وجيرانها"، تحقيق: زكي نجيب محمود، ج٣، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د ت،ص ١٢؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص ١٧؛ Marles, M.de: Histoire de l'Inde ancienne et modern,emler freres libraires-editeurs, tom premier, Paris, (1828), p.44.

(٤) كي لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرانسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط٢، ١٩٨٥م، هامش ص٣٧٠.

(٥) ديورانت: قصة الحضارة، ص ١٢عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص ١٧.

(٦) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص٥؛ الأصطخري: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن،١٩٢٧م، ص٣؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب د، ص٩؛ القزويني: أثار البلاد، ص ١٢.

(٧) المسعودي: التنبيه والأشراف، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٣م، ص٣٢؛ والفرسخ: وحدة طول تساوي

كانت الهند تقع بين الإقليمين الأول والثالث[١]، وقد شبه المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) الأرض على صورة طائر له رأس وصدر وجناحان وجعل من الهند والسند الجناح الأيمن لهذا الطائر، ربما لأهميتهما الجغرافية[٢]، وغالبًا ماذُكرت الهند في المصادر التاريخية والجغرافية بأنها مملكة عظيمة الشأن لا تقاس في الأرض بمملكة سواها لاتساع أقطارها وبراريها الفسيحة، وكثرة أموالها وعساكرها وضيتها[٣]، والنطاق الجغرافي الذي سوف يتحدث الباحث عنه في هذه الدراسة تقابله حاليًا شبه القارة الهندية التي تشمل حاليًا دول الهند وباكستان، بالإضافة لدول أخرى[٤].

ثلاث أميال، وقيل أربعة إلى ستة أميال، وكل ميل ألف باع، كل باع أربعة أذرع أي طول الفرسخ ٦كم تقريبًا، وقيل الفرسخ الواحد في زماننا هذا يساوى ٥٥٤٤ متر، انظر البيروني: تحقيق ما للهند، ص١٥٩؛ مسعر بن المهلهل: الرسالة الأولى، تحقيق: مريزن سعيد، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٩٥م، ص٥٤؛فالتر هنتس:المكاييل والأوزان الإسلامية ومايعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية،عمان،١٩٧٠م، ص٩٤؛ زين العابدين شمس الدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٤٠٢ .

(١) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين، ج١، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٣م، ص٨٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٨،٢٩؛ الزهري: كتاب الجعرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب د، ص٥ .

(٢) المسعودي: أخبار الزمان، ص٤٠؛ المقريزي: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: خليل شحادة، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ص٢١.

(٣) ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٢٧٦؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سليمان، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣١ .

(٤) تضم شبه القارة الهندية اليوم دولًا أخرى وهي: بنجلاديش، كشمير، دول الهيمالايا، سريلانكا. انظر أحمد عقلة المومني وعبد علي الخفاف: الجغرافيا الإقليمية للعالم قارة آسيا، دار الكندي للنشر، الاردن، ١٩٩٩م، ص١٣٥.

ويحيط ببلاد الهند شمالاً بلاد الترك [(١)] ومن الجنوب البحر الهندي [(٢)]، وشرقًا توجد منطقة صحراوية فاصلة بين الهند والصين[(٣)]، ويحيط بها غربًا بحر فارس[(٤)] وبحر الهند، وقد ذكر البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) أن بلاد الهند عدا المنطقة الجنوبية تحيط بها الجبال الشاهقة [(٥)].

٣- أهم مدن وأقاليم بلاد الهند:

من أهم مدن الهند مدينة دهلي"Dehli"، وحينما نتحدث عن مدينة دهلي لابد أن نولي لها أهمية خاصة تحتم علينا إعطاء مساحة وافية للحديث بشأنها، لاسيما وأنها كانت عاصمة الحكم والإدارة، وقاعدة بلاد الهند وأشهر مُدنها. وتكتب المدينة الهندية في أغلب المصادر الإسلامية التاريخية والجغرافية باسم "دهلي" [(٦)]، أو

---

(١) بلاد الترك: هي بلاد توازي بلاد الهند في كثرة خصائصها كالمسك والسمور والسنجاب والثعالب وغير ذلك، انظر أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ص٦٧.

(٢) الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص١٠؛ البروسوي: اوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٨؛أورسيوس:تاريخ العالم،ترجمة وتحقيق:عبدالرحمن بدوي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١،بيروت،١٩٨٢م،ص٦٠؛ وبحر الهند هو الآن المحيط الهندي، لمزيد من المعلومات انظر انظر، شوقي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م، ص٥.

(٣) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٦٧؛ أحمد عقلة المومني وعبد علي الخفاف: الجغرافيا الإقليمية، ص١٤١.

(٤) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٣؛ بحر فارس: ينبع من بحر الهند ويستمد مياهه منه وذكر ان بحر فارس ينبع من بحر الصين، ويبلغ طوله ١٤٠٠ ميل وعرضه ٥٠٠ ميل، لمزيد من المعلومات انظر ابن رستة: الأعلاق النفسية، مطبعة بريار، ليدن المحروسة، ١٨٩٢م، ص٨٤؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت،١٩٨٠م، ص١٥؛ البر وسوي: أوضح المسالك، ص٣٨ .

(٥) البيروني: تحقيق ما للهند، ص١٥٧.

(٦) العمري: مسالك الابصار، ج٣، ص٣٨؛ ابن بطوطة: تحفة النظار في غراب الأمصار وعجائب

"دلي"[١]، وفي المراجع الأجنبية الحديثة تعرف بدلهي "Delhi"أو نيودلهي "New-delhi"، وقد كان الإنجليز سببًا في تسميتها بهذا الاسم [٢].وقد استولى القائد التركي قطب الدين أيبك على دهلي سنة٥٨٤هـ/١١٨٨م[٣] وأصبحت مركز الحكم والإدارة طيلة حكم سلاطين دهلي عدا بعض الاستثناءات [٤]، وكان أغلب أهلها مسلمين بالإضافة لطائفة كبيرة من الهنود غير المسلمين [٥]، ومدينة دهلي كبيرة المساحة، كثيرة العمارة [٦]، وهي من المدن الداخلية لبعدها عن البحر [٧]،وأقيم فيها جامع دهلي، وهو كبير المساحة وبه مأذنة عظيمة، وأتم بناؤه عام ٥٩٨هـ/١٢٠٢م[٨] وبخلاف مدينة دهلي، كانت هناك العديد من المدن المهمة مثل:

الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، ج٢، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المجلد الثالث، الرباط، ١٩٩٧م، ص ١٠٤؛ لمزيد من المعلومات حول هذا المؤلف، انظر، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٥، تحقيق: محمد ضان، دائرة المعارف العثمانية، ط٢، حيدر أباد، الهند، ١٩٧٢م، ص٢٢٧ .

(١) دلي: بدال مهملة ولام مشددة مكسورة ثم مثناه تحتية، لمزيد من المعلومات انظر، أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٥٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٦٨؛ وقد ذكرها ابن سعيد "دلهي" بتقديم اللام على الهاء، لمزيد من المعلومات انظر: ابن سعيد: كتاب الجعرافيا، ص١٦٣.

(2) Jaim,A.K: The city of Delhi, New Delhi,(1994),pp.30,31

(٣) الفخر المدبر: تاريخ مباركشاه في أحوال الهند، ترجمة: ثريا محمد، مطبعة الأخوة الأشقاء، ط١، القاهرة، ١٩٩١م، ص٥٧

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص١٢١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٦٩؛ ولمزيد من المعلومات عن مدينة دهلي انظر

Danville, M: Antiquite geographique de l'ind et de plusieeurs autres contrees de la haute Asia, de limprimerie royale, Paris,(1865), ,PP.58,59 .

(٥) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص١٦٣؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٥٩؛ البروسوي: أوضح الممالك، ص٣٢٨؛

(٦) ابو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٥٩؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ص١٠٤؛

Bois,(J).: " Visions de L'inde ", societe editions litteraires, Paris, (1903),p.289 .

(٧) ابو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٥٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ص٦٨؛

Ohman,f.:sous le ciel de lind,editions librairie pierre,Paris,PP225-233

(٨) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص١٠٧؛ البروسوي: أوضح المسالك، ص٣٢٨ .

مُلتان "Multan"[1]، والمنصورة "Mansoura"[2]، ولاهور "lahor"[3]، وتقع شمال الهند، وديبل "Daybal"[4]، وبروص "Barous"[5]، وتانة "Thana"[6]، وكولام "Kollam"[7]، وتقع على الساحل الغربي للهند.

(١) مُلتان: وهي من بلاد السند المشهورة القريبة من الهند، ومعقل البوذية فيها، وهي الآن إحدى محافظات دولة باكستان، لمزيد من المعلومات انظر ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص٥٦؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٧٧؛ أبو الحسن علي الندوي: المسلمون في الهند، دار بن كثير، ط١، دمشق، ١٩٩٩م، ص١٠١.

Maqbul, A.: Multan as described by Arab writer, Journal of Indian History, (1973), pp.361-367.

(٢) المنصورة: وهي مدينة مشهورة بأرض السند، وقد بناها العرب بعد فتح السند، وقد اختلف المؤرخون حول مؤسسها؛ فنسبها البعض للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ونسبت أيضًا للقائد الأموي عمرو بن القاسم، لمزيد من المعلومات انظر، الأصطخري: المسالك والممالك، ص١٧٣؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، ط٢، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣١٢-٣١٣، ص٥٤٩؛

Pathan, M.: Foundation of al Mansura and its situation, Islamic Culture, 38 (1964), pp.183 –194.

(٣) لاهور: وقيل لهاور، تقع في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة، كانت لاهور منارة العام في الهند ولكن تطور دهلي وتمركز الإدارة فيها أخمد العلم في لاهور لبعض الوقت حتى استعادت لاهور مكانتها، وهي الآن تقع شمال دولة باكستان، انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٥٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥، ص٦٧؛

Baqir, M.: Lahor during the Pre-Muslim period, Islamic Culture,22 (1948), pp.295-309

(٤) ديبل: من أهم موانئ السند، وهي مشتقة من الكلمة السنسكريتية " Delvalaia " وتعني مقام الآلهة، وتقع الآن بالقرب من مدينة كراتشي، وتعرف أطلالها باسم بامبهور، انظر: الأصطخري: المسالك والممالك، ص١٧٢؛ البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٣هـ ج٢، بيروت، ص٥٦٩؛

Pathan, M.: The ruins of Bahmbhor and its identification with Al Daybul the Arab seaport of Sind, Islamic Culture, 43 (1969), pp.297-304

(٥) بروص أو بروج: هي من أشهر مدن الهند البحرية وأكبرها وأطيبها، وهي إحدى مدن إقليم الكجرات، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٤٠٤؛

Minar,m.: arab geographers knowledge of south india,madras,(1942),P27.

(٦) تانة: هي من مدن الهند الساحلية والكبيرة، تتبع إحدى محافظات ولاية مهاشترا، وتقع اليوم بالقرب من بومباي. انظر الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٩١؛

Reinaud,M.: Memoir geographique historique et scientifique sur l'Ind, Frankfurt, (1993), p.169.

(٧) كولام: وهي ميناء جنوب ساحل مليبار، وتعرف الآن باسم كويلون وللمزيد عنها انظر: القزويني آثار البلاد، ص ١٠٦ – ١٠٧؛ أنور عبد العليم: الملاحة وعلوم البحار عند العرب، عالم المعرفة، العدد ١٣، الكويت، ١٩٧٩م،ص٦٩ .

أما عن أهم أقاليم الهند؛ فعند الرجوع إلى كتب الجغرافيين المسلمين لاسيما من كتب منهم عن الهند، يمكن حصر أهم أقاليم الهند وأشهرها والتي كانت معروفة لدى هؤلاء الجغرافيين وتحدثوا عنها كثيرًا في مؤلفاتهم، ومن حيث الأهمية يأتي إقليم السند "Sind " أولًا[1]، ويليه إقليم الكجرات " Gujarat" [2]، ثم إقليم المليبار "Malabar"[3]،فإقليم بلاد المعبر "Ma'bar" [4].

٤- أهم الأنهار:

ويوجد في الهند أنهار ممتدة تقارب ألف نهر كبارًا وصغارًا، منها ما هو يضاهي النيل في عظمته ومقداره، ومنها ماهو دون هذا

(١) السند: وهي من أقاليم بلاد الهند الشهيرة، وتقع السند في الركن الشمالي الغربي من الهند، وكان يحدها من الشرق والجنوب الهند وبحر العرب، ويحدها من الغرب مكران، ومن الشمال كشمير وكابل، لمزيد من المعلومات انظر: الأصطخري: المسالك والممالك، ص٧١-٧٢؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٧٤؛ الزهري: كتاب الجعرافيا، ص١٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٦٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص٣٢٧.

(٢) إقليم الكجرات: يقع على الساحل الغربي للهند، وقد ذكره البيروني باسم إقليم "كذرات"؛ ويشمل الإقليم ثلاث عشرة مدينة، وأهم مُدنه مدينة سومنات، لمزيد من المعلومات انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٥٧؛ العمري: مسالك الابصار، ج٣، ص٣٩ هامش؛؛ البيروني: تحقيق ما للهند، ص١٦١؛

Talwalkar, V.: Gujarat in medieval times, Proc.7th all-Ind.or. conf. (1933), pp.555 - 567.

(٣) إقليم المليبار: أطلق عليها المسلمين اسم ماليبار، وهي مكونة من مقطعين mali بمعنى جبل، وbar بمعنى بلد، وقد ذكرت واشتهرت في كافة المصادر الجغرافية بأنها بلد أشجار الفلفل والتوابل، انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٥٤؛ القزويني: آثار البلاد، ص١٢٣؛؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٧٣؛ البروسوي: أوضح المسالك، ص٦٠٨؛ محيى الدين الألوائي: مابلا، مجلة ثقافة الهند، ١٩٥٥م، ص٥٩؛

Nadvi, S.: Muslim colonies in India before the Muslim conquest, Islamic Culture, 8(1934),p.481.

(٤) إقليم المُعبر: يحيط ببلاد المعبر الجبال فهي متصلة ببلاد بلهرا وهو ملك ملوك الهند وغربها بحر فارس، انظر: أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٣٦١؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٠٦.

المقدار[١]، وفي هذه الدراسة سيقتصر الحديث حول أهم أنهار بلاد الهند وأعظمها شأنًا، وهو نهر مهران "Mihran" ونهر گأنگ "Gange"، وينبع هذان النهران من ظهر الجبال في شمال الهند ويشقان طريقهما ناحية الجنوب، ويصبا في البحر [٢]. ونهر مهران-ويعرف أيضًا باسم نهر السند أو الإندوس [٣] ينبع من الجبال الشمالية للهند وينحدر حتى يصل إلى مدينة الملتان، ثم ينحدر منها جنوبًا نحو مدينة المنصورة، ثم يواصل جريانه حتى يصب في بحر الهند [٤]، وبه أعداد هائلة من التماسيح [٥] أما نهر گأنگ فيقال له بالهندية " گأنگو " ويمر بالقرب من قنوج "Qannuj" [٦]،وهو من أعظم أنهار الهند

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٦٨؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢، ص٤٤. ولمزيد من المعلومات عن أنهار الهند الأخرى انظر: البيروني: تحقيق ما للهند، ص٢١٣-٢١٥؛ أحمد عقلة المومني: الجغرافيا الإقليمية، ص١٥٤.

(٢) الأصطخري: المسالك والممالك، ص١٨٠؛ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٨٢؛؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٤٨٠؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٥٤-٥٥؛ ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص٨٩.

(٣) ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، ط١، القاهرة،٢٠٠٨م، ص ٢٥٤؛ البروسوي: أوضح المسالك، ص٩٤؛ بزرك: عجائب الهند، ص١٢٧.

(٤)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٨٢؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص٣٦؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٦٨.

(٥) اليعقوبي: البلدان، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ب د، ص١٧٤؛ المسعودي: التنبيه الاشراف، ص٥؛ البيروني: تحقيق ما للهند، ص١٦٣؛ الأصطخري: المسالك والممالك، ص١٨٠.

(٦) قنوج: وقيل ان اسمها "قنوج" بفتح أوله وتشديد ثانيه وتقع في أقاصي بلاد الهند وقد بالغ الناس في تعظيمها حتى قالوا إن بها ٣٠٠ سوق لبيع الجواهر، وهي من بلاد السند الشهيرة وجوها معتدل، لمزيد من المعلومات انظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٤٨٠؛ البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي البجاوي، ج٢، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، ص١١٢٩؛ العزيزي: كتاب العزيزي أو المسالك والممالك، تحقيق: تيسير خلف، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٦م، ص١٣٦؛
Nadvi, S.: Qannauj an Inquiry into the origin and geographical position of the city,, Islamic Culture, 7(1943), pp.361-377.

وأقدسها لاعتقادهم بأنه من أنهار الجنة، لذلك يذهب إليه الهنود للحجيج للتطهر والتبرك بمياهه[١].

٥- المناخ:

وفق ما ذكره المقدسي(ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) عن بلاد الهند، فإن مناخها في الغالب يكون حارًا مع ميل درجات حرارتها للاعتدال [٢]، كما أن فصولها معتدلة فهي ليست مفرطة في حر ولا في برد، فتشعر أن أوقاتها كلها ربيع [٣]، وتختلف الهند عن بلاد العرب، ففي الهند تهطل الأمطار صيفًا لاسيما في قسميها الأوسط والجنوبي، أما المناطق البعيدة عن البحر إلى حدود بلاد التبت"Tibet" وكابل"Kabul" [٤]، فهي لا تمطر خلال تلك الفترة، غير أنها تثلج في الشتاء لبرودة هوائها[٥]، وبهذا يستمر هطول الأمطار ما بين ثلاثة إلى أربعة أشهر تباعًا ليلًا ونهارًا [٦]، وربما دفع ذلك أحد المؤرخين[٧] للقول: "إن في بلاد الهند

(١) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٥٦؛ المسعودي: أخبار الزمان، ص٥٠؛ ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص٨٩.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٨١؛ لم يتحدث كل من الأصطخري وابن حوقل عن مناخ الهند بشكل عام ولكنهما ذكرا مناخ بعض مدنها ووصفاه بالحار، انظر: المسالك والممالك، ص١٧٣؛ صورة الأرض، ص٢٧٧ .

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٣ ص٤٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ص٦٨.

(٤) كابل: من ثغور خراسان، وقيل في بلاد الترك وقيل من مدن الهند المجاورة، تتصل هذه البلاد بأطراف بلاد اليمن وبلاد العراق وهي مدينة جليلة المقدار حسنة النية وبها مسلمون كثيرون، وبها قلعة حصينة، وهي مستقر ملوك الأتراك، لمزيد من المعلومات انظر: الزهري: كتاب الجعرافيا، ص٣٠؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ص١٩٥-١٩٦؛ البروسوي: أوضح المسالك، ص٥٤٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٨٩ .

(٥) ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص٨٧،٨٨.

(٦) سليمان التاجر: أخبار الصين والهند، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٨٨، العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٤٤.

(٧) إبراهيم بن وصيف شاه: مختصر عجائب الدنيا، تحقيق: سيد كروي حسن، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م، ص٢٣٦.

صيفهم عندنا شتاء، وشتاؤهم عندنا صيف، ربما مستعجبًا من فكرة هطول الأمطار صيفًا في الهند وهو ما لا يحدث في بلاد العرب.

الوضع السياسي للهند قبل حكم سلاطين دهلي.

بدأ الوجود السياسي للمسلمين في الهند خلال العصر الأموي مع نهاية القرن الأول الهجري - السابع الميلادي، حين أرادت الدولة الأموية التطلع نحو بعض أقاليم بلاد الهند فأرسلت حملة كبيرة لفتحها بقيادة محمد ابن القاسم الثقفي (١) استغرقت ما يقرب من أربع سنوات، امتدت من أواخر عام ٩٢هـ/٧١١م حتى عام ٩٦ هـ/٧١٥م، وخلال تلك الفترة فُتح مدخل وادى الهندوس الأدنى ووصل حتى الحدود الجنوبية لملكة كشمير، ولا شك في أنها كانت من أنجح الحملات الإسلامية على بلاد الهند خلال تلك الفترة(٢)، وعقب حملات محمد بن القاسم أصبح الجزء الشمالي من الهند "إقليم السند" ولاية إسلامية تابعة للدولة الأموية .

وخلال العصر العباسي ظلت ولاية السند هي الممتلكات الوحيدة للمسلمين في الهند، لذلك وصفت السند في المصادر التاريخية بأنها

---

(١) لمزيد من المعلومات عن محمد بن قاسم وجهوده في فتح شمال الهند انظر الكوفي: فتحنامه سند، ترجمة: بلوش، دمشق، ١٩٩١م، ص ١٠٠ ،١٠١؛ نسيم حجازي:فاتح السند محمد بن قاسم،ترجمة:ظهور أحمد،ط١،لاهور، باكستان، ١٩٨٠م، ص٢٩٨-٣٠٢؛ المباركفوري: رجال السند والهند، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨٨ م، ص ٥٠٠ – ٥٠٤؛
Gabrieli,F.: Muhammed Ibn Qasim Ath- thaqafi and the Arab conquest of Sind, ,East and West, 15, (1965), pp.281-295; Abbasi, M.: Muhammad Bin Qasim's conquest of Sind "A military appraisal", Journal of Central Asia, 2 (1979), pp.159-188.

(٢) لمزيد من المعلومات عن هذه الحملة انظر: ابن خياط: تاريخ ابن خياط، تحقيق: سهيل زكار، ج١، مطبوعات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٦٧م، ص٤٠٤؛ البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ص٤٢٤؛ محمد نصر عبد الرحمن: الوجود العربي في الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٧-٢٢.

آخر معاقل المسلمين شرقًا، ومع منتصف القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي، انقسمت ولاية السند إلى إمارتين إسلاميتين، أولها الإمارة الهبارية، التي أسسها زعيم القبائل القيسية في السند عمر بن عبد العزيز الهباري [١] عام ٢٤٠هـ/٨٥٤م في جنوب السند. أما الإمارة الثانية فهي الإمارة السامية وقامت في شمال السند عام ٢٧٩هـ/٨٩٢م، والتي تنسب لبني سامة بن لؤي إحدى القبائل القيسية[٢] على يد محمد بن القاسم [٣].

أما عن علاقة العباسيين بهاتين الإمارتين فكانت علاقات سياسية من الطراز الأول، اكتفى فيها العباسيون في ظل ضعفهم بالنفوذ الروحي فقط، وعلى الجانب الآخر احتفظت الإمارتان باستقلالهما، وحرصتا على تأكيد شرعية حكمهما بالاعتراف بالخليفة العباسي بوصفه حاكمًا أعلى للمسلمين والدعاء له في خطبة الجمعة بشكل صوري، والحرص على إرسال الهدايا للدولة العباسية[٤]. لكن الأمور تغيرت

---

(١) عمر بن عبد العزيز الهباري: يرجع نسبه لهبار بن الأسود أحد صحابة رسول الله ﷺ؛ ولم تكن الأسرة الهبارية حديثة العهد بالسند، إذ ترجع جذورها في الولاية إلى بدايات القرن الثاني الهجري - الثامن الميلادي، حين وفد على السند أحد أحفاد هبار ويدعى المنذر بن الزبير، ليكون بخدمة والي السند الحكم بن عوانة عام ١١٢هـ/٧٣٠م. ولمزيد من المعلومات انظر ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ١١٨.

(٢) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص ١٣٥.

(٣) هو زعيم قبيلة بني سامة في عمان، ولما استفحل خطر الخوارج فيها، عرض على الخليفة العباسي المعتمد أن يرسل بعض الإمدادات له، على أن يستقل بالولاية عنهم قدر الإمكان، ويحكمها في ظل العباسيين، وبالفعل وافق الخليفة على طلبه، لمزيد من المعلومات انظر: المباركبوري: رجال السند والهند،ص٢٢٢؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٤٥.

(٤) ابن الزبير: الذخائر والتحف: تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد، طبعة التراث العربي، الكويت، ١٩٧٩ص٣٧؛ الأصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٣-١٠٤؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٢٠-٢٢٢.

عام ٣٧٢هـ/٩٨٢م حين اعتنق الأمير السامي المذهب الإسماعيلي(١)، وأعلن ولاءه للخليفة الفاطمي في مصر وجعل الخطبة له، وقطع علاقته بالعباسيين(٢). ثم تطور الأمر وتطلع الفاطميون ليس فقط للتبعية الروحية(٣)، بل للسيطرة على الإمارة، فوجهوا للإمارة قوة عسكرية من إسماعيلية خراسان عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م، استطاعوا من خلالها أن يستولوا على مقاليد الإمارة، وبذلك بسط الفاطميون سيطرتهم فعليًا على الإمارة السامية وحولوها لإمارة فاطمية لهم في الهند، بينما اكتفى العباسيون بنفوذهم الروحي فقط على الإمارة الهبارية، وبدا واضحًا وجود تصارع بين قطبي العالم الإسلامي، واستمر هذا الصراع حتى ظهور قوة الغزنويين(٣٣٦-٥٨٢هـ/٩٧٧-١١٨٦م) (٤) وظهورهم على مسرح الأحداث واهتمامهم بالمناطق المجاورة لمقر حكمهم. وقد اهتم سبكتكين ""Saboktakin (٥) وهو أول الحكام الغزنويين، بالفتوحات

---

(١) المذهب الإسماعيلي: تنتسب الإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، الإمام السابع للإسماعيلية، ومن أهم مبادئهم إيمانهم بالإمامة، وأن العقل البشري وحده يقصر عن الوصول إلى معرفة الله معرفة حقة، لذا يجب على الناس أن يختاروا إمامًا يقوم بإرشادهم، لمزيد من المعلومات انظر النوبختي: فرق الشيعة، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشد، ط١، القاهرة، ١٩٩٢ م، ص ٦٧؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٦٥ – ٢٩٨ ؛
Dafttry, F.: The earliest Isma'ilis, Arabica, 38 (1991), pp.214 – 245.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٤٨٥.

(3) Stern, S.: Ismaili Propaganda and Fatimid Rule in Sind, Islamic Culture, 23 (1949), p.302.

(٤) ينتسب الغزنويون لحاضرتهم غزنة ، وامتد حكمهم طيلة ١٦١ عام، ويُعد سبكتكين بن جوقي هو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية، وللمزيد من المعلومات انظر: بدر عبد الرحمن: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة ،الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١٥٧ – ١٥٩؛
Al baizawi:" Nizam ul tawarikh ", Trans: by: Dawson G., In: The History of India,vol.II (1869) .p.255 ; Bosworth, C.: Early sources for history of the First Four Ghaznavid Sultans (977 – 1041), Islamic Quarterly, 7 (1963), pp.3 – 22.

(٥) اشتراه أحد التجار وذهب به إلى بخاري فى عهد إمارة عبدالملك بن نوح الساماني، ثم اشتراه آلبتكين وأصبح في خدمته هو ومن جاء من بعده، وحين أظهر شجاعته وقوته، اتفق كبار الدولة على تعيينه حاكمًا على غزنة، واستقر الحكم له، وقاد الجيش لضم مزيد

في شمال الهند[١]، وبدأ معاركه الحربية مع حاكم مملكة كشمير جيبالاً"Jaypala"، والتى امتدت حدودها حتى مملكة الهند كوش في كابُل"Kabul" شمالاً ومملكة قنوج"Qannuj" جنوبًا[٢]، وشن ضده حملتين ناجحتين بين عامي "٣٦٤ – ٣٦٦ هـ/ ٩٧٤- ٩٧٦م"، وفي المقابل استعان جيبالا بعدد من الأمراء الهنود وكون جيشًا كبيرًا لمواجهة الغزنويين، إلا أن سبكتكين حقق انتصارًا حاسمًا ضدهم مما جعل جيبالَ يعرض الصلح مقابل دفعه للجزية ومنح بعض الأراضي والقلاع لسبكتكين[٣]. كما توغل سبكتكين في الأراضي التابعة للفاطميين ووصل لحاضرتها مُلتان عام ٣٨١هـ/٩٩١م، لكنه سرعان ما اكتفى بعقد الصلح مع حاكمها المسمى الشيخ حميد وعاد إلى غزنة مرة أخرى [٤]. ويبدو أنه أراد ضم الأراضي التابعة لنفوذ الفاطميين مستغلاً الخلافات التي عانت منها الدولة السامانية [٥]. وعقب وفاة سبكتكين عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م خلفه ابنه محمود الغزنوي (٣٨٧-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠هـ)[٦]، وواصل سياسة أبيه في

من الأراضي لسلطة غزنة، كما لقب سبكتكين بالناصر لدين الله ومنح قيادة جيشه للأمير محمود، لمزيد من المعلومات انظر:الجوزجاني:طبقات ناصري، ج١، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣،ص٣٦٣-٣٦٥.

(١) فتحي عبدالفتاح أبوسيف:المشرق الإسلامي بين التبعية والاستقلال، القاهرة، ب د، ص٢٥٦ .

(2) Mahajan.: Ancient India, New Delhi, (1970), p.575

(٣) العتبي: تاريخ اليميني، تحقيق: الدكتور إحسان ذنون الثامري، ج١،دار الطليعة، بيروت، عام ١٤٢٤هـ، ص٧٩-٨٤؛ الجرديزي: زين الأخبار، ترجمة: عفاف زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٨٢م،ص ٢٨٥ – ٢٩٠ ؛

Sharma, R.: The Ghaznavids in Punjab, Journal of Indian History, 46, (1968), pp.125 – 146.

(٤) محمد قاسم هندو شاه: تاريخ فرشته،مصحح: محمد رضا نصيري،أصفهان،١٣٨٧ش، ص٦٤و٦٨.

(5) Hamadani, A.: The Beginning the Isma'ili Da'wa in Northern India, Cairo, (1956).P.

(٦) هو محمود بن سبكتكين أصبح سلطانًا على غزنة عام ٣٨٧ه/٩٩٧م، فعقب وفاة سبكتكين منح ولاية العهد لولده إسماعيل على حساب محمود رغم إن الأخير هو الأكفأ، وقد حاول محمود حل مسألة ولاية العهد بشكل سلمي مع أخيه إسماعيل، لكن دون جدوى، فاضطر إلى حربه والإستيلاء على الإمارة بالقوة، وبمجرد ارتقائه عرش غزنه، استولى على سومنات ونهرواله والكجرات وغيرها من مدن الهند الشهيرة، حتى توفي سنة٤٢١هـ/١٠٣٠م، لمزيد من

غـزو الهنـد، وقـاد الحمـلات العسـكرية المتتاليـة عـلى الهنـد محـرزًا نجاحًـا باهـرًا فـاق كل مـن سـبقوه[1].

وقـد اختلـف المؤرخـون في عـدد الحمـلات التـي شـنها محمـود الغزنـوي عـلى الهنـد، فمنهـم مـن رأى أنهـا اثنتـا عـشرة حملـة[2]، بينـما رأى آخـرون أنهـا سـبع عـشرة حملـة[3]. والأرجـح أنهـا كانـت سـبع عـشرة حملـة مـا بـين عامـي "٣٩٢-٤١٧هـ/١٠٠١-١٠٢٦م"، تمكـن خلالهـا من بسـط سـيطرته على معظـم أقاليـم شـمال الهنـد، ومـد نفـوذه حتـى نهـر گأنـگ "Gange"[4]، وعقـب وفـاة السـلطان محمـود الغزنـوي، سـار خلفـاؤه مـن بعـده عـلى دربـه، وحافظـوا عـلى ممتلكاتهـم، التـي اسـتولوا عليهـا مـن قبـل، حتـى اسـتقروا في لاهـور عـلى تخـوم الهنـد الشـمالية، وذلـك عقـب تعـرض غزنـة مقـر حكمهـم لهجـمات مـن الغوريـين[5]، وقـد عـد بعـض المؤرخـين أن الوجـود الغزنـوي في الهنـد كان البدايـة الحقيقيـة لحكـم المسـلمين

المعلومـات انظـر، الجوزجـاني: طبقـات نـاصري، ج١، ص٣٦٦-٣٦٩؛ اسـتاد خليـل: سـلطنت غزنويـان، طهـران، ١٣٣٣ش،ص ٥٤ – ١٠١؛ فتحـي عبدالفتـاح أبوسـيف: أبحـاث وقضايـا في تاريـخ المـشرق الإسـلامي،القاهرة،١٤٣٢هـ ص١٧٩ .

(١) لمزيـد مـن المعلومـات حـول غـزوات محمـود الغزنـوي في الهنـد انظـر: الجرديـزي: زيـن الأخبـار، ص ٢٨٥ -٣٠٢؛ فرشـته: تاريـخ فرشـته،جلد أول، ص ٦٥-٦٩؛ عبـاس برويـز: تاريـخ ديالمـة وغزنويـان، تهـران، ١٣٣٦ش، ص ٢٠١ – ٢١٧؛

Bosworth, C.: The imperial policy of the early Ghaznavids, Islamic Studies, 1, (1962), pp.52 – 75 ; Lal, K.: The Ghaznavids in India, Bengal Past and Present, 89,(1970), pp.86 – 90؛ Habib.M.: sultan Mahmoud of ghaznin,second edition, india,(1967),20-100 .

(٢) بـدر عبـد الرحمـن: رسـوم الغزنويـين ورسـومهم الاجتماعيـة، الأنجلـو مصريـة، القاهـرة ١٩٨٧م، ص٢٦.

(٣) الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص٨٧؛

Lane pool: Medieval India under Mohamed rule,G.B.Putn's sons, London,(1903), p.17.

(٤) العتبـي: تاريـخ اليمينـي،ج٢، ص٩٤، ٩٥؛ ابـن الأثـير: الكامـل في التاريـخ، تحقيـق:أبي الفـدا عبداللـه القـاضي،ج٨، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٩٨٧م، ص٢٢١-١٢٣.

(٥) البيهقـي: تاريـخ البيهقـي، ترجمـة: يحيـى الخشـاب وصـادق نشـأت، المؤسسـة المصريـة للتأليـف والترجمـة والطباعـة والنـشر، القاهـرة ١٩٦٠م، ص٤٦٠.

في الهند، لاسيما بعد أن اتخذوا من لاهور مقرًا لهم[1]، وبذلك مهد الغزنويون بفتوحاتهم الطريق أمام القوى الإسلامية التي أتت بعدهم لتثبيت أركان الوجود الإسلامي في الهند، وبمجيء الغوريين (٥٤٣ -٦١٢هـ/١١٤٨-١٢١٥م)ومع صعود قوتهم العسكرية، أقاموا الحكم الإسلامي في الهند بمد نفوذهم وسلطانهم على أساس ثابت ووطيد[2]. حيث قام السلطان شهاب الدين الغوري" ٥٥٨-٥٩٩هـ/١١٦٢-١٢٠٦م"[3]بثلاث عشرة حملة على الهند كانت ناجحة في معظمها، ورسخت الوجود

الإسلامي في الهند ومهدت لقيام واحدة من أشهر الأسر الحاكمة في الهند فيما بعد وهم سلاطين دهلي.

وقد بدأ محمد الغوري حملاته على الهند بمهاجمة الإمارة الإسماعيلية في السند والتي سبق لمحمود الغزنوي أن أبقى عليها ولم يضمها لحكمه [4]، وقام عام ٥٧١هـ/١١٧٥م بحملة عليها وهزم حكامها وضم أملاكهم إليه [5]. ثم تلاها بحملة أخرى بعد ثلاث سنوات هاجم

---

(1) lane pool: The Muhammaden dynasties,London,(1883),p.284.

(٢) الساداتي:تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص١٢١.

(٣) شهاب الدين الغوري: هو أبو المظفر شهاب الدين محمد بن سام الغوري، ولد بأرض الغور ونشأ بها إلى أن أصبح سلطانًا عقب وفاة أخيه غياث الدين الغوري، دخل شهاب الغوري بلاد الهند واستولى على "سرستي" و "كهرام" وغيرها من المدن، دام مُلكه ما يقرب من اثنتين وثلاثين سنة، وأثناء عودته إلى غزنة من لاهور اغتاله أحد الهنادكة عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م، لمزيد من المعلومات انظر:الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٧٨؛ فخر الدين الحسيني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١،دار بن حزم، ط١ بيروت، ١٩٩٩م، ص١٢٠-١٢١؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في الهند، ص١١٢-١٢٢ .

(٤) فرشته: تاريخ فرشته ،جلد أول، ص٦٢-٦٤.

(٥) عبد القادر بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، تصحيح: مولوي أحمد علي، تهران ١٣٧٩هـ ص٤٨-٥٠.

بهـا منطقـة الكجـرات، لكـن الحـكام الهنـود اتحـدوا ضـده ونجحـوا في هزيمتـه فعـاد مـرة أخـرى إلى غزنـة يتحـين الفرصـة للقيـام بحملـة أخـرى يـرد بهـا هزيمتـه [١]، وخـلال تلـك الفـترة لم يكتـف الغـوري بالاسـتيلاء عـلى أمـلاك الغزنويـين في خراسـان ومقـر حكمهـم غزنـة، بـل أراد أن يستغل ضعـف الغزنويـين ليسـتولي عـلى أملاكهـم في الهنـد بعـد أن صـارت مطمعًـا للحـكام الهنـود، فهاجـم الغزنويـين في الهنـد ونجـح في الاسـتيلاء عـلى مدينـة لاهـور مقـر إقامتهـم هنـاك عـام ٥٨٢هـ/١١٨٦م [٢]، وعقـب ذلـك خـاض السـلطان شـهاب الديـن الغـوري عـدة حمـلات قويـة نجـح خلالهـا في اقتحـام مملكـة البـالاس "Palas" في أقـصى شرق الهنـد في منطقـة البنغـال "Pengal" [٣] وأخضعهـا لنفـوذه [٤]، ثـم هاجم الحـكام الهنود في دهـلي وقنـوج، وإلى الجنـوب منهـا مملكـة قنـوج التـي امتـد نفوذهـا عـلى شـمال الهنـد مـن سـواحلها الشرقيـة حتـى سـواحل كجـرات[٥]، وكان يحكمهـا الراجبوتيـون" Rajputs " وحقـق انتصـارات كبـيرة لم يسـبق لأي قائـد مسـلم أن حققهـا في الهنـد مـن قبـل، كـما اسـتطاع الاسـتيلاء عـلى مدينـة دهـلي عـام ٥٨٨هـ/١١٩٢م، وإعلانهـا عاصمـة للدولـة الغوريـة[٦]. وفي العـام التـالي هاجـم مملكـة قنـوج وهـزم حاكمهـا واسـتولى عـلى مملكتـه عـام ٥٨٩هـ/١١٩٣م[٧].وكانـت هـذه الانتصـارات بمنزلـة التمهيـد لظهـور أسرة حاكمـة قويـة عرفـت باسـم حكـم أسرة المماليـك .

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٢١.

(٢) بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٥٠.

(3) Mahajan: Ancient India, New Delhi, (1970), p.575.

(٤) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص١٢٩و١٣٤

(٥) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص٥٦.

(٦) محمـد معصـوم بكري:تاريـخ سـند المعـروف بتاريـخ معصومـي، تصحيـح: محمـد بـن داوود بوته،تهـران،١٣٨٢ش،ص٣٥؛ بـدواني: منتخـب التواريـخ، جلـد أول، ص٤٩و٥٠ .

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٨٥.

التاريخ السياسي لسلاطين دهلي (٦٠٢ - ٨١٦ هـ/١٢٠٦ - ١٤١٤ م)

أولًا: المماليك

لم يترك السلطان شهاب الدين الغوري وريثًا للحكم عقب مقتله في لاهور عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م[١]، لكنه ترك قادة كبار لقيادة جيشه، استطاع أحد هؤلاء القادة وهو قطب الدين أيبك٦٠٢ هـ/١٢٠٦م[٢] الذي كان مملوكًا لسيده الغوري، وترقى حتى أصبح قائدًا للجيش عقب وفاة السلطان الغوري من الاستبداد بالحكم وأعلن نفسه سلطانًا على دهلي إيذانًا ببداية أسرة جديدة حاكمة عرفت تاريخيًا بحكم أسرة المماليك في الهند[٣] ولم يستمر أيبك طويلًا في الحكم فوقع من فوق جواده وهو يلعب كرة البولو فأردى قتيلًا [٤]، ولم يترك السلطان

(١) رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ " تاريخ ايران إسلام "، تصحيح: محمد روشن، ج٢،دار نشر ميراث، ط١، تهران، ١٣٩٢ ش، ص١٥١٧؛ نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج١، ترجمة: عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص١٩٩.

(٢) جُلب من تركستان صغيرًا حين اشتراه القاضي فخر الدين من نيسابور، وعقب وفاته اشتراه أحد التجار المسلمين الذي عرضه على القائد شهاب الدين الغوري، فاشتراه الأخير وجعله من خواصه،وتدرج قطب الدين في المناصب حتى أصبح نائبًا للغوريين على أملاكهم في الهند، وعقب وفاة شهاب الدين أصبح قطب الدين عقب أول حكام دهلي المماليك، لمزيد من المعلومات انظر: فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٣٥-١٤٠؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١،ص١١٥،١١٦؛

Tassy,(De,G).: Memoire sur les particularites de la religion musulmane dans L'inde,seconde edition, Paris, (1879),p.89 .

(٣) معصومي: تاريخ معصومي،ص٣٦؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٥١،٥٢ ؛
Ikram,S.M.:Muslim civilization in India,NewYourk,(1964),p.42, Habibullah,A.:The foundation of Muslim rule of India,Ahistory establishment and progress of the Turkish sultanate of Delhi 1206 – 1290,Allah Abad,(1961),p.89

(٤) بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٥١؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٢٣؛
Nateson, M.S: A history of the motherland prior to the sultan of Delhi, California, Los Angeles,(1917), p.115.

أيبك سوى ولدًا وثلاث بنات، فأصبح ولده آرام شاه "Aram-shah" ٦٠٧هـ/١٢١٠م[١]، وريثًا لعرش أبيه، لكنه لم يستمر في الحكم سوى بضع شهور لعدم كفاءته[٢] فاتسم عهده بالاضطرابات والقلاقل مما دفع أحد القادة العسكريين وهو شمس الدين إلتُتْمُش"-Shams-uddin Iltutmish"[٣] إلى انتزاع الحكم عام ٦٠٨هـ/١٢١٢م[٤]، ويُعد السلطان إلتُتْمُش هو من وضع أسس قيام دولة المماليك في الهند فقضى طيلة عشرين عامًا في توطيد أركان دولته الناشئة[٥]، ولم يقف مكتوف الأيدي إزاء حركات المعارضة[٦]، لاسيما تاج الدين يلدز"-Taj-uddin

(١) هو الابن الوحيد لقطب الدين أيبك، ورث عرش والده وهو صغير في السن، لذلك لم يتمكن من جمع القادة ورجال الدولة حوله، فخُلع من منصبه واستولى إلتُتْمُش على العرش، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري،ج١، ص٥٩٣،٥٩٤.

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٥؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص١٤٢؛ Prasad, I.: A short History of Muslim Rule in India from the conquest of Islam the death of Aurangzeb, Allah Abad,(1931),P.76; Qureshi, I.: Muslim India before the Mughals, the Cambridge history of Islam, edited by P.M. Holt, Cambridge university press, volume 2(2008),P.5.

(٣) إلتتمش: هو تركي الأصل جلب من بلاد التركستان صغيرًا واشتراه السلطان قطب الدين أيبك، وتدرج في المناصب حتى أصبح أحد قادة الهند الكبار وأصبح مقربًا من السلطان أيبك الذي كان يعده كولده، وعقب وفاة أيبك استولى على عرشه وأبعد آرام شاه عن عرش السلطنة، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦١٦-٦٢٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٥-٦٦.؛ عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٥٤،٥٥ .

(٤) العوفي: لباب الألباب، ج١،نشر ادوارد براون، مطبعة بريل،ليدن،١٩٠٣م، ص١١٥؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٢ .

(٥) معصومي:تاريخ معصومي،ص٣٧؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٧-٦٨ .

(٦) الجوزجاني: طبقات ناصري،ج١،ص٦٢١؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٤٧؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول،ص٥٢-٥٦.

"yaldiz" [١]، وناصر الدين قباجة"Nasir Uddin-kabbajh" [٢]، والأمراء الخلجيين[٣]، حيث واجههم السلطان وهزمهم جميعًا، كما واجه إلتُتْمُش الأخطار الخارجية المحدقة ببلاد الهند كافة لاسيما المغول[٤] كما تصدى بحكمته ودبلوماسيته لاعتداءات جلال الدين منكبرتي(٩) (٦١٧-٦٢٩هـ/١٢٢٠-١٢٣١م)[٥] على تخوم بلاده أثناء أزمة الأخير تجاه

(١) تاج الدين يلدز: كان من مماليك السلطان شهاب الدين الغوري وأكبرهم وأكثرهم قدرًا ومكانة لدى السلطان، طمع في حكم غزنة عقب مقتل السلطان الغوري، فجمع الجيش حوله واستولى على الأموال والسلاح والدواب، ثم جمع حوله عناصر الجيش المختلفة من أجل الاستيلاء على غزنة، الجوزجاني:طبقات ناصري، ج١، ص٥٨٣-٥٨٧؛ انظر أبا الفدا: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، القاهرة، ب ت، ص١٠٧؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر: ج١، ص٨٨.

(٢) ناصر الدين قباجة: من مماليك شهاب الدين الغوري وأحد قادته، ولاه على بلاد السند وأكمل فتوحاتها إلى ساحل البحر، ودخل قباجة في حرب مع جلال الدين منكبرتي عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م، كما قاتل الخلجيين عام ٦٢٣هـ - ١٢٦م، وأصبح تحت سيادته لاهور ومُلتان وأوجه وديبل، وتزوج ابنه السلطان قطب الدين أيبك، وانتهى أمره بغرقه في نهر البنجاب أثناء حربه ضد السلطان إلتُتْمُش، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١،ص٦٢٤؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٤١؛ فخر الدين الحسيني، نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٨.

(٣) الخلجيون: هم أتراك وينسبون إلى موطنهم الأصلي في منطقة خلج بالقرب من غزنة، كانوا مماليكًا لقادة الغوريين ووصلوا لمرتبة القيادة في العصر المملوكي، ووصل أحد أفراد البيت الخلجي للسلطة وعرش دهلي وهو السلطان جلال الدين فيروز شاه سنه ٦٨٩هـ/١٣٩٠م لمزيد من المعلومات انظر: نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٨؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٨٨،٨٩؛

Prasad, I.: The rise and growth of Khilji imperialism, Journal of Indian History, (1921-1922), P147-148.

(4) Prasad,I.: Short History of Muslim Rule, P.78

(٥) جلال الدين منكبرتي: هو الابن الأشهر للسلطان محمد خارزم شاه وكان مصاحبًا لأبيه في أغلب الأوقات، اسمه مشتق من اللغة الأويغورية ومعناه رسول السماء، وفي ترجمة أخرى يعنى "أفطس الانف"، جعله أبوه وليًا للعهد رغم أنه لم يكن أكبر الأبناء ولمزيد من المعلومات انظر: النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٥٣م، ص١٢٠، عباس إقبال: تاريخ ايران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م، ص٣٣٩-٣٤٠؛ أرمانيوس فامبري: تاريخ بخارى من أقدم العصور حتى العصر

جنكيز خان (٦٠٣-٦٢٥هـ/١٢٠٦-١٢٢٧م) [(١)]، وعقب وفاة السلطان إلتمتش سنه ٦٣٣هـ/١٢٣٥م عاشت سلطنة دهلي فترة من الاضطرابات والفتن لاسيما بين أبناء السلطان واستمرت زهاء عشر سنوات كاملة[(٢)]، أثناء تلك الفترة اعتلت رضية"Raziah" (٦٣٤-٦٣٧هـ/١٢٣٧-١٢٤٠م" ابنة السلطان إلتُتْمُش عرش دهلي[(٣)]، واستمرت لثلاث سنوات بين مؤيد ومعارض لحكم النساء في الهند[(٤)]، فالسلطانة رضية كان بها كل الصفات التي تؤهلها للحكم، فهي شخصية عسكرية وبها مؤهلات حربية، كما حاولت التخلص من أنوثتها والتشبه بالرجال، بارتداء ملابسهم لإقناع

الحاضر، ترجمة:أحمد محمود الساداتي، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، ب د، ص١٧.

(١) جنكيز خان: كان أبوه زعيماً لإحدى قبائل المغول، وعقب وفاة والده انفض عنه قومه وهو لايزال صغيرًا في سن الثالث عشر، وعندما وصل لسن الثلاثين استطاع أن يصل إلى زعامة قومه وتدريجيًا بسط يده على قبائل وأقوام أخرى وأصبحت تحت سيادته ممالك كثيرة، لمزيد من المعلومات انظر: حمد الله المستوفي القزويني: تاريخ كزيده دراسة تاريخية تحليلية نقدية، فتحية حلمي أمين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٦١؛ عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان وحتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، أبوظبي، ٢٠٠٠م، ص٥٧؛ فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ج١، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٤٢،١٤١ .

(٢) معصومي: تاريخ معصومي،ص٣٨،٣٧؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص١٤٢-١٥٢؛بدواني:منتخب التواريخ، جلد أول، ص٥٧-٦٤؛ الهروي: طبقات أكبرى، ج١، ص٧١-٧٨ .

(٣) السلطانه رضية: هي ابنة السلطان إلتُتْمُش، وصلت لحكم دهلي عام ٦٣٤هـ - ١٢٣٦م، وكانت عادلة فاضلة، اتفق الناس على خلعها من السلطنة عقب اتهامها بعلاقة مع أحد عبيدها، فضلًا عن عدم تقبل الناس لحكمْ النساء، وقُتلت في نهاية الأمر عام ٦٣٧هـ - ١٢٤٠م، ودفنت بالقرب من دهلي، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٣-٦٣٧؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص٩٩؛ مختار العبادي: دولة سلاطين المماليك الأتراك في الهند وأوجه الشبة بينها وبين دولة المماليك الأولى في مصر، المجله التاريخية المصرية، مجلد ١٢، ١٩٦٥م، ص١٢٣.

(٤) معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٧؛ فرشته: تاريخ فرشته،ص١٤٨؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٣؛

Kulke, H. and Rothermud, D: history of India",Routledge, 3rd edition, London and New Yourk, (2002), P.158; Ikram: "Muslim Civilization India", P.51

الناس بأن حكمها يصلح كحكم الرجال[١] لكن لم يستمر الحال كثيرًا فقُتلت السلطانه رضية وخلفها أخوها السلطان معز الدين بهرام شاه "٦٣٧-٦٣٩هـ/١٢٤٠-١٢٤٢م" [٢] وبمجرد وصوله للسلطة ساد الارتباك والخوف بين الناس ورجال الدولة على السواء؛ وذلك لغدر السلطان وميله لسفك الدماء[٣] وتجرع السلطان من الكأس نفسه الذي أذاقها لمعارضيه وقتل السلطان بهرام شاه، وخلفه حفيد إلتُتْمُش السلطان علاء الدين مسعود شاه(٦٤٠-٦٤٤هـ/١٢٤٢-١٢٤٦م) [٤]، وكان الأخير كريمًا راجح العقل لكنه وقع تحت تأثير الوشاة، فقام بإعدام بعض الأمراء والنبلاء فخلعوه وألقى به في السجن وقتلوه، وأجلسوا على السلطنة أصغر أبناء إلتُتْمُش وهو الأخ الأصغر للسلطانة رضية السلطان ناصر الدين محمود شاه (٦٤٤-٦٦٤هـ/١٢٤٦-١٢٦٦م)[٥]، وظل على عرش دهلي

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٩؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٢؛
Sir Elliot. H.M: "History of India, the Grolier society", 7th edition, national volume, London, (1907), PP.109-110, 104.

(٢) هو ابن السلطان إلتُتْمُش وصل لعرش دهلي عقب الإطاحة بالسلطانة رضية، وبايعه كبار رجال الدولة لكن بشرط أن يُعين اختيار الدين نائبًا له، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري،ج١،ص٦٣٩-٦٤٠؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٦٢ .

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري،ج١،ص٦٣٩؛ ص٧٥؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول،ص ١٥٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٦٣.

(٤) السلطان علاء الدين مسعود شاه: هو حفيد السلطان إلتُتْمُش خلف عمه السلطان معز الدين بهرام شاه عام ٦٣٩هـ/١٢٤١م، وأخرج عميه جلال الدين مسعود وناصر الدين محمود من الأسر وجعلها على قنوج وبهرائج، كما واجه الهندوس والمغول، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري،ج١،ص٦٤٦ ؛فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول،ص١٥١؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٧.

(٥) السلطان ناصر الدين: هو الابن الأصغر للسلطان ألتمتش، وهو نموذج للخلفاء الراشدين ارتقى عرش دهلي عام ٦٤٤هـ -١٢٤٦م وكان حكمه عادلاً فاضلاً وكان على دراية بالكتب والأدب، ظل على عرشه عشرين سنة، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري،ج١، ص ٦٥١-٦٥٨ ؛فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص١٥٣؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٦-١٢٧.

عشريـن عامًـا، وكان يتصـف بالتعفـف والأخـلاق القويمـة والزهـد حتـى قيـل إنـه كان يشـتري طعامـه بمـا يحصـل عليـه مـن عملـة في الخـط ونسـخ القـرآن الكريـم، وجـاء ذلـك علـى حسـاب شئـون الحكـم فكانـت كل القـوة ومقاليـد الحكـم والإدارة في يـد وزيـر السـلطان والطبقـة الحاكمة[1].

وعقـب حكـم طويـل اسـتمر مـا يقـرب مـن عشريـن عامًـا تـوفي السـلطان نـاصر الديـن عـام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م[2]، وفي العـام نفسـه ارتقـى عـرش السـلطنة السـلطان بلـبن"Balban" (٦٦٤-٦٨٥هـ/١٢٦٦-١٢٨٧م) [3] والـذي فـرض سياسـة الأمـر الواقـع علـى الجميـع وأعـاد الانضبـاط بـين أفـراد الشـعب والجيـش علـى السـواء كـما عـزز مـن سـلطانه لمواجهـة مناهضيـه مـع تقليـص امتيـازات كبـار رجـال الدولـة [4] وعلـى المسـتوى الخارجـي تصـدى بلـبن للخطـر المغـولي ولم يتهـاون في الدفـاع عـن حـدود بـلاده طيلـة عشريـن عامًـا قضاهـا علـى عـرش دهـلي[5]، تـوفي

(١) الجوزجـاني: طبقـات نـاصري،ج١،ص٦٥٧ ؛ابـن بطوطـة: تحفـة النظـار، ج٢، ص١٢٢،١٢٤؛ بـرني: تاريـخ فـيروز شـاهي، بتصحيـح: مولـوي سـيد أحمـد خـان، وعنايـة وليـم ناسـوليس، طبعـة كلكتـا، ١٨٦٢م ،ص٢٦؛ معصومـي: تاريـخ معصومـي، ص٣٧؛ بـدواني: منتخـب التواريـخ، جلـد أول، ص٦٩؛ Elliot,: History of India, P.109, 110.

(٢) ويقـال إن السـلطان نـاصر الديـن قتـل علـى يـد الوزيـر بلـبن، لمزيد مـن المعلومـات انظـر: عصامي: فتوحـات السـلاطين يـا شـاهنامه ي هنـد، تصحيـح: أوشـا، مـدراس،١٩٤٨م، ص١٧٣؛ ابـن بطوطـة: تحفـة النظـار، ج٣، ص ١٢٤؛ لكـن بعـض المصـادر المعـاصرة الأخـرى تنفـي قتـل بلـبن للسـلطان نـاصر الديـن، انظـر بـرني: تاريـخ فـيروز شـاهي، ص٣٠؛ السـيهرندي: تاريـخ مباركشـاهي، ص٣٩.

(٣) السـلطان بلـبن: مـن أصـل تـركي قرخطـائي وكان مملـوكًا واشـتراه السـلطان إلتُتْمُـش وأحسـن تربيته ثـم زوجـه ابنتـه، تـدرج في المناصـب العسـكرية حتـى نـال منصـب الـوزارة في عهـد السـلطان نـاصر الديـن محمـود ابـن السـلطان ألتمـتش سـنه ٦٤٤هـ-١٢٤٦م، وظـل= بالـوزارة عشريـن عامًـا، حتـى أصبـح سـلطانًا وكان مـن أعظـم حـكام دهـلي، لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: الجوزجـاني: طبقـات نـاصري، ج٢، ص٦١-١٠٦؛ ابـن بطوطـة: تحفـة النظـار، ج٣، ص١٢٤؛ فخـر الديـن الحسـيني، نزهـة الخواطـر، ج١، ص١١٢-١١٣.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤-٣٥؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص١٥؛ Qureshi,: Muslim India before the Mughals, P.7; Prasad,I,:"A short history", P.88.

(5) Elliot,: History of India, P.110.

السلطان بلبن بعد قضاء أربعين عامًا في الحكم والإدارة نصفها بوصفه وزيرًا ونصفها الآخر بوصفه سلطانًا[١]، واعقب وفاة السلطان سنة٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م، ارتباك واضح حول ولاية العرش، فالسلطان بلبن كان يعقد آمالًا على ولده الأكبر الأمير محمد[٢]، لكن الأخير توفي في حياة أبيه، ونزل خبر استشهاده على يد المغول كالصاعقة على السلطان بلبن[٣]، في الوقت نفسه رفض الابن الثاني لبلبن وهو الأمير بغراخان"Pegra-khan" [٤] أن يتولى ولاية العرش لاستقراره في حكم إقليم البنغال [٥] ومن ثم آلت ولاية العرش لحفيد السلطان بلبن وهو كيقباد"Kaiqubad" [٦] عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م. [٧].

---

(1) Lane Poole,: Mediaeval India, P.88.

(٢) الأمير محمد بلبن: هو أكبر أولاد السلطان "بلبن" وأقربهم وأحبهم لقلب السلطان وأوفرهم علمًا وخلقًا وعملًا، ولد ونشأ في مهد السلطنة، ولاه والده على الملتان ولمحبة الناس له ذهب معه جمع من قامتهم كأمير خسرو والشاعر حسن سجزي، وكان يأتي لزيارة والده سنويًا ومعه كثير من الهدايا، كما كان يرسلها وهو في الملتان، وكان محمد بن بلبن شجاعًا مقاتلًا، واجه المغول ببسالة حتى استشهد على أيديهم عام ٦٨٣هـ -١٢٨٤م.، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩١،٩٠؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص١٦٠-١٦٨؛ ص١٢٥.

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص ١٢٥؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٧٥،١٥٨ ؛ Prasad.I.: A Short History of Muslim Rule, P.97; Pool.L.," MeDiAeval India", P.87.

(٤) بغراخان: هو ناصر الدين ابن السلطان بلبن ولد ونشأ في عهد السلطنة وولاه أبيه على إقليم البنغال عام ٦٧٨هـ – ١٢٧٩م، وعقب وفاة والده رفض الولاية وذهبت لولده معز الدين، واقتتل الأب مع ابنه ولكن سرعان ما عاد الوئام بينهما مرة أخرى، لمزيد من المعلومات انظر فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٦.

(٥) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص١٨٤؛ عبد الحي فخر الدين الحسيني: الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات، الهند، ٢٠٠١م، ص١٦٩ .

(٦) هو حفيد السلطان بلبن وحين ارتقائه العرش كان في الثامنة عشرة من عمره، ورغم إنه كان حسن الخلق، فإنه بمجرد ارتقائه عرش السلطنة أطلق العنان لشهواته وملذاته، وفي سبيل ذلك انصرف عن مراعاة أمور دولته، ما جعله مطمعًا للمتربصين، لمزيد من المعلومات انظر: فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص ١٧٥-١٨٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٩،١٠٠ .

(٧) عصامي: فتوح السلاطين، ص٥٢؛ برني: تاريخ فيروزشاهي، ص١٢٢؛ فرشته: تاريخ فرشته، ص١٧٥ .

ولم يكن لكيقباد من الحكم سوى الاسم فقط، فتركزت السلطة في يد الوزير نظام الدين [1] وأصبح وجود السلطان في الحكم أمرًا صوريًا في ظل وجود صراع بين القوى المتناحرة حول السلطة من الأتراك والخلجيين، انتهى هذا الصراع بوصول الخلجيين إلى عرش دهلي[2]، بقتلهم السلطان كيقباذ وولده السلطان كيوميرث"Keyumars" (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)الذي تولى السلطنة لبضع شهور عقب وفاة والده السلطان كيقباذ[3] ومع استيلاء الخلجيين على السلطة كانت نهاية حكم أسرة المماليك الذين وضعوا قواعد السيطرة على شمال الهند، كما أرست الهيكل ودعائم النظام الإداري في المناطق المفتوحة كافة بالإضافة إلى دهلي[4] .

ثانيًا: الخلجيون

استطاع زعيم الخلجيين جلال الدين فيروز شاه (٦٨٩-٦٩٥هـ/١٢٩٠-١٢٩٦م) [5] ارتقاء عرش دهلي عام "٦٨٩ هـ /١٢٩٠م" [6]، وكان يبلغ من

(١) نظام الدين: هو أحد كبار رجال الدولة فترة الاضطرابات والتي أعقبت وفاة السلطان، وصل لمنصب الوزارة، وأجبر السلطان كيقباد على تفويض صلاحياته له، ومع سيطرته الكاملة على السلطان وعلى الهيئة الحاكمة، تطلع نظام الدين لحكم دهلي، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٠ .

(2) Lane Poole: Mediaeval India, P.90-91.

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي،ص ١٥٠-١٥٦؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٩٢ ؛
Thomas,E.: the coins of the patan sultan of Hindustan, London, (1847),pp. 28-31.

(4) Ikram,S.M,: Muslim Civilization in India,P.60.

(٥) السلطان جلال الدين تدرج في المناصب العسكرية حتى شغل منصب "عرض الممالك" في عهد السلطان كيقباد، ومع ضعف السلطان كيقباد جمع الأمراء الأتراك والخلجيين في الحكم والإدارة حتى استطاع زعيم الخلجيين جلال الدين فيروز شاه من حسم الأمر لنفسه عام ٦٨٩هـ -١٢٩٠م، لمزيد من المعلومات انظر: فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص١٨٣؛ الهروي: طبقات أكبري،ج١، ص١٠٨،١٠٧ .

(٦) ابن بطوطة: تحفة الأنظار: ج٣، ص١٢٩؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٨؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٩٢؛ كليفورد بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة:

العمر ٧٠ عامًا [(١)]، ومع بداية حكم السلطان جلال الدين لم يكن هناك ترحيب من أهل دهلي به، لكن السلطان لم يستغرق وقتًا طويلًا للتوفيق بين السلطة والعامة [(٢)] وبصفة عامة اتسم حكم السلطان بالتسامح ورفض إراقة الدماء حتى في الجرائم التي تستحق القتل، كما رفض السلطان اتخاذ أي تدابير صارمة لمواجهة معارضيه، فعقب هزيمتهم على يد السلطان وإلقاء القبض عليهم أطلق سراحهم جميعًا [(٣)]، ولم يستمر حكم السلطان جلال الدين طويلاً فانقلب عليه ابن أخيه الأمير علاء الدين الخلجي [(٤)] واغتاله عام ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م، واستبد بعرش دهلي في العام نفسه [(٥)] وعقب القبض على ابن السلطان الراحل وولي عهده الأمير إبراهيم شاه وقتله، انفرد علاء الدين الخلجي بحكم البلاد [(٦)]، وخلال فترة حكم السلطان علاء الخلجي استطاع مد نفوذ سلطنة دهلي في الجنوب [(٧)] حتى وصلت إلى

حسين علي العبودي، مؤسسة الشراع العربي، ط٢، الكويت، ١٩٩٥م، ص٢٥٥.

(1) Qureshi: Muslim India before The Mughals, P.9

(٢) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص١٨٣-١٨٨، عصامي: فتوح السلاطين، ص٣٩؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٨؛

Prasad,I.: Short History of Muslim Rule, P.9

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٩٠-١٩٢؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٦٤-٦٥؛
Lane Poole.: Mediaeval India", P.92 ; Qureshi," Muslim India before the Mughals, P.9.

(٤) علاء الخلجي: هو السلطان المؤيد محمد بن مسعود الخلجي، كان ابن أخي السلطان جلال الدين، أقطعه الأخير مدينة كره وما ولاها من البلاد، وتحرك ناحية ديوكير التي لم يسبقه إليها أحد من حكام المسلمين واستولى على كنوزها، ارتقى عرش دهلي عقب اغتياله لعمه جلال الدين ومن بعده ولده وولي عهده، لمزيد من المعلومات انظر: فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول ص٢٠٠-٢٠٨؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج٢، ص٢٠٥ ؛

(٥) ابن بطوطة: تحفة الأنظار، ج٣، ص١٣٠؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٩؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٩٨ .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٦١؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٢٠٠،١٩٩ .

(٧) عصامي: فتوح السلاطين، ص٦٠٤-٦٠٥؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٩٨-١٠٥ .

أقصى اتساع لها [١]، كما عزز من قدرة الجيش في مواجهة المغول بتوفير المؤن اللازمة عن طريق فرض تدابير صارمة لخفض الأسعار وتوفير المؤن للجيش [٢] كما أرسى قواعد النظام والإدارة الداخلية، واهتم بمنظومة القضاء وحرص على تطبيق العدالة [٣] واستمرت فترة حكم السلطان علاء الدين الخلجي عشرين عامًا حافلة بجلائل الأعمال وخدمة بلاده وتوسيع رقعة حكمه [٤]، ومع وفاة السلطان عام ٧١٥هـ /١٣١٦م [٥] حدث ارتباك واضح حول ولاية العرش، لاسيما أن القائد ملك كافور [٦] خدع السلطان وأقنعه بعزل الابن الأكبر عن ولاية العرش وتولية أخيه الأصغر الأمير شهاب الدين وليًا للعهد بدلًا منه [٧]، وبالفعل ارتقى شهاب الدين "٧١٥هـ/١٣١٦م" [٨] العرش

(١) أمير خسرو: تغلق نامه، تهذيب وتحشية سيد هاشمي، طبعة اورنجباد،١٩٢٣م، ص٤٥،٤٦؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٠٠-٢١٠ .

(٢) ابن بطوطة: تحفة الأنظار، ج٣، ص١٣٠-١٣٢؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٣٩ ؛
Haider, N.: Prices and wages in India "1200-1800" Source material historiography and new Directions, New Delhi, (2004), P.11.

(3) Amir khusru:" Khazain ul futuh ", Trans: by:Dawson,G.,in: TheHistoryof India,Vol III,(1871),p65 .

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٣٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٩؛عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٦٤.

(٥) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٨١؛ زامباور: معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة:زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٩٠م، ص٤٢٢.

(٦) ملك كافور:هو من المقربين للسلطان علاء الدين الخلجي وقائد جيشه وأصبح المتحكم تمامًا في الهيئة الحاكمة بمجرد مرض السلطان الذي تركه يتصرف كما يشاء فيما يخص الحكم والإدارة، لمزيد من المعلومات انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي ٢٥١-٢٥٢؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١٣٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٨ .

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٥٢؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص ١٠٦، فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص٢٣١ .

(٨) السلطان شهاب الدين: هو ابن السلطان علاء الخلجي، ارتقى عرش دهلي رغم إنه أصغر

وأصبح ملك كافور نائبًا له ومتحكمًا بمقاليد الحكم والإدارة في سلطنة دهلي[1]. وقد أدى تطلع كافور للحكم والسلطة إلى اتجاهه للانتقام من أفراد العائلة الملكية، فحبس أبناء السلطان علاء الدين، خضرخان، وشادي خان، كما سجن زوجة السلطان علاء الخلجي، وسمل أعينهم جميعًا[2]، وبوحشيته هذه ظن مالك كافور أن الحكم قد استتب له، ولم يدرك أن ما قام به من قبل، من قتل وسمل أعين يقربه إلى مصيره المحتوم، وبالفعل قتل كافور نتيجة لطغيانه وغدره، وصعد على رأس السلطة قطب الدين مبارك[3] عام ٧١٦هـ/١٣١٦م [4]، وبدأ حكمه بالإفراج عن المعتقلين وإرجاع الحقوق لأصحابها، وألغى بعض الضرائب التي أثقلت كواهل الناس [5]، لكن ما لبث أن نهج السلطان مباركشاه سياسة عنيفة تجاه كبار رجال الدولة، بإزهاق أرواحهم والتنكيل بقادتهم [6]، لذلك حاولوا التخلص منه وإزاحته

أبناء السلطان علاء الدين وذلك نتيجة مؤامرة دبرها كافور لإزاحة إخوته خضر خان وشادي خان، وحتى يستطيع كافور السيطرة الكاملة على السلطان الصغير، طمعًا في العرش بعد ذلك، لمزيد من المعلومات انظر: فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٣١،٢٣٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٩،١٥٠ .

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٩؛ عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٨٧،٨٨ .

(٢) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٦٥-١٦٦؛

Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.65

(٣) قطب الدين مبارك: هو الملك المؤيد ارتقى عرش دهلي عقب تخلصه من إخوته جميعًا بقتلهم ماجعله وحيدًا في مواجهة وزيره القوى نظام الدين، لمزيد من المعلومات: انظر: فخر الدين الحسينى، نزهة الخواطر، ج٢، ص١٩٢ ؛

Qureshi,: Muslim India before the Mughals, P.12.

(٤) ابن بطوطة: تحفة الأنظار، ج٣، ص ١٣٤؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص١٠٧.

(٥) فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٣٢-٢٣٨؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٥١.

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٨٧؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١٠٨-١١٢ .

عـن العـرش، وهـو مـا اسـتطاع فعلـه الوزيـر خـسرو شـاه [1]، فدبـر الأخـير مؤامـرة لاغتيـال السـلطان مباركشـاه، ونجـح في مسـعاه بقتلـه، ونصـب نفسـه سـلطانًا عـلى دهـلي عـام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م[2]، واتسـم عهـد نـاصر الديـن خـسرو بإراقـة الدمـاء والعنـف تجـاه كل مـن ينتمـي لأسرة السـلطان الراحـل عـلاء الديـن الخلجـي، وفي سـياق آخـر اتهم خسروشـاه مـن جانـب عـدد مـن المؤرخـين بتدنيـس القـرآن ووضـع الأصنـام داخـل المسـاجد، والعبـث بمقـدرات الإسـلام، وشـجع الهنـدوس عـلى فعـل كل مـا يثـير حفيظـة المسـلمين [3]، كـما اسـتولى عـلى أمـوال الدولـة ومنحهـا هدايـا للمقربـين لـه لضـم أنصـار جـدد، وولي المناصـب العليـا والمهمـة لأفـراد حاشـيته، وهـو الأمـر الـذي أدى إلى حنـق رجـال الدولـة لاسـيما المحسـوبين عـلى أسرة السـلطان الراحـل عـلاء الديـن الخلجـي، فخططـوا للإطاحـة بخسروشـاه، وكان عـلى رأس المتمرديـن غيـاث الديـن تغلـق [4]

---

(١) خسروشـاه: هـو ذو أصـول هنديـة، ودخـل الإسـلام وتـدرج في المناصـب العسـكرية حتـى وصـل لمنصـب الوزيـر في عهـد السـلطان قطـب الديـن مبـارك شـاه، وكان أكبر أمـراء السـلطان قطـب الديـن وأكثرهـم نفـوذًا، كـما حمـل معـه مفاتيـح القـصر، لكنـه انقلـب عـلى سـيده وقتلـه طمعًـا في السـلطة، لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: ابـن بطوطـة: تحفـة الأنظـار، ج٢، ص١٣٧؛ بـدواني: منتخـب التواريـخ، جلـد أول، ص١١٣-١١٥ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٠٢؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٨٣؛
Srivastave, A.L.: Origin of Nasir Uddin Khusran Shah of Delhi, Indian Historical Quarterly, (1954)، P.23-25.

(٣) أمـير خـسرو: تغلـق نامـه، ص٤٤؛ بـرني: تاريـخ فـيروز شـاهي، ص٤١٠-٤١١؛ بـدواني: منتخـب التواريخ،جلـد أول، ص ١١٤؛ ابـن بطوطـة: تحفـة الأنظـار، ج٣، ص١٣٧-١٣٩ .

(٤) غيـاث الديـن تغلـق: هـو تـركي الأصـل وسـمي تغلـق لكـثرة انتصاراتـه عـلى المغـول، خـدم في الجيـش منـذ صغـره وتـدرج في المناصـب العسـكرية في جيـش عـلاء الديـن الخلجـي حتـى وصـل لمرتبـة القيـادة وكان دائـم التصـدي لهجـمات المغـول، لذلـك لقـب" بالملـك الغـازي"، ومـع تمـادي خـسرو شـاه في إثـارة شـعور المسـلمين، تصـدى لـه غيـاث الديـن تغلـق وقتلـه وارتقـى العـرش بدلًامنـه، لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: ابـن بطوطـه: تحفـة النظـار، ج٣، ص١٣٩؛ بـرني: تاريـخ فـيروز شـاهي، ص ٤٢٣ - ٤٥٢؛ فخـر الديـن الحسـيني: نزهـة الخواطـر،ج٢، ص١٨٣ ؛
Banerji, S.: Ghiyasuddin Tughluq shah as seen in his monuments and coins, Journal of the

وولده فخر الدين جوته[1]، الذي أصبح فيما بعد السلطان محمد تغلق[2].

ثالثًا: آل تغلق

ارتقى غياث الدين تغلق عرش دهلي عام " ٧٢٠ هـ/١٣٢٠م" [3]، وعند تولى مقاليد الحكم كان يسود دهلي حاله من الارتباك ولكن بفضل سياسته وحكمته استعادت الدولة هيبة النظام الملكي، كما أحسن السلطان تغلق معاملة أقارب السلطان الأسبق علاء الخلجي وأسند إليهم الوظائف والمناصب العليا في الدولة [4]، كما طبق السلطان غياث الدين تغلق مفهوم العدالة على الجميع وكان العقاب ينتظر المخطىء حتى ولو كان من كبار المسؤولين، لذلك اتسم عمل القضاء بالنزاهة إلى حد كبير في عهد السلطان غياث الدين، كما اشتدت الشرطة في تعقب المفسدين واللصوص لفرض الانضباط داخل المجتمع الذي شعر بطمأنينة وراحة لاسيما مع خفض السلطان للضرائب التي أرهقت

United Provinces Historical Society, 15 (1942), 45 – 54;

(١) محمد تغلق: واسمه الحقيقي فخر الدين جوته، ارتقى عرش دهلي عقب اغتياله لوالده، ومن خلال زيارة ابن بطوطة لدهلي ومعاصرته للسلطان تغلق، نستشف من كلامه بأن محمد تغلق كان شخصية متناقضة فهو لا يخلوا بابه من فقير يغنى أو حي يقتل كما وصف بالشجاعة والكرم، والفتك والبطش في آن واحد، وهو أشد الناس إظهاراً للحق والعدل، لمزيد من المعلومات انظر: ابن بطوطة: تحفة الأنظار، ج٣، ص١٤٩،١٥٠؛ فخرالدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٩٦ .

(2) Eliot, C. and Haig, W.: Five Questions on the history of the Tugluaq dynasty of Delhi, Cambridge University Press, (1922),P.320.

(٣) أمير خسرو: تغلق نامه، ص١٤١؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص٣٨١؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول،ص١١٥ ؛فرشته: تاريخ فرشته، تاريخ فرشته،ص ٢٤١ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٢٣-٤٣٠؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٤١،٤٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٢-١٦٤؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١١٨-١٢٣؛ Thurston.E.: Coins Catalogue sultan of Dehli, Governments Central Museum, MADras, India, (1893), P.29.

الناس كثيرًا قبل ذلك [١]، ومع ذلك لم يستمر حكم السلطان تغلق أكثر من خمس سنوات، عقب عملية اغتيال نفذها الابن الطامع في العرش على حساب أبيه السلطان عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م [٢]، وعقب اغتيال السلطان ارتقى عرش دهلي محمد تغلق واستمر حكمه لما يزيد عن سبعة وعشرين عامًا بدءًا من عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م حتى ٧٥٢هـ/١٣٥١م[٣]، ويُعد السلطان محمد تغلق من أهم حكام سلاطين دهلي على الإطلاق، وترجع شهرته لشخصيته وطريقة حكمه وإدارته للبلاد وجرأته في اتخاذ القرارات التى أثرت سلبًا على المجتمع، فقرارات السلطان الجريئة لم تكن مدروسة، ونتج عنها تردي الأحوال الاقتصادية لسلطنة دهلي في الفترة الأخيرة من حكم السلطان محمد تغلق، ومع محاولاته المستمرة لإنقاذ الموقف أمر السلطان بإصدار عملة نحاسية جديدةكان لها بالغ الأثر في انهيار اقتصاده تمامًا [٤]، كما ارتكب السلطان خطأً كبيرًا بنقل عاصمة البلاد وإنشاء عاصمة جديدة وهي دولت أباد [٥]، وعقب فشل مخططه بنقل العاصمة عاد محمد تغلق إلى دهلي مرة أخرى ولكن بعد أن خربت تمامًا [٦]،كما قاد محمد تغلق الحملات العسكرية بشكل مستمر ولم تنقطع طيلة فترة حكمه، وأدت حملاته للسيطرة شبه الكاملة على معظم أقاليم بلاد الهند [٧]،

---

(1) Lane Poole: Mediaeval India, P.92P.121; Prasad,I.: Short History of Muslim Rule, P.133.

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٤٣-١٤٤؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٤٠؛ بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٢٥٥؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٤١ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري،ج١،ص١٨٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة،ص٤٢٣.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٨٥؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٤٢-٢٤٤ .

(٥) ابن بطوطة: تحفة الأنظار، ج٣، ص١٩٢؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٤١،٤٢ ؛
Qureshi: Muslim India before The Mughals, P.15 .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٨١-٤٨٢؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١١٧-١٢٣

(7) Crane, H.: The Tughluq: Master Builders of the Delhi Sultanate, Brill, (1983), P.125.

والتي وصلت سيطرته على ما يقرب من ثلاثة وعشرين إقليمًا [١] حتى وصل بالسلطان التفكير في غزو الصين وخراسان والعراق، ومن أجل مشروعه الضخم استنزف موارد الدولة الاقتصادية، لكن دون جدوى، وفشل مشروعه الحربي وسرح أفراد الجيش لصعوبة الاستمرار في الإنفاق عليه [٢] وبعد حياة حافلة بالإنجازات والاخفاقات، توفي السلطان محمد تغلق أثناء إحدى الحملات العسكرية على السند عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م [٣]، وخلفه ابن عمه السلطان فيروز تغلق"٧٥٢هـ/١٣٥١م" والذي استمر عهده ما يقرب من سبعة وثلاثين عامًا [٤]، بذل فيها كل ما بوسعه لاسترداد وسط الهند وجنوبه التي سقطت من حوزة دهلي في أُخريات عهد السلطان محمد تغلق، وقد اختلفت سياسة السلطان فيروز تغلق تمامًا عن سياسة سلفه، فقد كان رحيمًا ورفيقًا بضحايا السلطان محمد تغلق، وسعى جاهدًا لإرضائهم وتعويضهم عن الخسائر التي لحقت بهم [٥]، وهذا ما يؤكده السلطان فيروز تغلق في كتابه قائلًا " إنه في عهد الملوك السابقين أُريقت دماء كثيرة من المسلمين ومورس ضدهم صنوف من التعذيب دون وجه حق، ولكن الله جعلني رحيمًا على الناس وقدرني لمنع إراقة الدماء وإبطال عادة التعذيب،

---

(١) العمري: مسالك الأبصار، ج٢، ص٣٨؛ المقريزي: المواعظ والأعتبار،ج٣، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٦؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص٢٤٤،٢٤٣؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص ١٢٠-١٢٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٦.

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٥-١٨٦؛ ولمزيد من المعلومات عن جهود محمد تغلق الحربية انظر:
Sidiki, I.: Sultan Muhammad bin Tughlq's Foreign Policy,Islamic Culture, 62, (1988), P.2-15.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ٤٩٨-٤٩٩؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٤٢؛ زامباور: معجم الأنساب، ص٤٢٣ .

(5) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ", Trans: Dawson, G., in: The History of India, Vol III, (1871) .pp.385,386 .

كما أن الله قدرني في عدم إيذاء أو إبلاء أي إنسان " [(١)]، ومع إغفال فيروز للجانب العسكري، ولي اهتمامه في اتجاه آخر، وهو الاهتمام بالإنشاءات العمرانية والإصلاحات المعمارية من مدارس ومساجد وغير ذلك من الصروح العامة، كما اهتم بحفر الترع وشق القنوات لحث الفلاحين على الإنتاج الزراعي [(٢)]، ومن أجل زيادة الإنتاج الزراعي خفض ضريبة الأراضي الزراعية إلى العشر، كما ذكر في كتابه بأنه رفض تمامًا جمع أي ضرائب تخالف الشريعة الإسلامية وألغى من أجل ذلك العديد من الضرائب المفروضة من قبل، والتي لم يكن لها أي أساس ديني [(٣)]، توفي السلطان فيروز تغلق عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م وأعقب وفاته فترة إضرابات وقلاقل قاسمة أفقدت دهلي توازنها وأدت لانهيارها، وجاء إلى سُدة الحكم عقب وفاة السلطان فيروز، فتح خان(٧٩٠-٧٩١هـ/١٣٨٨-١٣٨٩م) [(٤)] والذي أهمل شئون الحكم وانصرف للهو والمجون، حتى قُبض عليه وقُتل عام ٧٩١هـ/١٣٨٩م [(٥)]، وخلفه ابن

---

(١) فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٦٣-٢٧٠؛
Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi",pp.375,376 "

(٢) بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١٢٥-١٢٩
Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",p.382 ; Basu, K.: Firuz Shah Tughluq as a ruler, IHQ 17 (1941), P.388-394.

(٣) فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص ٢٦٣-٢٦٩ ؛
Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi"،p.382. "

(٤) فتح خان: ارتقى عرش دهلي و لقب بتغلق شاه الثاني، وهو حفيد السلطان فيروز شاه، أهمل شئون السلطنة وابتعد عن الحكم والإدارة، لاستغراقه في اللهو والمجون، كما تخلص من أخاه الشقيق لينفرد بالحكم الذي لم يهنأ به طويلًا فقتل بعد ستة شهور فقط من ارتقائه عرش السلطنة، لمزيد من المعلومات انظر: بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١٣٠؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٧٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١،ص٢٠٠،١٩٩ .

(٥) معصومي: تاريخ معصومي، ص٤٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٨؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٨٥؛
Banerjee, A.: A note on the succession of Firuz Shah, Islamic Culture, 2(1935 – 1936) P.49-52.

أخيه أبو بكر شاه (٧٩١-٧٩٢هـ/١٣٨٩-١٣٩٠)(١) ولم يستمر في الحكم أكثر من عام ونصف فقتل عام ٧٩٣هـ/١٣٩١م (٢)، وجاء بعده ناصر الدين محمود شاه(٧٩٢-٧٩٥هـ/١٣٩٠-١٣٩٣م) في العام نفسه، وبذل السلطان محمود شاه محاولات لإعادة الأمور إلى نصابها بتنظيم جيشه وتدبير أحوال الإدارة في دهلي، لكن القدر لم ينتظره وتوفي بعد ما يقرب من سبع سنوات على عرش دهلي (٣)، ولم تهدأ دهلي يومًا عقب وفاة آخر سلاطينها الأقوياء فيروز تغلق، إذ استمرت حالة الانفلات والاضطرابات والانقلابات المتتالية منذ وفاة السلطان فيروز وحتى دخول تيمور لنك بلاد الهند (٤)، حيث أهلك الحرث والنسل وأتى على

(١) ابوبكر شاه:هو ابوبكر بن ظفر خان ابن السلطان فيروز تغلق، تولى السلطنة عقب مقتل السلطان فتح خان، ولم يستمر حكمه كثيرًا بسبب ضعفه وتتناحر الأمراء ورجال الدولة، لمزيد من المعلومات انظر: معصومي: تاريخ معصومي، ص٤٢-٤٥؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول ص ٢٧٥؛ الهروي: طبقات أكبري،ج١،ص٢٠٢،٢٠١ .

(٢) بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول،ص١٣٠؛؛ زمباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص٤٢٣ .

(٣) فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٧٧؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٤٦؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١٣٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤ .

(٤) تيمور لنك: هو تيمور بن طرغاي، لقب بلانك لعرج أصابه، ونسبه يتصل بجنكيز خان، ولد بمدينة كش وهي بالقرب من جرجان عام ٧٣٦هـ/١٣٣٦م، وكان حاكمًا لقبيلة البرلاس التركية وحكم بلاد ماوراء النهر عام ٧٧١هـ/١٣٩٦م، وخلال حكمه شن عدة حروب في فارس وبلاد القبجاق والهند وتوفي عام ٨٠٧هـ/١٤٠٥م أثناء توجهه للصين، لمزيد من المعلومات انظر، ابن خلدون: ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر. ط ح، ١٩٨٨م، ج٨، بيروت، ص٦٩؛ ابن عرب شاه: عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، ١٨١٧م، ص١٠؛ ابن حجر العسقلاني: أبناء الغمر بأبناء العمر؛ تحقيق: حسين حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، ج١، ١٩٦٩م، ص١٧؛ السمرقندي: مطلع السعيدين ومجمع البحرين، ترجمة: أحمد رياض عز العرب، رسالة ماجستير، كلية الآداب، سوهاج، قسم اللغات الشرقية، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٦٤؛ أحمد عبد المعين الدحروج: السياسة الخارجية للدولة التيمورية في بلاد القبجاق ٧٧١-٨٠٧ هـ/١٣٦٩-١٤٥٠ م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٦م، ص٢٨.

الأخضر واليابس، مع إفراطه في قتل كل من يعترض طريقه للوصول إلى مركز الحكم والإدارة في دهلي [1]، وعقب فترة منازعات وتطاحن بين القوى المتناحرة انتهى حكم سلاطين آل تغلق بانهيار حكمهم في الهند عام ٨١٦ هـ/١٤١٤م [2].

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب مصر، ب د، ص٧٧؛ ابن عبد الملك العصامي الملكي: سمط النجوم العالي في أنباء الأوائل التوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨، ج٣، ص٥٢٨.

(٢) لمزيد من المعلومات عن هذه الفترة انظر:فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول،ص٢٩٠-٣٠٥؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١٤٠-١٤٩؛ معصومي: تاريخ معصومي،ص ٤٤-٤٧ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ،ص١٦٩-١٨٠.

الفصل الأول

نظم الحكم والإدارة لسلطنة دهلي في الهند

السلطان.

ولاية العهد.

أصحاب المناصب العليا.

كبار الموظفين.

رواتب الموظفين.

توريث الوظائف.

الفساد الإداري.

الهنادكة والعمل الإداري.

كانت سلطنة دهلي بمنزلة الدولة إذا جاز تشبيهًا بهذا المصطلح الحديث، حيث قامت على أساس وطيد ودعائم راسخة، ولم يكن نظم الحكم والإدارة بها عشوائيًا، بل كان دقيقًا للغاية، وهو ما اتضح لنا من خلال تعمقنا بالبحث والفحص والتدقيق في النظام الإداري لسلطنة دهلي.

وكان على رأس الجهاز الإداري والتنفيذي للسلطنة بشكل كامل سلطان دهلي، فهو المقرر لسياسة الدولة وبيده مقاليد الأمور، بينما يأتي في المرتبة التالية أصحاب المناصب العليا كنائب السلطنة والوزير، ثم تلاه جملة الموظفين العموميين ممن يتلقون التعليمات وسياسات الدولة ويحملون على عاتقهم مهمة تنفيذها.

السلطان

لم يختلف الفقهاء الهنود في الشروط التي وضعوها لمن يتولى السلطنة عن الشروط التي حددها الفقهاء والمؤرخون المسلمون، ومنها بوجه عام العقل، والعلم، والوفاء، والهيبة، وسلامة الحواس والأعضاء، والاطلاع على أحوال المملكة[1] وكان أغلب حكام دهلي في فترة البحث من النخبة الأتراك، وحين جاءوا في وقت مبكر إلى الهند لم يكن لهم طريقة محددة في الحكم أو طقس متعارف عليها من قبل لارتقاء عرش السلطنة، فكان من الناحية النظرية لأي هندي مسلم الحق في السعي لهذا المنصب، لكن من الناحية العملية كان المنصب مقتصرًا على العنصر التركي، وانتقل بصورة أصغر ليصبح من حق أعضاء

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار بن قتيبة، الكويت، ١٩٩٨، ص٥؛ ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت،ب د،ص١٧-٢٨ .

الأسرة الحاكمة(١)، وبشكل عام كان يُختار السلاطين الجدد في الأغلب من بين أفراد أسرة السلطان الراحل، وبدعم قادة الجيش ورجال الدولة يصل للحكم(٢) وكان حاكم سلطنة دهلي يلقب بعدة ألقاب عربية وفارسية وسنسكريتية، ففي العربية هو السلطان(٣) ورئيس السلاطين(٤)، السلطان المعظم(٥)، سلطان العهد والزمان، سلطان الإسلام، وفي الفارسية هو شاه"Shah"، بادشاه"Badshah"، شاهنشاه"shahanshah"(٦)، وفي السنسكريتية الهندية هو سوراترانا"Surataran"، راجا"Raja"، مهراجا"Mahraja" (٧)، كما كان يلقب أيضًا "بالخان" الأعظم(٨)، وهي

---

(١) يرى الباحث أن حصر السلطنة على أسرة معينة في سلطنة دهلي، لا يتوافق مع مبادئ الإسلام الحقيقية، فالسلطنة لابد أن يتشارك فيها الناس، والأكفأ يصل للحكم دون النظر إلى أي إعتبارات أخرى .

(2) Srivastava,A. L.: The sultanate of Delhi, PP. 128,284.

(٣) أول من لُقب بهذا اللقب في الإسلام هو السلطان محمود ابن سبكتكين، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٣٦٦ .

(٤) مؤلف مجهول: سيرتي فيروز شاهي، دهلي، ١٩٧٣، ص٢٣ .

(5) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",pp.70-72.

(٦) ورد هذا اللقب "شاهنشاه" في بيت شعر باللغة الفارسية مدح فيه الجوزجاني السلطان ناصر الدين بن إلتُتْمُش وهو معاصر له، آن شاهنشاهيكه حاتم بذل ورستم كوشش ناصر دنيا ودين محمود بن إلتُتْمُش است

آن جهانداريكه سقف جرخ ازا يوان أو در علومرتبت كونى فروردين بوشش است

حيث شبه الجوزجاني في بيت الشعر الأول السلطان ناصر الدين بحاتم الطائي في البذل والعطاء والسخاء، وكرستم في الشجاعة والقوة، (رستم هو البطل الفارسي الاسطوري) وفي بيت الشعر الثاني ذكر الجوزجاني أن السلطان محمود قد سقف الفُلك من إيوانه، وفي علو مرتبته كأنه محاط بالملائكة، لقراءة باقى أبيات الشعر باللغة الفارسية وترجمتها ومزيد من المعلومات انظر: طبقات ناصري، ج١، ص٦٥٢-٦٥٦، الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٨؛ كما ذُكر هذا اللقب أثناء وصف العمري للأبهة السلطانية للسلطان محمد تغلق، لمزيد من المعلومات انظر: مسالك الأبصار، ج٣، ص٦٢ .

(٧) هذه الألقاب باللغة السنسكريتية وتعادل في العربية لقب"السلطان" وفي الفارسية "الشاهنشاه"، لمزيد من المعلومات انظر:

Jabir raza: Tughlaq administration,p.230 .

(٨) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٦٦ .

ألقاب متقاربة للدلالة على مكانة الحاكم وسلطته وفقًا للألقاب التي كانت تستخدم في الهند خلال تلك الفترة[1]، ونلاحظ أن تلك الألقاب كانت تزيد في عظمتها مع توسع ممتلكات السلطنة، ونستشف أيضًا أن صلاحيات حاكم سلطنة دهلي تمثلت في كونه رأس السلطة التنفيذية والقضائية وله قيادة الجيش وتمتع بصلاحيات واسعة وغير محدودة، فهو المتصرف فى مقدرات الدولة كافة [2]، لاسيما أنه كان بمنزلة ظل الله على الأرض[3]، ومركز الدولة، وحامي الرعية[4] .

(١) وقد وردت أغلب هذه الألقاب العربية والفارسية والسنسكريتية على النقوش التي تركها سلاطين دهلي، لمزيد من المعلومات ومشاهدة نماذج لتلك الألقاب على تلك النقوش انظر:
Epigraphia Indica: Arabic and Persian sup lement, vol.xll (1913-1914), p.46,47, vol. xxx-ll,1957-1958, p.165-170.

(2) Srivastava: The sultanate of Delhi, pp.131,132,282,283.

(٣) وقد ذُكر هذا الوصف على سبيل المثال في نقوش بعض سلاطين دهلي مثل محمد تغلق، لمزيد من المعلومات انظر:
Epigraphia Indica: Arabic and Persian, xxviii,1949-1950, p32, Jabir raza: Tughlaq administration, p,32.

إستنادًا إلى النظرية التي تشير إلى أن الحاكم هو ظل الله على الأرض، يرى الباحث أن تلك النظرية انتقلت إلى بعض الحكام المسلمين في سلطنة دهلي في العصور الوسطى ربما تماشيًا مع روح الأنظمة الاستبدادية القائمة آنذاك أو تقليدا لما كان متبعًا قديمًا، والهدف منها أن يكون الحاكم فوق أي مساءلة من قبل محكوميهم، وبمقتضى تلك النظرية تمتع بعض سلاطين دهلي بسلطات مطلقة مكنتهم من بسط نفوذهم السياسي والعسكري بل والروحي على رعاياهم المسلمين والهنود، ولاشك أن السلطان محمد تغلق كان نموذجا لهؤلاء السلاطين الذين تبنوا تلك النظرية، وظهر ذلك في تلك النقوش التي تم الإشارة لها سابقًا، كما اتخذ محمد تغلق ألقابًا أخرى ووضعها على عملاته منها " طاعتي من طاعة الله" ولاشك إن تلك الألقاب أراد بها محمد تغلق أن يضع نفسه في مكانة عالية بحيث يصبح فوق أي مساءلة، لمزيد من المعلومات حول لقب " طاعتي من طاعة الله" ومشاهدة تلك العملة انظر:
Brown,M.A.: The heritage of India series'The coins of India',Associtation Press, Calcutta,(1922), p. 76 .

(4) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.77.

١- بيعة السلطان :

كان النبلاء والشخصيات المرموقة وكبار علماء الدين في العاصمة يباركون على تولية السلطنة لمن وصل إليها، ويعلنونه سلطانًا ثم يؤدون له البيعة، وبعد ذلك يؤدي العامة البيعة له، وقد ذكر لنا بعض المؤرخين مراسم بيعة بعض السلاطين، فقد ذكر ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) مراسم بيعة إلتتمش[١]، وذكر الجوزجاني (ت القرن السابع الهجرى) مراسم بيعة كل من معز الدين بهرام شاه، وعلاء الدين مسعود شاه، وناصر الدين محمود شاه[٢]، كما ذكر عصامي (ت٧٥١هـ/١٣٥١م)[٣] مراسم بيعة كيومرث، وشهاب الدين عمر، وقطب الدين مباركشاه[٤]، وذكر أمير خسرو(ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)[٥] مراسم بيعة

---

(١) تحفة النظار،ج٢، ص١٢١ .

(٢) طبقات ناصري، ج١، ص ٦٤٠،٦٤٧،٦٥٩ .

(٣) هو ينتمي لأسرة نبيلة ربما تكون من أصول عربية وفدت على الهند في عهد السلطان شمس الدين إلتتمش، عاش عبد الملك عصامي في كنف أول سلاطين الدولة البهمنية علاء الدين حسن بهمني شاه، لمزيد من المعلومات انظر: بيتر جاكسون: ترجمة: فاضل جتكر،مكتبة العبيكلة،ط١ ،الرياض،٢٠٠٣ص١٠٦.

(٤) فتوح السلاطين، ص١٩٩، ٣٤١، ٣٥٤ .

(٥) وهو أشهر شعراء الهند، وأحد أهم مؤرخي الهند ولد في مدينة بيالي(شمال الهند) عام ٦٥١هـ/١٢٥٣م وانتقل للعيش في سن مبكرة في دهلي، كان معاصرًا للسلطان بلبن، وبعد ذلك عاصر السلطان جلال الدين الخلجي وابن أخيه السلطان علاء الدين الخلجي، وخصه السلطان جلال الدين بلباس وحزام أبيض لا يلبسه إلا الأمراء الكبار، كما شغل وظيفة مصحفداري في عهده، له العديد من المصنفات في الشعر كأفضل الفوائد، ومحسنات الكلام، وفي التاريخ أيضًا، لمزيد من المعلومات انظر: نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج١، ترجمة: عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥ م، ص١١٤؛ فخر الدين الحسيني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١،دار بن حزم، ط١ بيروت، ١٩٩٩ م، ص١٥٦،١٥٧ ؛
Husain Siddiqui: Indo-persian historiography,pp.158,159 .

غياث الدين تغلق[١]، وكانت مراسيم البيعة بمنزلة إجراء شكلي؛ لأن السلطان كان يصل للحكم فعليًا نتيجة القوة العسكرية، لكن كان لا بد من هذا الإجراء المتعارف عليه لإرضاء الفقهاء[٢]. لاسيما أن أغلب سلاطين دهلي كانوا يلجأظون لهم لأخذ المشورة الدينية منهم بعد ذلك، والتي ربما تساعدهم على استقرار حكمهم، وفي المقابل فإن استقرار حكم السلطان وبقاءه على عرش دهلي لا يعود بالأساس لرجال الدين وإنما لمدى قوة السلطان العسكرية ومدى تحكمه في النخبة الأتراك[٣] .

وكدليل على هامشية البيعة وعدم اكتراث السلاطين بها إلا من الناحية الروحية فقط، عندما اعتلى جلال الدين الخلجي (٦٨٩-٦٩٥هـ/١٢٩٠-١٢٩٦م) العرش كان هناك بيعة ظاهرية له[٤]، فكبار رجال الدولة الأتراك لم يرضوا عن وصول الخلجيين للسلطة، ولم يكن السلطان محبوبًا من العامة، ولم يؤدِ له البيعة عدد كبير منهم، ولم يذهبوا لمبايعته بعد ذلك إلا عقب انتشار خبر عدله وتدينه وإحسانه[٥]، وقد رحبت الشخصيات المهمة في السلطنة بعد ذلك بالسلطان الجديد، لاسيما بعد أن أجاز رجال الدين حصول الحاكم على البيعة بالقوة حال الوصول إلى السلطة قهرًا، وبذلك أصبح للسلطان المستولي على السلطة مخرجًا شرعيًا[٦].

(١) تغلق نامه، ص١٣٤،١٣٥ .

(2) Qureshi,I.: The administration of the sultanate of Dehli,p55.

(3) Srivastava,A.L.: The sultanate of Delhi, pp.130,131.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٧٣ .

(٥) نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٠٩؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٤٩ .

(6) Qureshi: The administration of the sultanate of Dehli, P.55.

٢- شرعية الحكم "العلاقة مع الخلفاء العباسيين" :

سعى سلاطين دهلي نحو الحصول على شرعية لحكمهم في الهند، وكان تواضع أصولهم ومسألة عبوديتهم تؤرقهم للغاية، فحاولوا التخلص منها بأي طريقة، ولم يجد سلاطين دهلي أفضل من الخلافة العباسية ليستعينوا بها في تحقيق أغراضهم السياسية والتخلص من مسألة عبوديتهم، فأدركوا مبكرًا أن الحصول على اعتراف رسمي من الخليفة العباسي- أعلى سلطة روحية في العالم الإسلامي- بشرعية حكمهم كفيل بأن يحقق ما يصبون إليه من ثقل سياسي وسط رعيتهم المسلمين وأمام النخبة العسكرية وكبار رجال الدولة الذين ينازعون السلاطين على العرش والحكم، وهو ما سيؤدى بطبيعة الحال لثقلهم سياسيًا ومد نفوذهم الروحي واستقرارًا لحكمهم[٧]، وهو ما أدركه تمامًا السلطان إلتُتْمُش (٦٠٧-٦٣٣ هـ/١٢١١-١٢٣٦م) وهو أول سلاطين دهلي حصولًا على الاعتراف بشرعية حكمه[٨] من قبل الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢)[٩]، وكان يوم

(٧) محمد نصر عبدالرحمن: العلاقات بين سلاطين دهلي والخلافة العباسية دراسة في الفكر السياسي لسلاطين دهلي "٦٠٢-٨١٦ – ١٢١٠-١٤١٤"، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ٤٥، ٢٠٠٩، ص٩ .

(٨) بارتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: أسعد عيسي وراجعه سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٨٢م، ص ١١٦؛
Thomath,E.: The coins of the pathan sultan of Hindustan, p.14.

(٩) هو الخليفة أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمرالله ولد عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م، وبويع بالخلافة عقب وفاة والده عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م، ظل المستنصر بالله بوصفه خليفة للمسلمين حتى وفاته عام ٦٤٠ هـ/١٢٤٢م، وهو الخليفة قبل الأخير قبل سقوط بغداد، لمزيد من المعلومات انظر: ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة،ج١، تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، القاهرة،٢٠١٢م،ص٢٣٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار بن حزم، ط١، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٦١-٣٦٣ .

حصول السلطنة على الاعتراف الشرعي من الخلافة يومًا مهيبًا ،[١] حيثُ تزينت العاصمة دهلي، واستقبل رُسل الخليفة بما يليق بهم[٢]،وقد أَرسل الخليفة الخُلع للسلطان إلتُتْمُش ومعها شارات الحكم اعترافًا من الخليفة بشرعية حكم إلتُتْمُش للهند[٣] .

كما مَنح الخليفة السلطان إلتُتْمُش ألقابًا عدة "كشمس الدين والدنيا"[٤] و"حامي الإيمان"[٥] و"ناصر أمير المؤمنين"[٦] و"مساعد أمير المؤمنين"[٧]، وفي مقابل تلك الألقاب وضع إلتُتْمُش اسم الخليفة المستنصر بالله على العملات باللغة الهندية لكي يعرف الفقراء أن سلطانهم حصل على تقليد شرعي، وأن أرضهم أصبحت جزءًا من

(١) نظام الدين الهروي: طبقات أكبري،ج٣،ص٦٨؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٢٨ ؛

Thomath,E,: Chronicles of the Pathan Kings of Delhi, London, (1871), pp.46,49.

وقد سك عملة جاء على وجهها (لاإله إلا الله محمد رسول الله المستنصر بالله أمير مؤمنين) لمشاهدة العملة ومزيد من المعلومات حولها انظر:

Thomath,E.: The coins of the pathan sultan of Hindustan, p.15.

(2) Hasan nizami: " Taj ul ma-asir ", Trans: by: Dawson G., In: The History of India,vol.II (1869),p.243.

(٣) الجوزجاني، طبقات ناصري،ج١،ص٦٢٤؛ أمير خسرو: اعجازي خسرو، طبعة لكنو، الهند، ١٨٧٦ م، ص ١٣،١٤ .

(٤) وقد ذكر هذا اللقب على عملة للسلطان جاء عليها "شمس الدنيا والدين أبو المظفرالسلطان إلتمش"، لمشاهدة العملة ومزيد من المعلومات حولها انظر:

Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, London, (1884), p.16.

(5) Browen.M, A.: The coins of India, Calcutta, (1922), P.48 .

(٦) وقد ذكر هذا اللقب على عملة للسلطان جاء عليها " السلطان الأعظم شمس الدنيا والدين أبو المظفر إلتُتْمُش السلطان ناصر أمير المؤمنين" لمشاهدة العملة ومزيد من المعلومات حولها انظر: Goron,S.: The coins of the Indian sultanates, London, (2003), p.35.

(٧) عصام الدين عبدالرؤوف: الحياة السياسية في بلاد الهند في عهد الملوك والمماليك، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٨، بغداد، ١٩٧٨، ص٤٢؛ عصام الدين عبدالرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٦١ ؛

Ikram: M uslim civilization in India, pp48,49. ؛Lane poole: Mediaeval India, p72.

دار الإسلام، وأن حكامهم وحدهم من بين الكثيرين هم المعترف بهم من قبل الخليفة[1] واستمرت تلك العلاقة بين سلاطين دهلي وخلفاء بني العباس حتى سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م على يد التتار، وكان الوضع الجديد بمنزلة أزمة لسلاطين دهلي لعدم وجود وريث للخليفة العباسي المستعصم (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)[2]، ومن ثم تفكير السلاطين ممن سيأخذون البيعة ومن سيضعون اسمه على العملات الهندية، لكن سلاطين دهلي تغلبوا على مشكلة عدم وجود خليفة عباسي وسقوط بغداد، باستمرار ذكر اسم آخر خلفاء بني العباس على العملات في دهلي عقب وفاته، وربما استمر هذا الأمر في الخطبة أيضًا، ولا شك أن وجهة نظرهم في تجاهل كارثة سقوط بغداد باستمرار ذكر آخر خلفاء بني العباس على العملات أمرًا لا يمكن فهمه[3]، فهل خبر سقوط بغداد ومقتل الخليفة المستعصم لم تصل بلاط السلطان غياث الدين بلبن(٦٦٤-٦٨٦ هـ/١٢٦٥-١٢٨٧م)؟[4]، أو ابنه الأمير محمد بن بلبن الذي كان على علاقة بشعراء في البلاط

(1) Qureshi: The administration of the sultanate of Dehli, p27; Thomath,E.: Chronicles of the Pathanp sultan of Hindustan,pp.46,50.

(٢) هو الخليفة أبو أحمد عبدالله المستنصر بالله وهو آخر خليفة عباسي ولد عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م وقُتل سنة٦٥٦هـ/١٢٥٨م على يد التتار عقب دخولهم بغداد، لمزيد من المعلومات انظر اليونيني: ذيل مرآة الزمان، تحقيق: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دارالكتاب الإسلامي،ج١،القاهرة، ط١٩٩٢، ص٨٥؛ بن تغري بردي: مورد اللطافة،ج١، ص٢٣٢ .

(3) Qureshi: The administration of the sultanate of Dehli, P.28.

(٤) استمر وضع اسم الخليفة المستعصم على عملات السلطان بلبن، حيث جاء على وجه العملة التي سكت في عهده (الإمام المستعصم أمير المؤمنين) وسكت عملتان الأولى سنة٦٧٤هـ/١٢٧٥م، والثانية عام ٦٧٨هـ/١٢٧٩م أي عقب سقوط بغداد من١٨ إلى ٢٢سنة !، لمشاهدة العملتين ولمزيد من المعلومات انظر:

Abdulwali,K.: Gold and silver coins of sultanats of Dehli, Hayder abad, (1974), P.23: Thomath,E.: The coins of the patan sultan of Hindustan, p.25; Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, PP.27-30.

العباسي وكانت هناك مراسلات بينهما ؟[١]، بالطبع لا، فقد وصل خبر سقوط بغداد للإدارة في دهلي والدليل على معرفة سلاطين دهلي بما حدث للمستعصم، هو أن كتاب طبقات ناصري للجوزجاني(ت القرن السابع الهجرى)، والذي كتب في عهد السلطان ناصر الدين (٦٤٤-٦٦٤ هـ/١٢٤٦-١٢٦٥م) لم يسجل فقط تلك الكارثة بل وأعطانا وصفًا دقيقًا كاملًا لها[٢] والمثير للدهشة أن اسم الخليفة المستعصم ظل على العملات الهندية حتى نهاية عهد السلطان جلال الدين فيروز شاه، أي أن اسم الخليفة ظل يُكتب على العملات بعد وفاته لمدة أربعين عامًا ![٣].

ويرى الباحث أن استمرار ذكر اسم الخليفة العباسي على العملات الهندية عقب سقوط بغداد لما يقرب من أربعين عامًا يعود لأسباب عدة، أبرزها رفض سلاطين دهلي خاصة من عاصر سقوط بغداد الأمر الواقع، لاسيما أن من قضى على وجود الخلافة هم ألد أعداء السلطنة ومنافسيهم في المنطقة والتي كانت هناك حروب هائلة ومستمرة معهم، ورغم معرفة حكام دهلي بمدى همجية التتار، فإنهم لم يكن يتخيلون وجود العالم الإسلامي دون وجود الخلافة العباسية، بما مثلته من نفوذ روحي مقدس ظل على رأس العالم الإسلامي ما

(١) برني، تاريخ فيروز شاهي،ص٦٨؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٤٣ .

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، تحقيق: ملكة على التركي، المركز القومي للترجمة،ج٢، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ص ٢٠٦-٢١٥ .

(٣) سكت عملة ذهبية عهد السلطان جلال الدين وعلى وجه تلك العملة " الإمام المستعصم أمير المؤمنين" عام ٦٩٤هـ -١٢٩٤م وعملة أخرى عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، لمشاهدة العملة ولمزيد من المعلومات حولها انظر:
Abdulwali: Gold and silver coins, p.27 ; Thomas.E: The coins of the patan sultan of Hindustan, p.30, Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, PP.34-36.

يقـرب مـن سـتة قـرون، لذلـك فالباحـث يؤكـد معرفـة سـلاطين دهـلي بمـا حـل ببغـداد بشـكل تفصيـلي، لكـن ربمـا شـعورهم بالصدمـة جعلتهـم ليس لديهـم القـدرة عـلى تصديـق واسـتيعاب مـا حـدث بعاصمـة الخلافـة.

أمـا في عهـد السـلطان عـلاء الديـن الخلجي(٦٩٥-٧١٥هــ/١٢٩٦-١٣١٦م) فقـد احتفـظ باللقـب نفسـه الـذي اتخـذه ابـن عمـه ركـن الديـن وهـو" نـاصر أمـير المؤمنـين"، لكنـه أضـاف إليـه لقـب "يمـين الخلافـة"[١] وهذان اللقبـان يوضحـان أنـه لم يطمـع في الخلافـة لكـن كل مـن الشـاعر حسـن سـجزى"segzy"(ت٧٣٨هـ/١٣٣٧م)[٢] والمؤرخ أمـير خسـرو(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) منحـاه لقـب خليفـة ، وهنـا يـدور في ذهننـا سـؤال، لمـاذا قبـل السـلطان عـلاء الديـن اللقـب مـن رجـال بلاطـه، وفي الوقـت نفسـه لم يكتبـه عـلى عملاتـه أو نقوشـه؟ التفسـير الوحيـد لذلـك أن رجـال البـلاط ربمـا هـم مـن منحـوا السـلطان هـذا اللقـب، عقـب تقديمهـم تقريـرًا للسـلطان يفيـد بسـقوط العباسـيين، وأن الفـرع الموجـود في مـصر عبـارة عـن فلـول العباسـيين وليـس لهـم سـلطة أو احـترام كـما كان لخلفـاء بنـي العبـاس مـن قبـل في بغـداد[٣]، وفي الوقـت نفسـه سـقوط بغـداد أدى لتعاظـم دور دهـلي لاسـيما عهـد السـلطان عـلاء الخلجـي، فأصبحـت دهـلي بمنزلـة حـامٍ للإسـلام في المنطقـة التـي كانـت تخضـع للعباسـيين مـن قبـل، وصـار البـلاط الهنـدي ملجـأ لـكل الفاريـن مـن الغـزو المغـولى[٤] .

---

(١) وقـد ذكـر هـذا اللقـب عـلى عملـة للسـلطان جـاء عليهـا " إسـكندر الثـاني يمـين الخلافـة نـاصر أمـير المؤمنـين" وسـكت العملـة عـام ٦٩٦هــ لمشاهدة العملـة ومزيـد مـن المعلومـات انظـر:
Abdulwalil: Gold and silver coins, p28,29; Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, PP.38,39.

(٢) هـو أحـد الرجـال المشـهورين بالفضـل والصـلاح وكان أحـد أهـم الشـعراء الذيـن عاشـوا فـترة سـلاطين دهـلي ولاسيما عهـد السـلطان عـلاء الديـن الخلجـي، لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: بـدواني: منتخـب التواريخ،جلـد أول، ص٧٩ .

(3) Qureshi: The administration of the sultanate of Dehli, P.30

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١١١؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٣١ .

ويرى الباحث أن الخلجيين رغم اختلاف المؤرخين حول أصلهم مابين أتراك وأفغان، فإن المؤكد أنهم ليسوا عربًا-حتى يتمنوا الخلافة ويطلبوها-وهو الفكر السائد آنذاك- ،ولا يستطيعون أن يعلنوا صراحة خلافتهم للخلافة العباسية؛ لأن عاقبة ذلك ستؤول بهم إلى حالة من النفور العام ضدهم من جانب القوى الإسلامية الأخرى الموجودة، والتي شاهدت انهيار دولة بني العباس، وكانت تأمل في إحيائها مرة أخرى، كما كان السلطان علاء الدين في حالة جفاء جمعته برجال الدين الذي لم يستمع إليهم، ولم يشركهم معه مطلقًا في الحكم، أي ليس له ظهير ديني يحتمى به ويؤيد مسعاه، لذلك كان علاء الدين حذرًا جدًا في اتخاذ اللقب بشكل رسمي، بل نميل إلى أنه لم يسع إليه، رغم قوته وجبروته، لكن ربما حاشيته وعلى رأسها شاعره حسن سجزى، والمؤرخ أمير خسرو لم يتوقفوا عن مخاطبته بهذا اللقب، بوصف ذلك نوعًا من مجاملة السلطان ومنافقته، كعادة أغلب شعراء البلاط في العصور الوسطى. وفي عهد السلطان ناصر الدين خسرو(٧٢٠هـ/١٣٢٠م) استخدم لقب "ولي أمير المؤمنين"(١)، حيث عاد إلى حضن الخلافة العباسية مرة أخرى، خاضعًا لنفوذها الروحي، ومعترفًا بخلفائها في مصر، ودون أن يسعى لأي ألقاب من قبل الخليفة العباسي(٢).

ويرى الباحث أن السلطان خسرو شاه تحديدًا لم يكن يستطيع اتخاذ أي ألقاب خاصة بخلفاء بني العباس، ولم يكن يقوى على مجابهتها،

(١) وقد ذكر هذا اللقب على عملة للسلطان جاء عليها (السلطان الأعظم ناصر الدين والدنيا أبو المظفر) وعلى ظهر العملة (خسرو شاه السلطان الواثق خير الرحمن ولي أمير المؤمنين) وسكت تلك العملة الفضية عام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، لمشاهدة العملة ولمزيد من المعلومات انظر:
Abdulwali: Gold and silver coins, p.44 Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, P.49.

(2) Black: The history of Islamic political thought,New York, (2001) pp.159,160.

ويرجع ذلك لأصول السلطان خسرو شاه الهندوسية، وبطريقته الدموية في استيلائه على العرش، ورغم رفض الباحث طريقة ارتقاء السلطان خسرو شاه الانقلابية للعرش، فإن الباحث يؤكد أحقية السلطان خسروشاه في ارتقاء عرش السلطنة بصفته مسلمًا وهنديًا من أصحاب البلاد، وفي المقابل أدت طريقته الدموية في الاستيلاء على السلطنة لضعف موقفه تمامًا، وجعلت النخبة الأتراك تشعر بالحنق والغضب تجاهه، وبالطبع فإن النخبة الأتراك لن تمد يد العون للسلطان في الحكم ولن تساعده في الحصول على التقليد العباسي .

وبوصول آل تغلق للعرش سار سلاطينها على ما انتهت عليه الأسرة الحاكمة السابقة وهم الخلجيون، من توقير الخلافة العباسية، لذلك اتخذ السلطان غياث الدين تغلق(٧٢٠-٧٢٥ هـ/١٣٢٠-١٣٢٥م) لقبًا تداوله السلاطين من قبله وهو ناصر أمير المؤمنين[(١)] ودون الدخول في نزاعات دينية تجاه ما يخص الاستئثار بألقاب خاصة بالخليفة العباسي[(٢)]، أما ولده السلطان محمد تغلق(٧٢٥-٧٥٢ هـ/١٣٢٥-١٣٥١م) ربما كانت لديه ميول لفكرة أن تكون للسلطنة شرعية مستقلة عن الخلافة، لاسيما وأن اتخذ لقبًا جديدًا وهو "خليل أمير المؤمنين"[(٣)] لكن رجال البلاط وعلى رأسهم قطلغ خان وهو معلم محمد تغلق كان يرى عكس ذلك، فقد كان مقتنعًا أن السلطان لا يكون حكمه شرعيًا دون الحصول على تقليد شرعي من الخلافة، وأن إخفاقات

---

(١) وقد ذُكر هذا اللقب على عملة للسلطان جاء عليها " تغلق شاه السلطان ناصر أمير المؤمنين"، لمشاهدة العملة ولمزيد من المعلومات انظر:

Abdulwali: Gold and silver coins, p.37; Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, P.50,51.

(2) Gorons: The coins of the Indian sultanates, p.47.

(٣) العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت،١٩٨٨م، ص٧٤ .

السلطان محمد تغلق تعود لعدم حصوله على تقليد شرعي بالحكم من الخلافة العباسية[1]، لذلك أدرك السلطان كلام معلمه أن اعتراف الخليفة بشرعية حكمه سوف يدفع رعيته للعودة إلى طاعته وهو ما يصبو إليه[٢]، وبالفعل قام محمد تغلق بالاتصال المباشر مع الخلافة العباسية في القاهرة، وهو الأمر الذي طالما تجاهله أسلافه من قبله طيلة السنوات السابقة التي ظهرت فيها الخلافة العباسية الجديدة في مصر[٣]، وفي عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م، أُرسل مبعوثان إلى الخليفة العباسي في مصر للحصول على التقليد الشرعي منه[٤]، وبمجرد وصول مبعوثي السلطان إلى القاهرة بادر الخليفة العباسي في القاهرة بإرسال مبعوث منه إلى دهلي وهو " الحاج سعيد الصرصري" ومعه التقليد الشرعي بحكم الهند[٥]، وبالفعل وصل مبعوث الخليفة المستكفي بالله سنة٧٤٥هـ ١٣٤٤م[٦] ومعه التقليد والخلع للسلطان الذي استقبلهم بحفاوة بالغة[٧]، وقد تزينت العاصمة وانتشرت مظاهر البهجة في دهلي بقدوم مبعوث الخليفة، وأصبح يذكر اسم الخليفة في الخطبة ونُثر الذهب والفضة

(1) Qureshi: THE administration of the sultanate of Dehli, p.33 .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٩٢، ٤٩١ .

(٣) محمد نصر عبدالرحمن، العلاقات بين سلاطين دهلي والخلافة العباسية، ص ١٤ .

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص ١٦٨ ؛
Brown,C, J.: The heritage of india series the coins of India, Calcutta, (1922), p.74 .

(٥) مؤلف مجهول: سيرتي فيروز شاهي، ص٢٦٧؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧٧؛
Qureshi: Muslim India before the Mughals, p.18 .

(٦) هو الخليفة أبو الربيع سليمان كان ولي عهد لأخوه المعتضد أثناء وجود الخلافة العباسية في القاهرة وقد أصبح خليفة للمسلمين عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م واستمر حتى عام ٧٥٤هـ/١٣٥٣م وهو العام نفسه الذي توفي فيه دون أن يعهد بالخلافة لأحد ولمزيد من المعلومات انظر: ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج١، ص٢٤٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ج٢، دار احياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٩٠،٩١

(٧) مؤلف مجهول: سيرتي فيروز شاهي،ص ٢٦٨؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٩٢ .

على الفقراء، وصدرت الأوامر أنه من الآن وصاعدا يستخدم اسم الخليفة على العملات والطراز والنقوش في المباني العامة[١].

وفي عهد السلطان فيرو تغلق(٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م) فقد حصل على الخلعة من الخليفة العباسي في القاهرة أبي الفتح أبي بكر(٧٥٣-٧٦٣هـ/١٣٥٢-١٣٦١م)[٢]، وعند وصول الخلعة إلى دهلي ارتداها السلطان فيروز عقب تسلمها من مبعوث الخليفة في حضور القضاة وكبار رجال الدولة[٣]، وانحنى السلطان فيروز في اتجاه عاصمة الخلافة لرد الجميل لها على تقليده[٤]، كما رد على ذلك بهدايا عظيمة للخليفة وسجل على عملاته أسماء الخلفاء العباسيين المعتضد بالله وولده المتوكل على الله(٧٦٣-٧٧٩هـ/١٣٦١-١٣٧٧م)[٥]، الذين منحوه التقليد طوال فترة حكمه، كما منحوه أيضًا لقب رئيس السلاطين وهو ما افتخر به كثيرًا[٦]، وقد تلقى هذا التقليد عام ٧٥٤هـ/١٣٥٣م من

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي ص٤٩٢-٤٩٤؛ وقد عثر على عملة للسلطان محمد تغلق وجاء على وجهها " في زمن الإمام المستكفى بالله أمير المؤمنين"، لمشاهدة العملة ومزيد من المعلومات حولها انظر:
Abdulwali: Gold and silver coins, p.56; Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, pp.55-67

(٢) الخليفة أبوالفتح أبوبكر هو إبن الخليفة المستكفى بايعه جماعة من بني العباس في القاهرة لمنصب الخلافة ومنحوه لقب المعتضد بالله وظل في منصبه كخليفة للمسلمين حتى وفاته عام ٧٦٣هـ/١٣٦١م، لمزيد من المعلومات انظر: ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج١، ص٢٥٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ص٨١ .

(3) Thomas,E.: The coins of the patan sultans of Hindustan, p.65 .

(٤) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي،ص ٢٧٤،٢٧٥؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٧٣ .

(٥) هو الخليفة عبدالله محمد، وكان ولي عهد لوالده الخليفة أبا الفتح أبي بكر حتى وفاته عام ٧٦٣هـ ١٣٦١م، وهو العام نفسه الذي أصبح فيه خليفة للمسلمين، وخُلع عن الخلافة وجاءوا بولده المستمسك عام ٧٧٩هـ -١٣٧٧م، لكنه مالبث أن عاد مرة أخرى واستمرت خلافته حتى سجنه السلطان برقوق عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م في القلعة، لمزيد من المعلومات انظر: ابن تغري بردي: مورد الطافة، ج١، ص٢٥٤؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ص٨١-٨٤ .

(٦) مؤلف مجهول: سيرتي فيروز شاهي، ص٢٣ .

الخليفة المعتضد بالله الذي منح السلطان أيضًا ألقابًا أخرى جديدة "كسيف الخلافة"(١) "وقسيم أمير المؤمنين"(٢) وهذا الحدث من وجهة نظر برنى كان سببًا في السلام والرخاء الذي ساد في عهد فيروز وطاعة رعيته له(٣).

٣- الأبهة السلطانية :

أدرك سلاطين دهلي أن مكانتهم وهيبتهم تفوق الجميع، ولابد من ظهورهم أمام رعيتهم بمظهر يتجلى فيه عظمة وأبهة السلطان، وقد كان أغلب سلاطين دهلي مؤمنين بضرورة أن يكون لهم مهابة في نفوس رعيتهم، واحترام وتوقير من جانب رجال الدولة، لأنه لو فشل في الحفاظ على هيبته وأبهته السلطانية فلن يستطيع أن يحافظ على حكمه، وبالرغم أن أغلب سلاطين دهلي حافظوا على هيبتهم، فإن الهيبة الحقيقية والأبهة السلطانية لم تتضح بشكل كامل إلا مع وجود حضرة السلطان بلبن، فقد حرص على الظهور أمام الناس في المناسبات العامة في غاية الروعة والعظمة والمهابة السلطانية (٤)، فلم يكن هناك سلطان أشد حرصًا على الهيبة السلطانية من السلطان بلبن (٥)، وقد أورد لنا نظام الدين الهروي (ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م) صورة

(١) وقد ذكر هذا اللقب على عملة للسلطان جاء عليها " السلطان الأعظم سيف أمير المؤمنين أبوالمظفر فيروز شاه السلطاني خلدت مملكته" لمشاهدة العملة ومزيد من المعلومات انظر:
Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, P.73; Brown: The coins of India, P.48.

(٢) مؤلف مجهول: سيرتي فيروز شاهي، ص ٢٦٩؛ ولقب قسيم أمير المؤمنين هو أجل الألقاب وصاحبها أكر قربا للخليفة، ولقب قسيم هو أعلى الألقاب المضافة لأمير المؤمنين، لمزيد من المعلومات انظر:السيوطي: حسن المحاضرة، ٩٥؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩، ص٨٩ .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٩٨،٥٩٩ .

(4) Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India, p97.

(5) Ikram: Muslim civilization in India", pp.56,57, Lane poole: Mediaeval India, p.88.

واضحة على ما تمتع به السلاطين من أبهة وعظمة سلطانية، قائلًا "لم يسمح السلطان بلبن بالهزل والمسخرة في مجلسه ولم يخاطب الأراذل واللئام طيلة اثنين وعشرين عامًا قضاها على عرش السلطنة، كما بالغ في زينة اللباس ومراعاة الحشمة وقت الظهور، وكان يبدي سلوك العظمة والأبهة والجلال، في الوقوف والجلوس، لكي يرتعب المشاهدون من رؤيته ويقذف الخوف في قلوب المتمردين" (١)، وعلى النقيض من أبهة السلطان بلبن وحرصه على الآداب العامة للسلطنة، نقل الهروي عن السلطان بلبن أن السلطان شمس الدين إلتتمش " لم يكن يحافظ على آداب السلطنة وعاداتها في الاحتفالات، ولايبدي الحشمة في أحواله وأقواله، لذلك فإن هيبته لم تتمكن من قلوب أعدائه ورعايا الملك فانتشر الفساد في أمر المملكة " (٢) ، وكما كان السلطان بلبن والسلطان محمد تغلق من فئة السلاطين الأكثر حرصًا على مظهرها أمام الناس،كان هناك سلاطين آخرون بطبيعتهم أقل حرصًا على الأُبهة السلطانية كالسلطان جلال الدين الخلجي فهو من فئة السلاطين الذين يخرجون على الناس دون تكلف، ويخالطون الجميع في مساواة تامة (٣)

٤- موكب السلطان :

كان المسلمون والهندوس على السواء حريصين على الحضور إلى دهلي من أماكن متفرقة لرؤية عظمة السطان وجلالته في موكبه السلطاني(٤)، فكانت تُزين الطرق التي سيمشي فيها السلطان، وقبل

---

(١) طبقات أكبري، ج١، ص٨٢،٨٣؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٤٣ ؛
Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India, p.97.

(٢) طبقات أكبري، ج١، ص ٨٣،٨٤ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١،ص١١٤ .

(4) Lane poole: Mediaeval India, p.88.

أن يتحرك موكبه كان يسبقه مئات ممن يرتدون ملابس رائعة وهم ما يطلق عليهم" حرس الشرف"[1] ويصاحب حرس الشرف في موكب السلطان ما يقرب من عشرة آلاف من المماليك[2]، يصاحبون السلطان في كل مواكبه، التي تارة تكون للحرب، وتارة تكون للانتقال في دهلي من مكان لآخر، وتارة تكون في قصوره، أو أن يكَون موكبه خروجًا إلى الصيد أو التنزه[3]، وبمجرد خروج السلطان من قصره لأي وجهة من التي ذكرت، يبدأ دق الطبول إيذانًا بخروج السلطان للسفر أو التنقل الداخلي، وتلك الفرقة الموسيقية وهي كما ذكرها القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) تتكون من " مائتين يحملون نقارات، وأربعين ممن يحملون الكوسات[4]، وعشرين بوقًا، وعشرة صنوج"[5]، وفي عهد السلطان محمد تغلق كان يرسل إلى أرباب الدولة، والأعزة، والكتاب، والحجاب، والنقباء، والقواد، الملابس التي سيرتدونها والخلع لتعميمهم أثناء موكبه، كما كانت تُزين الفيلة كلها بالحرير والذهب والجواهر،ويختار منها ستة عشر فيلا تخصص للسلطان، ولا يركبها أحد سواه، فيختار أحدها ويركبها، ويمشي عبيده ومماليكه بجوار الفيلة، ومعهم النقباء وهم يرتدون القلنساوات[6]، ويصاحب السلطان في موكبه عسكر كثيرون، فموكبه للصيد يخرج معه مائة ألف فارس،

---

(1) Ikram.: Muslim civilization in India, p.57.

(2) Fouzia Farooq: The Delhi sultanate, p.19.

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٢، ص ٥٩، ٦١ .

(٤) هي من رسوم السلطان وآلاته وهي صنوج من النحاس تشبه الترس الصغير يدق بأحدهما على الآخر، لمزيد من المعلومات انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٩؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٩٠ .

(٥) صبح الأعشى، ج٥، ص ٩٦،٩٧؛ الصنوج: هي آلات نحاسية يضرب بعضها على بعض، لمزيد من المعلومات انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣ .

(٦) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٥٧،١٥٨ .

ومائتا فيل[١]، وموكبه للتنزه يخرج معه ثلاثون ألف فارس، وعدد ليس محدد من الفيلة، وموكبه بين قصوره يرتدى فيه السلطان الجتر على رأسه، ومعه اثنا عشر ألف مملوك جميعهم مشاه [٢]، إلا حامل الجتر[٣]، والسلاح دارية[٤]، والجندارية [٥] وربما كل ما ذُكر عن السلطان محمد تغلق دفع أحد المؤرخين القول" أن السلطان محمد تغلق كانت ترتعد الفرائص لمهابته، وتتزلزل الأرض لموكبه"[٦] .

٥- مجلس السلطان :

كان سلطان دهلي يعقد مجلسه بعد العصر لمباشرة أمور السلطنة والنظر في أحوال الناس اليومية[٧]، وربما كان مجلس السلطان يعقده يوم الثلاثاء في ساحة قصره العظيم الذي يتسع ويمتلئ بمن يريد مقابلة السلطان، فيجلس السلطان على تخت مرصع بالذهب ويقف أرباب الدولة وأصحاب المناصب العليا حول السلطان يمينًا ويسارًا،

(١) القلقشندي:صبح الأعشى،ج٥، ص ٩٧ ؛ كان الصيد الملكي بمنزلة التدريب العسكرى للجيش الهندي ، انظر الفصل الرابع.

(٢) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص ٦١، ٦٢ .

(٣) هى قبة حريرية مرصعة بالذهب تحمل من قبل أحد أكابر الأمراء فوق رأس السلطان أثناء تنقلاته، لمزيد من المعلومات انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٧،٨؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٩٩ .

(٤) هم أمراء السلاح المسؤلون عن حمل سلاح السلطان وخدمته طيلة الوقت بأسلحتهم، لمزيد من المعلومات انظر: الهروى: طبقات أكبري، ج١، ص١١؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٨٢ .

(٥) هي فئة من مماليك السلطان وهي كلمة فارسية مكونة من لفظين "جان" معناها سلاح، " دار" معناها ممسك، وجاء هذا المصطلح في بن بطوطة بمعنى "حرس السلطان"، لمزيد من المعلومات انظر: تحفة النظار،ج٥، ص٢٥٦؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٨٢ .

(٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٨ .

(٧) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص ١٥٢؛ محمود عرفة: النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية ١٨، الرسالة ١٢٨، ١٩٩٨م،ص ٢٩ .

وخلف مكان جلوس السلطان يقف الحرس السلطانى؛ ولا يجلس في حضرة السلطان إلا الخانات والصدر جهان "قاضى القضاه"، كما يقف أمام السلطان أمير حاجب وينادى ممن في مجلس السلطان على أصحاب الشكايا ليسمعها السلطان ويقضى حاجته[٨]، ولا يحضر مجلس السلطان إلا النبلاء أو من دعته ضرورة للحضور، وأما الشعراء فلحضورهم أوقات مخصصة في السنة كالعيدين والمواسم ودخول شهر رمضان، أو عندما يتجدد نصر السلطان على أعداء، ولذلك لا يحضر الشعراء مجلس السلطان إلا لوجود حدث جلل يُدعون فيه لحضور مجلس السلطان لتهنئته ومدحه[٩] كما كان السلطان في مجلسه هذا يستقبل الهدايا أيضًا عقب إعلامه من قبل الحاجب بصاحبها، وإذا وافق السلطان على قبولها يأمر بأن يأتي صاحب الهدية ومعه هديته فيخاطبه السلطان ألطف خطاب ويرحب به، وإن كان مما يستحق التعظيم فإن السلطان يصافحه وربما يعانقه، فيقوم السلطان ويطلب بعض هديته، فتحضر بين يدي السلطان، فإن كانت من السلاح أو الثياب قلبها السلطان بيده، وأظهر استحسانها جبرًا لخاطر مهديها وإيناسًا له ورفقًا به[١٠]، وغالبًا ما كانت تلك الهدايا تستخدم كأداة دبلوماسية لاسترضاء السلطان وللتعبير عن حب صاحبها له[١١]، وفي المقابل فإن السلطان لم يكتف فقط بقبول الهدايا، فسلاطين دهلي وعلى رأسهم محمد تغلق، كانوا يبادرون بإرسال الهدايا للمقربين لهم في مناسبات مختلفة[١٢]، كما حرص الولاة على حضور مجلس السلطان ومعهم هديتهم ليقدموها للسلطان، فيأخذها منهم الفراشون"عبيد

(٨) القلقشندي: صبح الأعشى،ج٥، ص ٩٥ .
(٩) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٧ .
(١٠) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص ١٥٥ .
(11) Fouzia Farooq: The Delhi sultanate, p19.
(12) Thomas,E.: The coins of the patan sultan of Hindustan, P.53.

السلطان"، ويضعون الهدايا على أيديهم لعرضها على السلطان[١]، كما حرص الولاة أيضًا على إرسال الهدايا من الخيول والفيلة والأسلحة والذهب والفضة إلى السلطان للتقرب والتودد له[٢] .

ولاية العهد

كانت ولاية العهد في سلطنة دهلي وراثية، ويعين السلطان ولي عهده في الوقت الذي يراه؛ وليس هناك وقت محدد يتحتم فيه على السلطان أن يختار ولي عهده، وربما الأغلب اختيار السلطان لولي عهده قبل دنو أجله، وبشكل تلقائي، ومن الطبيعي أن تذهب الولاية لأكبر أبناء السلطان الذكور، كما حدث مع السلطان أيبك فعقب وفاته، خلفه ابنه آرام شاه (٦٠٧هـ/١٢١٠م)[٣] على عرش دهلي وذلك عقب موافقة كبار رجال الدولة عليه[٤]، لكن ولي العهد آرام شاه لم يكن كفئًا لعرش دهلي[٥]، وانتشرت الفوضى والاضطرابات بسبب عدم كفاءته وطمع إلتتمش في العرش، وبالفعل استولى عليه عام ٦٠٨هـ/١٢١٢م[٦] .

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص ١٥٧ .

(2) Lane poole: Mediaeval India, P147.

(٣) معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٦؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٥٤؛ وقد ترك لنا السلطان آرام شاه عملتين من النحاس تعود لعهده وكتب عليها (السلطان أبو المظفر آرام شاه) لمشاهدة العملة ومزيد من المعلومات انظر:
Thomas,E.: The coins of the patan sultan of Hindustan, p.12; Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, p.12.

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٥؛ عصام عبدالرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة، ص٣٥٥؛
Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India, p.76 Qureshi: Muslim India before the Mughals, volume2, P.5.

(٥) معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٧؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٥٤؛
Qureshi: Muslim India before the Mughals, P.5.

(٦) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٢؛ العوفي: لباب الألباب، ج١،ص١١٥؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٤٢ ؛عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٥٥،٥٤ .

ومن ناحية أخرى كان طبيعيًا أن يسعَى الأبناء نحو ولاية العرش وتمنى كل واحد منهم أن تؤول إليه ليرتقي العرش خلفًا لأبيه السلطان، لكنّنا وجدنَا في سلطنة دهلي من أبناء السلطان من رفض ولاية العهد!، فعقب وفاة الأمير محمد(ت٦٨٣هـ -١٢٨٤م) ابن السلطان بلبن وولي عهده[1]، أرسل السلطان لولده الآخر بغراخان بضرورة الحضور إلى دهلي لتولي ولاية العهد، وبالفعل حضر بغراخان وتحدث إليه السلطان بلبن قائلًا " إن فراق أخيك الكبير أضعفني وألمني، وأرى أن وقت الرحيل قد حان، ورغبتك منى بعيدًا عن المصلحة، لأنني ليس لى وريث غيرك، وابن أخيك كيخسرو وابنك كيقباذ مازالا صغارًا ويجهلان تجارب الحياة"[2]، إلا أن بغراخان تعلل بالذهاب إلى لكنوتي للصيد، وهناك رفض الولاية [3]، مما جعل السلطان بلبن يمنح ولاية العهد لحفيده كيخسرو، وعقب وفاة بلبن تحايل فخر الدين كوتوال دهلي وأتباعه على الوصاية وقرروا منحها لكيقباذ ابن بغراخان بسبب توتر علاقتهم بالأمير محمد والد كيخسرو[4]، وقد كان هذا الاختيار عدولًا عن مشيئة السلطان بلبن، فكان اختيار غير موفق حمل في ثناياه نهاية هذه الأسرة[5]. وفي عهد السلطان جلال الدين

(١) فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٦٠-١٦٨؛ ص١٢٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١،ص٩١،٩٠؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٣؛ عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٥٢
Prasad,I.: A Short History of Muslim Rule, P.97; Lane poole: Mediaeval India, P.87.

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ٩٩ .

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥؛بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٧٨؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول،ص٢٠٠؛معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٩ السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص١٨٤؛ عبد الحي فخر الدين الحسيني: الهند في العهد الإسلامي، ص١٦٩ .

(٤) فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٧٥؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص٥٢، برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٢٢؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٨٨-٩٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٩

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي،ص ١٥٠-١٥٦؛ معصومي: تاريخ معصومي،ص٣٩؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٨٨؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٤٤ .

الخلجي وعقب اغتياله على يد ابن أخيه الأمير علاء الدين الخلجي شجعت زوجة السلطان مليكه جهان ولدها وولي عهده ركن الدين مسعود شاه(٦٩٥هـ/١٢٩٦م) لارتقاء عرش السلطنة، ومواجهة ابن عمه الأمير علاءالدين، ولكن تخلى الجنود عن ابن السلطان الراحل طمعًا في عطايا علاء الدين من ناحية، وقوة علاء الدين الخلجي من ناحية أخرى، عجل بانتصار الأخير وارتقائه عرش السلطنة(١)، وبذلك تم تنحية صاحب الحق الشرعي في العرش لصالح ابن عمه صاحب القوة والنفوذ .

وعقب وفاة السلطان علاء الدين تلاعب نائب السلطنة مالك كافور بوصية السلطان طمعًا في الحكم، فقد أظهر مالك كافور وصية تُفيد بعزل واستبعاد ابن السلطان علاء الدين خضر خان من ولاية العهد، وتعيين أخيه الأصغر شهاب الدين، الذي تولى السلطنة بالفعل عام ٧١٥هـ/١٣١٦م(٢)،رغم أنه أصغر أبناء السلطان الراحل، وليس له الحق في ارتقاء العرش لوجود أخ أكبر منه.

كما في ولاية العهد وجدنا من تخلص من أبيه السلطان طمعًا في العرش، فالسلطان محمد تغلق قاد مؤامرة لقتل والده، فبنى لوالده قصرًا خشبيًا من تصميم خواجه جهان الذي منحه الوزارة عقب اشتراكة في عملية اغتيال والده السلطان غياث الدين تغلق(٧٢٠-٧٢٥هـ/١٣٢٠-١٣٢٥م) وبمجرد دخول الفيلة للعرض أمام السلطان،

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٦١؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٣٠ .

(٢) بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١٠٦؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٣١؛ معصومي: تاريخ معصومي،ص٤٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٩؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٥٢؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٦٤؛ عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٦٥ .

سقط القصر على السلطان فأردى قتيلًا، وبمقتضاه أصبح محمد تغلق سلطانًا على دهلي(١)

ولقد وجدنا في سلطنة دهلي حالات أخرى حول ولاية العهد، كعدم وجود وريثًا للسلطان لمنحه ولاية العهد، فيضطر إلى أن يَنقل ولاية العهد لآخر، كما فعل السلطان محمد تغلق وعهده لولاية العرش لابن عمه فيروز تغلق والذي تقبل العرش بعد أن رفضه، عقب اتفاق كبار رجال الدولة عليه(٢)، لاسيما وأن الوزير خواجه جهان رفع على العرش طفل ويدعى محمد ونسبه للسلطان محمد تغلق(٣)، لكن فيروز المدعوم من قادة الجيش ورجال البلاط سَيطر على الأمور سريعًا وأصبح سلطانًا لدهلي.

وكَما تحدثنا سابقًا عن رفض أحد الأبناء منحه ولاية العرش، وجدنا عكس ذلك، فهناك من السلاطين من رفض منح ولاية العهد لأحد أبنائه، فالسلطان فيروز تغلق ورغم وجود أبنائه على قيد الحياة، فإنه منح ولاية العرش لحفيده غياث الدين تغلق شاه

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٤٣؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٤٠-٤٤؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص ٢٤١-٢٤٥؛ بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٢٥٥؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٧١، لمزيد من المعلومات حول عملية اغتيال السلطان غازي تغلق انظر:

Licute,C. and Haig,W.: Five qustions in the history of the tughluq dynasty of Dehli, journal of the royal Asiatic of great Britin and Ireland,(1922) p.333 ; Banerji: Ghiyasuddin Tughluq Shah, p. 45-54.

(٢) بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص١٢٦؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص ٢٦٢؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج٣، ص١٨٨؛ زامباور: معجم الأنساب، ص٤٢٣؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٨١؛ عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٧٩؛ Welch.A and Crane. H: The Tughlugs: master builders of the Delhi sultanate", Muqarnas, (1983), p.126 ; Chaghati: Muhamed bin Tughluq Shah, poona qrientalist, 9 (1944),p. 58-61.

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٩٨،٤٩٩؛ معصومي: تاريخ مصومي، ص٤٢؛ Qureshi: Muslim India before the Mughals, P.19.

الثانى(٧٩٠-٧٩١هـ/١٣٨٨-١٣٨٩م)، وبالطبع أدى هذا لصراع حاد بين أبناء السلطان، أدى لمقتل السلطان ولم يمر على ارتقائه العرش أكثر من خمسة شهور[(١)].

وفى عهد السلطان إلتُتْمُش كان مُدركًا أن أبناءه الذكور لايصلحون لولاية العهد، ويتضح ذلك من قول السلطان إلتُتْمُش " إنى أرى أبنائي قد ابتلوا بشرب الخمر وأنواع المناهي والأنانية، ولا أجدهم أهلًا لعبء السلطنة، ورضية مع أنها على هيئة امرأة إلا أنها رجل بالمعنى، بل وفي الحقيقة هي أفضل من أولادي الذكور "[(٢)]، لذلك فضل السلطان ابنته رضية"Raziah"(٦٣٤-٦٣٧هـ/١٢٣٦-١٢٤٠م)، وجعلها نائبه عنه على دهلي، وفي الوقت نفسه أظهر عدم اهتمام بأبنائه الذكور[(٣)]، وعقب عودته إلى دهلي أصدر إلتُتْمُش إعلانًا يفيد بتعيين رضية على ولاية العرش ووضع اسمها على العملات المعدنية بجوار اسم السلطان[(٤)] واستمر الحال حتى أعقبت وفاة إلتُتْمُش اضطرابات، توجت بارتقاء رضية عرش دهلي ما بين ثلاث إلى أربع سنوات[(٥)]، وأظهرت السلطانة كفاءه إدارية، ودبلوماسية، وعسكرية فائقة[(٦)]، فقد كانت بالفعل حامية

---

(١) بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص١٢٠؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٧٣ ؛الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٨؛ عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٨٥؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٨٩؛
Khan.A, L.: Historical dictionary of medieval India, King dom, (2008), P.68; Banerjee: A note on the succession of Firuz Shah, p.49-52.

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٣ .

(٣) بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٦٢؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٤٨؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،ج١، ص١٢٩؛ عصام عبدالرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة، ص٣٦٢؛ Thomas,E.: The coins of the patan sultan of Hindustan, P.19.

(4) Ikram: Muslim civilization in India, P51.

(٥) بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٦٢؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٤٨؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧١-٧٨؛ Kulke, and Rothermud.: history of India, p.158 .

(6) Thomas,E.: The coins of the patan sultan of Hindustan, P.19.

لشعبها[١] كما أنها مارست سلطاتها كاملة[٢] فقامت بعزل الوزير محمد جنيدى وهو مناهض لحكمها ورفض الاعتراف بها، وتحدى الوزير السلطانة وعمل على إثارة رجال الدولة ضدها، وبالفعل استطاع شحن رجال الدولة المتمردين بطبعهم ضد السلطانة معلنين رفضهم التام لوجودها[٣]،ورغم محاولة السلطانة السيطرة على الأمور ببذر الشقاق بين مناهضيها، إلا أن الأمر ازداد سوءًا باتهام رضية بعبد لها من الحبشة ويدعى ياقوت، فانقلب الجميع ضدها واتفقوا على خلعها[٤]، وانتهى الأمر بمقتلها سنة٦٣٩هـ/١٢٤٠م[٥].

وإجمالًا يرى الباحث أن ولاية العهد لم تسرِ بشكل منتظم في سلطنة دهلي ولم يكن هناك قواعد راسخه وثابتة، لارتقاء عرش السلطنة، فولاية العرش طبيعيًا أن تُمنح لأكبر الأبناء، إلا أن هذا لم يحدث كثيرًا.

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ص٦٣٣،٦٣٤؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٢؛
Sir Elliot: History of India،vol.v، PP.109،110، 104; lane poole: medieval india، pp.74-76.

(٢) السلطانة رضية قامت بسك عملة لتأكيد شرعية حكمها جاء على وجه تلك العملة(السلطان الأعظم جلالة الدنيا والدين ملكة ابنة إلتتمش" نصرة أو مهرة " أمير المؤمنين) لمشاهدة العملة ومزيد من المعلومات انظر:
Thomas,I.: The coins of the patan sultan of Hindustan, p.19; Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, pp.18,19.

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٤؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٦٢؛كبار رجال الدولة المتمردين والرافضين لحكم السلطانة رضية كان على رأسهم نظام الملك الجنيدي وزير المملكة، والملك جاني حاكم لوهور، والملك سيف الدين كوجي حاكم هنسي، والملك عز الدين كبير خاني حاكم الملتان، والملك عز الدين محمد سلاري حاكم بداون، وعقب هزيمتهم من السلطانة رضية قبضت عليهم وقتلتهم، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٥،٦٢١.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٣؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٣٠؛ Ikram: Muslim civilization in India, p.53.

(٥)الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٤٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٥؛؛ مختار العبادي: دولة سلاطين المماليك الأتراك في الهند، ص١٢٤؛ عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند،ص١٥٠ .

وبسبب عوامل متعددة أبرزها، ضعف أبناء السلطان وعدم استطاعتهم تحمل مسؤليات الحكم، بالإضافة لميل وتطلع رجال البلاط لارتقاء عرش دهلي، وأخيرًا رفض النخبة الأتراك في بعض الأحيان اختيار السلطان لولي عهده، ومن ثم العدول عن مشيئته عقب وفاته .

أصحاب المناصب العليا

١- نائب السلطان:

هو من أهم المناصب الإدارية وأرقاها في سلطنة دهلي، وقد استحدث هذا المنصب في عهد السلطان معز الدين بهرام شاه، حين اشترط الأمراء موافقتهم أداء البيعة للسلطان حال تعيينه اختيار الدين آيتكين "Aitken"، وهو أمير تركي من مماليك السلطان إلتُتْمُش، نائبًا للسلطان ليضمنوا تركيز السلطة في أيديهم[1]، وبالفعل أصبح آيتكين نائبا للسلطان ومارس صلاحيات كبيرة عهد السلطان بهرام شاه، والتي أصبحت من مهام نواب السلطنة بشكل عام بعد ذلك، ومن تلك المهام أن ينوب عن السلطان في الحكم عندما يكون مريضًا أو عاجزًا عن القيام بأمور الحكم، وعندما يرغب السلطان في البعد عن الإدارة والحكم لأي سبب يذكر،يصعد نائب السلطنة مباشرة وهو أقوى رجال الدولة ويتولى الإدارة والحكم في وجود السلطان، كالسلطان بلبن الذي كان نائبًا للسلطان ناصر الدين شاه[2]، وتمتع نائب السلطنة بسلطات أعلى من سلطة الوزير في سلطنة دهلي، واختلف نفوذه وقوة مكانته من وقت لآخر بين أهمية المنصب وضعفه، ووفقًا

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري،ج١، ص٦٤٠؛ لمزيد من المعلومات حول وظيفة نائب السلطنة انظر: العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٣٠؛ السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٤ .

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص١٢٣ ؛ Khan: Historical dictionary of medieval India, P.108.

أيضًا لقوة ونفوذ السلطان نفسه[١]، وسمى صاحب تلك الوظيفة إمريت"Emrit" ويخصص له إقطاع ضخم من الأراضي[٢] وكان لإمريت حدود وسلطات محددة لايتخطاها، وإذا تعداها، كان يتصدى له السلطان بحسم على الفور، كما حدث لآيتيكن الذي قتله بهرام شاه بعد أن طمع في امتيازات ليست من حقه[٣]، وفي أوقات كثيرة همش دور نائب السلطنة وأصبح منصبه يتسم بالضعف، وأصبحت بالفعل سلطاته هزيلة، وحينئذ كان يُختار ليكون فقط " نائب غيبه" حين خروج السلطان من دهلي، وكانت سلطاته محدودة للغاية ودون أن تتخطى حاجز دهلي[٤].

ومن الذين تولوا هذه الوظيفة الأمير اختيار الدين آيتكين في عهد السلطان بهرام شاه، والملك سيف الدين بت خان[٥]،والأمير علاء الدين جانى "Gani" في عهد السلطان ناصر الدين شاه[٦]، والأمير قطب الدين حسين عهد السلطان مسعود شاه وناصر الدين شاه، وبلبن في عهد ناصر الدين محمود شاه[٧]، والملك كافور[٨] في عهد السلطان علاء الدين الخلجي[٩].

---

(1) Srivastava,A.L.: The sultanate of Delhi, P.132.

(٢) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٩٢ .

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٤١ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٨٥ .

(٥) كان تركي قرخطائي وكان شجاعًا وسياسيًا ماهرًا، اشتراه السلطان شمس الدين إلتتمش، وتدرج في المناصب حتى أصبح قائدًا للجيش، ثم عُين نائبا للسلطان ناصر الدين شاه بن إلتتمش، وكانت نهايته شبيه بنهاية السلطان قطب الدين أيبك، حيث وقع من فوق جواده فأردى قتيلًا، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري،ج٢،ص٣٩ .

(6) Khan.: Historical dictionary of medieval India, pp.18,22.

(٧) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٧١؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص١٢٥ ؛

(٨) كافور خصي هندي لقب بالخازارديناري "ذو الألف دينار" نسبة للثمن الذي تم به شراؤه، ولمزيد من المعلومات انظر: ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص١٣٢؛ برني: تاريخ فيروز شاهي،ص ٢٥١-٢٥٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٨.

(٩) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٥؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ٣٦٨؛ الهروي: طبقات

٢- الوزير:

يُعد الوزير في سلطنة دهلي هو رأس الإدارة المدنية، ومشارك للسلطان في الحكم، ولكن بالطبع بمهام واختصاصات محددة، فهو المسئول عن تعيين الموظفين، وله الحق في أن يسأل عن الحسابات ومخزون السلع، ويقوم بتنظيم الأعمال الإدارية في السلطنة، وكانت مهام الوزير واختصاصاته ليست ثابتة، فقد طرأت تغيرات بشأنها، فمهام الوزير في العقود الأولى من تأسيس السلطنة كان يقع على عاتقه المسؤولية الكاملة عن تنظيم الأمور الإدارية كافة في دهلي، وبمرور السنوات أصبحت اختصاصاته وتحديدها وفقًا لما يراه السلطان نفسه[1]، ولقد حدد فخر المدبر(ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)[2] جانب من مهام الوزير في سلطنة دهلي وهي: تعيين الموظفين، جرد السلع في "الكارخانه"[3]، إحصاء والخيول والبغال والحيوانات الأخرى، وجمع القوات، والحرفيين ودفع رواتبهم، ومن خلال كلام ابن المدبر يمكن القول إن الوزير كان هو رأس الجهاز الإداري الحكومي[4]، وكان حسن اختياره كان يؤدي إلى استقرار وازدهار السلطنة[5]، لذلك كان سلاطين

أكبري،ج١، ص١٢٥ .

(1) Ikram: Muslim civilization in India, p.

(٢) هو مؤلف فارسي يتمي لأسرة كانت تعمل في خدمة الغزنويين، وانتقل معهم إلى الهند حيث عاصر الغوريين وبداية عصر المماليك في الهند، لمزيد من المعلومات انظر:
Husain Siddiqui: Indo-persian historiography up to the thirteenth century, Delhi, (2010),pp.17,18.

(٣) الكرخانة بمنزلة المصانع التي تزود القصر السلطاني في دهلي وملحقاته ومختلف الأقسام الحكومية بالمؤن والأغذية والأدوات، لمزيد من المعلومات انظر: محمود عرفة: النظم السياسية والإجتماعية في الهند، ص٢٨ .

(٤) آداب الملوك وكفايات المملوك أو آداب الحرب والشجاعة، تصحيح: أحمد سهيلي خوانساري، تهران، ١٩٦٧، ص٣٦ .

(٥) فخر المدبر: أداب الحرب والشجاعة، تصحيح: أحمد سهيلي خوانساري، تهران، ١٩٦٧م ص٦٦ .

دهلي ينتقون وزراءهم، وأغلب وزراء دهلي كانوا يتسمون برجاحة العقل والحكمة والتأمل[١].

وبشكل عام هناك نوعان من الوزراء؛ الأول: وزير تفويض: هو أن يستشير السلطان من يفوض إليه بتدبير الأمور برأيه وإمضائه على اجتهاده؛ الآخر: وزير تنفيذ: هو متوسط المكانة بين السلطان وبين الولاة والرعايا ويؤدي عن السلطان ما أمر به وينفذ عنه ماذكر، ويخبر بتقليد الولاة وتجهيز الجيوش[٢]؛ وكلا النموذجين التفويض والتنفيذ كان موجودًا في سلطنة دهلي، فأغلب الوزراء كانوا وزراء تنفيذ؛ لأن نفوذهم وصلاحياتهم كانت محدودة، لكن القليل منهم تمتع بسلطات غير محدودة وكانوا يحكمون في دهلي باسم السلاطين وهو وزراء تفويض، وكمثال على النوع الأخير كان الوزير خان جهان واسع النفوذ في الفترة الأخيرة من حكم السلطان فيروز شاه[٣] وأيضًا الوزير بلبن القوى عهد السلطان ناصر الدين[٤]، ولم يكن منصب الوزير في سلطنة دهلي مهمته سهلة قط، فقد كان الوزير دائم التنازع مع أصحاب الوظائف العليا داخل البلاط السلطاني، فحاشية السلطان غالبًا ما كانوا يحسدون من يشغلها على سلطاته ويدبرون له الدسائس عند السلطان حتى يطيحوا به، وكان من أكثر

(1) Khan.: Historical dictionary of medieval India, P.141.

(٢) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٣٠-٣٦؛ ولتتبع بداية ظهور نظام الوزارة في الإسلام بداية من الخليفة الأول للمسلمين أبي بكر الصديق، ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر:الجهشياري:الوزراء والكتاب،تحقيق:مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١،القاهرة،١٩٣٨، ص١٥-٢٢٠ .

(٣) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ١٣٥، ١٣٦؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٦٢-٢٦٩ ؛بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص١٢٥-١٣٠؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٨٨ .

(٤) معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٧؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٨؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٥١،١٥٠ .

الأمور صعوبة على الوزير هو السيطرة على الحاشية؛ لأنهم كانوا يحيطون دائمًا بالسلطان ولهم تأثير كبير عليه، وربما تكمن العداوة بين الوزير والحاشية أيضًا أن الأخيرين كانت لهم مخصصات مالية يجمعونها من وظائفهم وهم غالبًا لا يحسنون إنفاقها، وكان الوزير من سلطاته تحصيل تلك الأموال منهم، لأنها أموال خاصة بالدولة، لهذا لم يكن محبوبًا منهم وفي الغالب يخططون للتخلص منه[١]، مثال ذلك محاولة النبلاء قتل الوزير مهذب الدين[٢]،وإسقاط الوزير خان جهان[٣]، وعزل الوزير بلبن[٤]، كما كان الوزير مطالبًا بأن ينصح السلطان في بعض الأمور، لذلك كان يجب عليه أن تكون لديه معرفة موسوعية، فالسلطان ربما يسأله في المسائل الاستراتيجية أو السياسة الخارجية أو ربما يود أن يعرف رأي وزيره في قصيدة شعرية، كما كان يجب عليه أن يعرف ما يحدث في الدول المجاورة ويعرف العلوم العسكرية، ويكون على قدر كبير من الوعي القتالى والتكتيك الحربي، وذلك بسبب طبيعة السلطنة العسكرية، وهجوم المغول والهندوس والمتمردين عليها من وقت لآخر[٥]، ولذلك فإن أغلبية وزراء دهلي لم يكونوا رجال حرب وقتال فقط، بل كانت لديهم ثقافة عالية وكانوا يتذوقون الفنون، وحتى الوزير مقبول خِان والذي كان محدود التعليم كان يُعد رجلًا حكيمًا[٦]

(1) Qureshi: The administration of the sultanate of Dehli, P.82 .

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٤١ .

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ٤١٣-٤١٦ .

(٤) بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٦٦-٧٤؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،١٥٣-١٥٨؛
Elliot: History of India,vol.v pp, 120,121.

(٥) عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص١٧٦ ؛
Qureshi: Administration of the sultanate of Dehli, P.83.

(٦) مقبول خان: هو هندي برهامي، أُسر في إحدى معارك السلطان محمد بن تغلق ثم اعتنق الإسلام والتحق بخدمته، لمزيد من المعلومات انظر شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز

ومن ناحية أخرى وفي ظل علاقة الود المتبادل بين السلطان ووزيره، أحدث ذلك تطورًا مهمًا بعقد المصاهرات السياسية بين الطرفين، كزواج ابني السلطان محمد تغلق بابنتي الوزير خواجه جهان[1]، كما تزوج السلطان ناصر الدين من ابنة وزيره ألغ خان وهو السلطان بلبن فيما بعد[2]. أما عن أهم من شغل منصب الوزير وذكر في مصادرنا التاريخية فهم الوزير محمد سعد الجنيدى[3]في عهد السلطان إلتتمش، والوزير خواجه خاطر[4] فى عهد السلطان كيقباذ ثم في عهد السلطان جلال الدين الخلجي[5]، والوزير مالك محمد جنيدي[6] والوزير بلبن قبل أن يصبح سلطانًا والأمير ضياء

شاهي،ص٣٩٣-٣٩٥ .

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ١٨١؛ كان للوزير ألقاب مختلفة كالصدر الأعلى، وبداية من عهد السلطان محمد تغلق لقب الوزير بخواجه جهان، لمزيد من المعلومات انظر: ابن بطوطه: تحفة النظار، ج٣، ص١٨١

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصر، ج١، ص ٦٦٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ١ج، ص٧٩.

(٣) هو الوزير قوام الدين محمد سعد الجنيدي الدهلوي، ويعد من أشهر رجال السياسة المعروف عنهم الدهاء والعقل، عين وزيرًا للسلطان إلْتُمُش عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م، وكان له دور بارز في دعم السلطان فيروز ركن الدين مسعود ورفضه المطلق دعم السلطانة رضية لإرتقاء العرش، لذلك دخل مع السلطانة في معارك حربية لإزاحتها عن العرش، لكن السلطانة واجهته بقوة وحسم، وعقب هزيمته أمامها توجه إلى جبل سرموي وتوفي هناك نحو بضع وثلاثين وست منه، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١،ص٦٢٢؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٩؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٢ .

(٤) هو خطير بن أشرف بن أسد الله، كان من الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، وقد نال الوزارة في عهود مختلفة، فعين وزيرًا للسلاطين بلبن، وكيقباد، وجلال الدين فيروز شاه، وعلاء الدين الخلجي، كما كان السلطان غياث الدين تغلق شاه يعظمه تعظيما بالغا، وكان يستشره في أمور شتى، لمزيد من المعلومات انظر:فخرالدين الحسيني: نزهة الخواطر،ج٢، ص١٥٨ ؛

Khan: Historical dictionary of medieval India, P.91.

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ١٧٧ .

(٦) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣١؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨٠ .

تاج الدين عهد السلطان ناصر الدين[(١)]، والوزير حسين بن أحمد الأشعري [(٢)] في عهد السلطان ركن الدين فيروز شاه، الوزير صدر الملك نجم الدين أبو بك[(٣)] في عهد السلطان ناصر الدين محمود شاه[(٤)]، والوزير أحمد بن إياز المعروف بلقب خواجا جهان [(٥)] في عهد السلطان محمد تغلق[(٦)]

نائب الوزير:

وكان للوزير مساعد يحمل لقب نائب الوزير، ووفقًا لما ذكره بعض المؤرخين فإن الوزير في سلطنة دهلي له أربعة نواب يسمى كل منهم شق"shiq" [(٧)] وكانت مهامه في الغالب الإشراف على جمع الخراج

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٧٥؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٧؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول،ص٦٥،٧٧؛ ص١٥٨؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٩ ؛
Elliot: History of India, vol. V, p.110.

(٢) هو الأمير الكبير عين الملك فخر الدين الحسيني الأشعري، وهو من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري،كان رجلًا فاضلًا محبًا لأهل العلم، وكان وزيرًا لملك السند ناصر الدين قباجة وخدمه طيلة ثلاثة وعشرين عامًا، ثم قدم إلى دهلي وأصبح وزيرًا للسلطان إلتتمش، وعقب وفاة إلتتمش أصبح وزيرًا لولده السلطان معز الدين بهرام شاه، لمزيد من المعلومات انظر:الجوزجاني: طبقات ناصري،ج١، ص٦٢٣؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص٩٤.

(٣) صدر الملك نجم الدين أبوبكر الدهلوي، وهو أحد رجال السياسة المعروفين في دهلي، عُين وزيرًا من قبل السلطان علاء الدين مسعود عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وعقب وفاة السلطان عزلة ناصر الدين السلطان الجديد قبل أن يستوزره مرة أخرى عام ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٧ .

(٤) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص ٦٦٩ .

(٥) أحمد بن إياز:هو ملقب بخواجه جهان، ظل وزيرًا لمحمد تغلق طيلة ٢٢ سنة، وقتل خواجه جهان عقب تنصيب فيروز تغلق سلطانًا عام ٧٥٢هـ/١٣٥١م، لمزيد من المعلومات انظر: ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٤٣؛ فخر الدين الحسيني:نزهة الخواطر، ج٢، ص١٤٥ .

(٦) عصامي: فتوح السلاطين، ص٤٢٠؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٥٤ .

(٧) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٢؛وقد ورد هذا المصطلح على نقش يعود لأسرة آل تغلق، لمشاهدة المصطلح على هذا النقش ومزيد من المعلومات انظر:
Epigraphia Indica: Arabic and Persian, vol. xxxv,(1962), pp.35,36, Jabir raza: Tughlaq administration, p234.

والضرائب المختلفة مثل ضريبة الرعي التي تجبى على الماشية، وضريبة السكن، بجانب التفتيش على سجلات الموظفين[١]، وأشهر من تولى هذا المنصب في دهلي نائب الوزير محمد ابن عوض المستوفى[٢] في عهد السلطان إلتتمش،وخواجه مهذب عهد السلطانة رضية[٣] وخارج دهلي أيضًا كان هناك نواب عن الوزراء ينوبون عنهم في الولايات المختلفة، كنائب الوزير مجير الدين أبو رجا عهد السلطان قطب الدين مباركشاه كان يعمل في ديوغير[٤]، ونائبي الوزير ملك يكلخى "ykkhaly"وشرف الدين قايينى" Qaany " في عهد السلطان علاء الخلجي كانا يعملان شرق البنجاب[٥]، وملك مقبول[٦]، وقوام الدين بن برهان [٧] الدين ويعمل في ديوكير عهد السلطان محمد تغلق[٨]، ونائب الوزير وحيد الدين قريشي في عهد السلطان فيروشاه وكان يعمل في كجرات[٩]

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٨٨،٢٨٩ .

(٢) هو خواجه محمد بن عوض المستوفي كان نائب للوزير محمد بن سعد الجنيدي في عهد السلطان إلتتمش، وكان رجلًا فاضلًا ممن عرفوا بالدهاء والسياسة، وعقب وفاة السلطان وأثناء الصراع بين السلطانة رضية والوزير سعد الجنيدي، قامت رضية بعزل الوزير والإطاحة به لمناهضتها، وأعلنت ترقية نائبه محمد عوض لمنصب الوزير ولقبته بنظام الملك، وظل بالوزارة حتى عهد السلطان علاء الدين مسعود شاه، وانتهى الأمر بمقتله عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٤١؛ فخرالدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٣.

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٦ .

(٤) عصامي: فتوح السلاطين، ص٣٦٩؛ مجير الدين أبو راجا: هو ينتمي إلى عشيرة أبي رجا وهي من العشائر التي برزت في عهد آل تغلق وأصولهم من المرتفعات الشمالية الغربية للهند، لمزيد من المعلومات انظر: شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٥٤.

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٨٨ .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٥٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨١ .

(٧) قوام الدين برهان: ينحدر من أسرة ارستقراطية غزنوية، وهو ابن الكوتوال برهان الدين، ولمزيد من المعلومات عن هذه الأسرة انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٤ .

(٨) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص ٩٨ .

(٩) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٩٧،٣٩٨ .

٣- الوكيل الخاص "وكيلي دار":

وهو اللقب الذي كان يُطلق على المسئول عن القصر السلطاني[١]، وغالبًا ما يتم إسناد هذا المنصب لأحد أفراد العائلة الملكية أو أحد كبار رجال الدولة[٢] ، وكان عمله الإشراف على شئون القصر، وكذلك ترتيب الرواتب والعطَايا للعاملين في القصر، والاعتناء بالمطبخ السلطاني، والإسطبلات، ورعاية أطفال السلطان[٣]، وكانت كل الوظائف والأوامر السلطانية المتعلقة بشئون القصر تخرج من خلاله، وكان يساعده كاتب يقوم بتسجيل كل أمر ثم يسلمه للوكيل ليختمه بختمه، وكان القصر السلطاني بمن فيه من خدم، وندماء، وأمراء، وملكات يخضع لإشرافه، لذلك تمتع وكيل دار بنفوذ كبير، حتى إنه في بعض الأمور كان يُعد نائبًا للسلطان[٤]، ومن واجباته أيضًا أن يستطلع رأي السلطان ويطلعه على كل ما يجري في القصر، وكان يحتاج أن يكون يقظًا وماهرًا وكفأ؛ لأن معظم الشخصيات المهمة التي يتعامل معها تتعامل في الوقت نفسه مع السلطان مباشرة[٥]،ونظرًا لأنه كان دائمًا ما يتعامل مع تلك الشخصيات المهمة، فكان عليه أن يكون لبقًا إلى أبعد حد، لذلك كان يُختار من يشغل هذا المنصب بعناية فائقة[٦].

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٧٦ .

(٢) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص١٧٤ ؛

Khan: Historical dictionary of medieval India, p.141.

(٣) نظام الملك الطوسي: سير الملوك أو سياست نامه، ترجمة: يوسف بكار، ط٣، عمان، ٢٠١٢،ص١٢٥.

(٤) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٧٢،٧٣ .

(٥) نظام الملك: سياست نامه، ص١٢٥؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ١٧٤ .

(٦) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص ٧٣ .

ولدينا قائمة ببعض أسماء من شغلوا هذه الوظيفة خلال تلك الفترة، وإن كان من سوء الحظ أن معلوماتنا عن بعضهم لا تتعدى معرفة اسمه والفترة التي شغل فيها المنصب، ومن هؤلاء: الملك نظام الدين مالك بوزغالا الذي شغل المنصب في عهد السلطان بلبن[١]، والأمير المغولي أيتمر سورخا [٢] الذي شغل المنصب في عهد السلطان كيقباذ [٣]، والملك اختيار الدين خرَم[٤] الذي شغل هذا المنصب في عهد جلال الدين الخلجي[٥]،والخان[٦] أكتخان [٧] الذي شغل المنصب في عهد عمه السلطان جلال الدين[٨]

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٣١ ؛
khan: Historical dictionary of medieval India, p.111.

(٢) كان ايتمر سرخه ومعه ملك ايتمركجن من المناهضين لوجود جلال الدين الخلجي في عهد السلطان كيوميرث ورافضين لتزايد سلطاته لاسيما وإنه كان يتطلع للعرش، لذلك قُتل ايتمر سرخه على يد جلال الدين وعقب استيلائه على العرش والإطاحة بكيوميرث أمر بتدمير منزله واملاكه، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٧،١١٠.

(٣) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٥٥،٥٦ .

(٤) ملك خرم كان من المقربين للسلطان جلال الدين الخلجي وذهب برفقته لمقابلة الأمير علاء الدين، وبالرغم إن ملك خرم أبلغ السلطان بنوايا غدر علاء الخلجي، خاصة بعد أن طلب من السلطان ومرافقيه نزع سلاحهم، ما كان تمهيدا لاغتياله بعد ذلك، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٩،١٢١ .

(٥) أمير خسرو، تاج الفتوح، تصحيح: شيخ عبد الرشيد، عليكرة، ١٩٥٤م، ص٣٤؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٨٤ .

(٦) الخان: لقب تركي معناه الرئيس، وقد دخل هذا اللقب العالم الإسلامي عن طريق خانات التركستان، لمزيد من المعلومات انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص٢٧٤.

(٧) اكتخان هو سليمان شاه ابن أخي السلطان علاء الدين الخلجي، وهو من قاد مؤامرة لاغتيال السلطان علاء الدين، ورغم إصابة السلطان فإنه لم يمت ولم يفلح اكتخان في مسعاه وقبض عليه السلطان بعد ذلك وقطع رأسه، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٠،١٣١ .

(٨) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٠ .

نائب الوكيل الخاص"نائبى وكيلى دار":

كان للوكيل مساعد له من النبلاء يعرف باسم نائب الوكيل الخاص[١]، وممن شغل هذا المنصب الأمير اختيار الدين هندوخاني خلال عهد جلال الدين الخلجي[٢]، والملك حميد الدين بن عماد[٣] الذي شغل المنصب في عهد السلطان علاء الدين الخلجي[٤]، والملك قوام الدين الترمذي الذي شغل المنصب في عهد السلطان محمد بن تغلق[٥]، وشغل المنصب في عهد السلطان فيروز تغلق نائب الوزير ملك شرف[٦].

٤- أمير الحجاب "أميرى باربك":

كان أمير الحجاب يحمل أيضًا لقب باربك ومعناه "الأمير العظيم"[٧]، وكان لصاحب هذه الوظيفة مكانة كبيرة، لذلك غالبًا ما كانت تسند إلى أمير من البلاط السلطاني أو إلى أحد المقربين من السلطان[٨]، وكان هذا الموظف مسئولاً عن شئون البلاط[٩]، كتنظيم

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٦٣، ٢٧٥.
(٢) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٦٢.
(٣) ملك حميد الدين وهو من العلماء الكبار زمن السلطان علاء الدين، وأثناء محاولة اغتيال السلطان من قبل ابن أخيه اكتخان، رفض محاولة الانقلاب الفاشلة وساعد السلطان على تخطى عملية الإطاحة به، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٠ .
(٤) برني: تاريخي فيروز شاهي، ص٢٧٤-٢٧٥ ؛
Khan: Historical dictionary of medieval India, p.71.
(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٥٤ .
(٦) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٩ .
(٧) كان الشخص الذي يَشغل هذه الوظيفة عادة يحمل اللقبين، لمزيد من المعلومات انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٦١،٢٤؛ شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢.
(٨) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦،٣٧،٦١ .
(٩) الهروى: طبقات أكبري، ج١، ص٧٤؛ لمزيد من المعلومات حول هذه الوظيفة انظر: السبكي:

الأمــراء والموظفــين وفقًــا لرتبتهــم، والحــرص عــلى مهابــة الوظائــف السـلطانية، وكان مسـاعدوه مـن الحجـاب يقفـون بـين السـلطان والرعيـة، ولا يمكــن لأي شــخص أن يدخــل إلى الســلطان دون أن يعــرض عليــه[١] وكانـوا ينقلـون الرسـائل مـن رئيسـهم إلى الموظفـين وأصحـاب المطالـب[٢]. وكانـت كل الطلبـات " الالتماسـات " تقـدم للسـلطان مـن خـلال أمـير الحجــاب أو معاونيــه[٣]

نائب أمير الحجاب"نائبى باربك":

وكان لأمـير الحجـاب نائـبٌ يسـمى نائـب أمـير الحجـاب، وكانـت مهمته مسـاعدة أمـير الحجـاب، وكان غالبًـا مـا يترقـى بعـد ذلـك ليشـغل منصـب أمـير الحجـاب، وهـو غالبًـا مـا يكـون صديـق للسـلطان أو شـخص مقـرب منــه[٤]. وكان مــن مهامــه الخاصــة تجهــير الترتيبــات للمراســيم المهمــة[٥]، وفي بعــض الأحيــان كان بالمشــاركة مــع آخريــن يشــغل منصــب (نائــب السـلطان) عنـد غيـاب الأخـير عـن العاصمـة[٦]، ولأمـير الحجاب مسـاعدين بخـلاف نائبـه، وهـم خـاص حاجـب وهـو حاجـب القصر السـلطاني، وسـيد الحجــاب وشرف الحجــاب وهــم ينظمــون عمليــات الشــكايا ولا يمنعــون

معيـد النعـم ومبيـد النقـم، ص٣٨،٣٩؛ السـيوطي: حسـن الحـاضرة في تاريـخ مـصر والقاهـرة، ص ١٣١؛ محمـد عبدالله سـالم، المعجـم العسـكري المملـوكي، دار كنـوز المعرفـة العلميـة للنشر والتوزيـع، ط١، الأردن، ٢٠١١، ص٩٩.

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣،ص١٥٢-١٥٥ .

(٢) شــمس سراج عفيـف: تاريـخ فـيروز شـاهي،ص٦٠؛ عصـام عبدالـرؤوف: بـلاد الهنـد في العـصر الإسـلامي، ص١٧٤.

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٧٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٩٦ .

(٤) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٥-٤٢٨ .

(٥) عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦١ .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٠٩؛ عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٣١ .

أصحابها من الوقوف أمام السلطان لعرض شكواهم(١)، وفي أوقات الضعف التي ألمت بسلطنة دهلي، كان أمير الحجاب عادة ما يتمتع بنفوذ واسع، تجعله على رأس التمردات ضد السلطان، كما حدث مع السلطان معز الدين بهرامشاه وتآمر أمير الحجاب سنقر الرومي(٢) ضده برفقة رجال البلاط(٣).

ولدينا قائمة ببعض أسماء من شغلوا هاتين الوظيفتين أمير حجاب ونائب أمير الحجاب خلال تلك الفترة ومنهم: الأمير اختيار الدين آيتكين(٤) الذي شغل المنصب في عهد السلطانة رضية(٥)، والأمير بدر الدين سنقر الرومي الذي شغل المنصب في عهد السلطانة رضية والسلطان بهرام شاه، وكان مسيطرًا على أمور الدولة(٦)، والملك تاج

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٨٣ .

(٢) بدرالدين سنقر: هو رومي الأصل وكان ابن رجل مسلم وقع في الأسر، وحينها اشتراه السلطان شمس الدين إلتتمش، وتدرج في المناصب حتى وصل لنائب أمير حجاب في عهد السلطان إلتُتْمُش ثم أميرًا للحجاب في عهد السلطان معز الدين بهرام شاه، وظل في منصبه حتى قُتل عام ٦٣٩هـ/ ١٢٤٦م، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج٢، ص٣٥،٣٤ ؛ Khan: Historical dictionary of medieval India, P.36.

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٥ .

(٤) هو تركي قراخطائي كان فاضلاً حسن السيرة وسياسيًا كبيرًا، شغل منصب رئيس الحرس الخاص ثم حاكمًا لكوجات ثم بداون في عهد السلطانة رضية، ثم عُين في منصب أمير الحجاب إلى أن رُقي وأصبح نائب للسلطان معز الدين بهرام شاه،، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص٣٢-٣٤ .

(٥) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٦؛ عصام عبدالرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، ص ٣٦٤ ؛

Khan: Historical dictionary of medieval India, P.116.

(٦) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٩، ٦٤٢؛ عصام عبدالرؤوف: الحياه السياسية في بلاد الهند، ص ٤٧ .

الديـن سـنجر[١] عهـد السـلطان نـاصر الديـن محمـود، وملـك أيتمركجـن[٢] عهـد السـلطان كيومـيرث[٣] كـما شـغله الأخـوان الملـك آلمـاس والملـك عـز الديــن في عهــد الســلطان عــلاء الديــن الخلجي[٤]،وعــين عبدالرشــيد سـلطاني في وظيفـة باربـك عهـد السـلطان محمـود شـاه وهـو آخـر سـلاطين آل تغلـق[٥].

٥- قاضى الممالك "الصدر جهان":

ظهــر هــذا المنصــب القضــائي عــام ٦٤٦هــ/١٢٤٨م، وبمجــرد ظهــوره أصبـح الصـدر جهـان رئيـس الهيئـة القضائيـة، وقـد فقـد منصـب قـاضي القضـاة امتيازاتـه لصالـح هـذا المنصـب[٦]، وكان الهـدف مـن اسـتحداث تلـك الوظيفـة الجديـدة هـو الإشراف عـلى الشـؤون الدينيـة، والإشراف أيضًـا عـلى المؤسسـات التعليميـة وموظفـى القضـاء وأمـوال الوقـف بجانـب إشرافـه عـلى ديـواني المظـالم والرياسـة[٧] .

(١) كان تركيًـا مـن منطقـة الكرخ، اشـتراه السـلطان شـمس الديـن إلتتمـش، وتـدرج في المناصب حتـى أصبـح نائـب أمـير الحجـاب ثـم أمـير الحجـاب في عهـد السـلطان نـاصر الديـن محمود،ثـم في عـام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م عـين نائـب للسـلطان كـما كانـت بـداون تابعـة لـه، لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: الجوزجـاني: طبقـات نـاصري، ج٢، ص٣٩-٤١ .

(٢) ايتمركجـن: كان مـن المناهضـين لوجـود جـلال الديـن الخلجـي فى عهـد السـلطان كيومـيرث ورافضـا لتزايـد سـلطاته لاسـيما وإنـه كان يتطلـع للعـرش، لذلـك قتـل ايتمركجـن عـلى يـد جـلال الديـن وعقـب اسـتيلائه عـلى العـرش والإطاحـة بكيومـيرث أمـر بتدمـير منزلـه واملاكـه، لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: الهـروي: طبقـات أكـبري، ج١، ص١٠٧،١١٠ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٦ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي،ص٢٤٢،٢٥٢ .

(٥) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٢٠٥ .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٨٠ .

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٨٠ ؛
Dany،N.: Adminstrative system of Dehli Sultanat " 1206 – 1413 A.D "، Kitab mahal private، Allah Abad،(1965) .،p.144 .

كان الفقهاء المسلمون الطموحون هم من يسعون للوصول لهذا المنصب المهم في الهند(١)، ونظرًا لأهمية هذا المنصب في الجهاز الإداري لسلطنة دهلي ولأهمية صاحبه، كان يُعين "الصدر جهان" من قبل السلطان مباشرة، ومن بين القضاة الكبار في دهلي(٢)، ويبدو أن أهمية الصدر جهان ومكانته تعود لكونه القاضي الأعظم في الهند، والمسئول عن العدالة والسلطة القضائية في دهلي، وهو المنوط بتعيين قضاة في الولايات التابعة لها (٣). ونظرًا لقيام الصدرجهان أحيانًا بتعيين القضاة فقد حدث تعارض وتداخل في السلطات والمهام الوظيفية بين الصدر جهان وقاضي القضاة، وقد حاول السلطان علاء الدين حل هذا الوضع بأن جعل الوظيفتين لشخص واحد مثل صدر الدين عارف(٤)، واستمر الأمر كذلك حتى عهد السلطان فيروز تغلق(٥) .

وإجمالًا يرجح الباحث أن "الصدر جهان"، كانت تؤول إليه الأمور الدينية للبت فيها، الخاصة بالفتاوى والشريعة الإسلامية، هذا بالإضافة لاختصاصاته القضائية الخاصة بالشكايا والفصل في النزاعات وتعيين القضاة، وبذلك يكون قد جمع في يده السلطات الدينية والتشريعية والقضائية، لذلك فهو يشبه إلى حد بعيد الآن منصبي وزير العدل ومفتي الديار في بلاد المسلمين. وأهم من وصل لهذه المرتبة الدينية العظيمة الجوزجاني، في عهد السلطان ناصر الدين شاه، وكمال الدين

(1) Khan: Historical dictionary of medieval India,p125.

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٥٢؛
Jabir raza: Tughlaq administration,p.232.

(3) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,pp.136,131,302.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤٧ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٨٠؛ Dany,N.: Adminstrative system,p.140

بن البرهان[1] في عهد السلطان محمد تغلق[2]، وكان ممن جمع بين الوظيفتين مولانا ضياء الدين[3] في عهد السلطان علاء الدين الخلجي فقد جمع بين منصبه الصدر جهان وبين قضاء الممالك[4] .

كبار الموظفين

١- أمير المجلس " أميري مجلس".

وهو المسئول عن تنظيم الحفلات الخاصة بالسلطان التي يحضرها أصدقاؤه[5]، وكانت هذه الحفلات تضم معظم الخطباء اللامعين ، وأفضل الشعراء والمؤرخين والموسيقيين والأدباء في السلطنة، والذي كان لحضورهم أوقات معينة[6]، وقد ساعد على ازدهار مجلس السلطان في بلاط دهلي اجتياح المغول للعالم الإسلامي مما جعل بلاطهم مقصد لرجال الأدب والفنون[7]. وكان ممن شغل هذا المنصب خلال عهد السلطان شمس الدين إلتُتْمُش اختيار الدين يوزبك[8] والملك سيف

---

(١) كمال الدين بن البرهان الهانسوي أحد كبار فقهاء الحنفية في سلطنة دهلي وتدرج في السلك القضائي حتى أصبح الصدرجهان في عهد السلطان محمد تغلق واستمر حتى نهاية عهد الساطان محمد تغلق، لمزيد من المعلومات انظر: أمير خورد: سير الأولياء، طبعة دهلي، ١٨٨٥م، ص٢٥١،٢٥٠؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٩٦ .

(٢) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٥ .

(٣) ضياء الدين هو ابن مولانا بهاء الدين خطاط وكما شغل هذا المنصب عهد السلطان علاء الخلجي، شغله أيضًا عهد ولده السلطان قطب الدين مباركشاه، وحين جاء السلطان تغلق شاه على سُدة الحكم عين أيضًا في هذا المنصب، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٣،١٥١ .

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٤٦ .

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٧٤ .

(٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٧ .

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي،ص ١١١؛ شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١١٤ .

(٨) هو من أصل قبجاقي وكان عبدًا للسلطان إلتتمش، وتدرج في المناصب حتى أصبح أميرًا للمجلس في عهده، وحين ارتقت السلطانة رضية عرش دهلي، جعلته في وظيفة أمير الركائب السلطانية، وواصل خدمته في عهد السلطان معزالدين بهرام شاه، لمزيد من المعلومات انظر:

الدين أيبك[١] وفي عهد علاء الدين الخلجي الخان آلب سنجر، وهو شقيق زوجة السلطان[٢].

٢- رئيس ديوان المظالم "أمير داد" :

كان أمير داد أو "داد بك" هو من ينوب عن السلطان في رئاسة جلسات ديوان المظالم حين غياب سلطان دهلي لأي سبب ما، وكان يتم اختيار صاحب تلك الوظيفة من بين أفراد الأسرة الملكية أو من بين كبار رجال الدولة المعروفين بالكفاءة والنزاهة والتقوى[٣]، وكانت وظيفة أمير داد من الوظائف المهمة المتعلقة بالقضاء، وكان لصاحبها شأن كبير في سلطنة دهلي لما له من القوة والنفوذ، حتى إن صاحب تلك الوظيفة في بعض الفترات التاريخية لسلطنة دهلي، كان له دور في رسم السياسات العليا للدولة، فأمير داد علي إسماعيل كان على رأس داعمي إلتُتْمُش لارتقاء عرش دهلي عقب وفاة أيبك[٤] وهذا يُظهر مدى قوة أمير داد ونفوذه داخل المجتمع الهندي عامة وسلطنة دهلي خاصة، كما أنه الوحيد الذي يستطيع تحريك الشكاوى ضد قادة الجيش وكبار رجال الدولة ومحاكمتهم على السواء[٥] .

الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص٤١-٤٥ .

(١) هو تركي الأصل اشتراه السلطان إلتُتْمُش من ورثة اختيار الدين قبا، أثبت كفاءة عالية عندما عين أميرًا للمجلس ولذلك أقطعه السلطان إلتُتْمُش ولاية سرستي كما ضم إليه أيضًا لكهنوتي بعد ذلك، توفي عام ٦٣١هـ/١٢٣٣م، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص١٨،١٩ .

(٢) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي ،ص ٧١؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص٢٨٧ .

(3) Ikram:Muslim civilization in India,p99 .

(٤) السيهرندي: تاريخ مباركشاه، ص١٦ .

(5) Ikram:Muslim civilization in India,p99 .

وكان لأمير داد مساعدون يعملون معه في العاصمة وداخل الجيش يساعدونه في مهام وظيفته[١]، التي على رأسها رئاسة جلسات ديوان المظالم حال غياب السلطان عن رئاستها، وعند حضور السلطان كانت له مهام تنفيذية وإدارية أخرى،كالاحتفاظ بالوثائق الخاصة بأحكام السلطان في المحاكم المختلفة، وفي عهد السلطان محمد تغلق، أصبح من مهام أمير داد متابعة سير العمل داخل ديوان السياسة والإشراف عليه[٢]، وممن تولوا هذه الوظيفة ملك فخر الدين في عهد السلطان علاء الدين الخلجي[٣] ومولانا ضياء الدين فى عهد السلطان محمد تغلق[٤].

٣- المحتسب:

المحتسب أو "الرئيس" كما أَطلق عليه ابن بطوطة[٥]، هو ضابط تجده في المحافظات وفي المدن المهمة والإستراتيجية التابعة لسلطنة دهلي، وكانت مهامه ضبط الأسواق، ومراقبتها، وردع المخالفين[٦]، ويُعد المحتسب من الموظفين الكبار في سلطنة دهلي[٧]، وكان يتمتع بأهمية خاصة لدى حكام دهلي؛ لأن وظيفته فعالة للغاية ومؤثرة في المجتمع الهندي[٨]، وقد ذكر ابن بطوطة أن السلطان علاء الدين الخلجي كان يستدعي من وقت لآخر المحتسب ليُعلمه بحالة الأسواق وعن

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٥٨-٣٦١ .

(2) Ikram:Muslim civilization in India,p99 .

(٣) بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١٢٨ .

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢٣٢ .

(٥) تحفة النظار، ج٣، ص١٢٠؛ فرشته: تاريخ فرُشته، جلد أول، ص٢٨٣ .

(6) Srivastava,A.L.: The sultanate of Delhi, p.304 .

(٧) القلقشندي: صبحَ الأعشى، ج٥، ص٩٢ .

(٨) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٤١ .

توافر السلع فيها وسبب غلاء الأسعار[١]، لذلك فقد أصبح من مهام المحتسب تعيين شُحنة على الأسواق لمراقبة الأسعار[٢]، وممن تولى هذه الوظيفة منهاج الدين والمعروف بالجوزجاني[٣]، وملك قابول في عهد السلطان علاء الدين الخلجي[٤].

٤- ناظر الصيد"أميرى شكار":

كان منصبًا مهمًا في بلاط السلطان، فهو المشرف على رحلات الصيد الملكي[٥] وكان فيه فن المطاردة والقنص والصيد تسلية للسلطان من جهة، ونوعًا من أشكال التدريب العسكري للقوات من جهة أخرى[٦]، وقد عُرف عن بعض سلاطين دهلي[٧] ولعهم بالمطاردة والصيد[٨]، وممن تولى هذا المنصب إلتُتْمُش قبل أن يكون سلطانًا فى عهد السلطان أيبك[٩] وبهاء الدين بلبن في عهد السلطانة رضية[١٠]، وقطلغ في عهد ناصر الدين خسرو شاه[١١]، وملك ديلان في عهد فيروزشاه[١٢].

---

(١) تحفة النظار، ج٣، ص١٣٠؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامى، ص١٨٢ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣١٧،٣١٨ .

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٦ .

(٤) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ٣٨٢ .

(٥) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص٣٦؛
Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India., p.86.

(٦) بيتر جاكسون: سلطنة دهلي تاريخ سياسي وعسكري، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكلة،ط١، الرياض،٢٠٠٣، ص٦٣.

(٧) كان أكثر السلاطين حُبًا للصيد السلطان فيروز شاه، لمزيد من المعلومات انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي،ص ٥٨٢.

(٨) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ١١٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٩،١٩٠ .

(٩) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٠ .

(١٠) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج، ص؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٣٢ .

(١١) أمير خسرو: تغلق نامه، ص ١٠١، عصامي: فتوح السلاطين،ص ٢٧٩ .

(١٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٨٢، شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣١٨ .

٥- مسئول الإسطبلات السلطانية"أمير اخور":

وهو أيضًا يُدعى أمير إصطبل وهو المسئول عن الأعلاف والإسطبلات السطانية(١) ولأهمية تلك الوظيفة، جَعلت السلطانة رضية صاحبها يقود الجيش لمواجهة المتمردين على حُكمها وكان أمير اخور يُدعى جمال الدين ياقوت(٢) كما تولى المنصب القائد قطب الدين أيبك قبل أن يرتقي عرش دهلي وذلك خلال حملة السلطان الغوري على الهندوستان(٣) وجمال الدين ياقوت في عهد السلطانة رضية(٤)، وملك ناناك في عهد السلطان علاء الدين الخلجي (٥) .

٦- كوتوال "kotwal":

هي كلمة مأخوذة من الكلمة السنسكريتية(٦)"kotpap" وهو بمنزلة رئيس الشرطة أو حاكم المدينة(٧)، وكانت تحت قيادته مجموعة من الرجال مدربه وتجوب الشوارع ليلًا ونهارًا لحفظ الأمن والنظام (٨)، وكان الكوتوال يُعين مراقبًا في كل حي ليتأكد من عدم وجود جرائم

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨؛ الهروي: طبقات أكبري،ج١،ص٧٤؛ ولمزيد من المعلومات حول الإسطبلات السلطانية انظر: العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٣٧ هامش؛ابن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح: بوليس راويس، مطبعة الجمهورية، باريس،١٨٦٤م، ص١٢٥ .

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٦،٦٣٧؛ عصام عبدالرؤوف: الحياه السياسية في بلاد الهند، ص٤٦؛ عصام عبدالرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، ص٣٦٤ .

(3) Prasad,I.:Ashort history of musliem rule in India, pp.74.75 .

(٤) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٦.

(٥) عصامي: فتوح السلاطين، ص٣٠٢-٣٠٥ .

(٦) لمزيد من المعلومات حول اللغة السنسكريتية انظر:
Eighhoff.F. G:" poesie heroique des indiens", auguste Durand, paris, (1860), PP.1-20.

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٣٥ .

(8) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi, P304.

بين الناس، وكان يُسجل سكان كل حي ونشاطهم ومن يدخل ويخرج من الحي؛ وقد امتدت سلطته للمناطق الريفية المجاورة لدهلي أيضًا[1]، وقد كان هناك اختلاف واضح بين المؤرخين حول هذه الوظيفة، فقد جاء الكوتوال في ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٢٧٧م) بمفهوم أمير الحصن[2] وذُكر الكتوال عند نظام الدين الهروي(ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م) بمعنى حاكم القلعة[3] وأشار برني(ت٧٥٩هـ/١٣٥٧م) أن الكتوال بمنزلة شرطي المدينة وهي وظيفة مدنية بسلطات عسكرية [4] على أي حال كان للكوتوال إدارة الدولة وتصريف شئونها حال غياب السلطان عن المدينة، كما حدث مع السلطان بلبن، أثناء انشغاله بالقضاء على تمرد طغرل بك، فعهد السلطان بلبن قبل خروجه من دهلي إلى الملك فخر الدين وفوضه لإدارة الدولة والحفاظ على الأمن حتى عودة السلطان[5]، وغالبًا لم يكن مسموحًا لصاحب تلك الوظيفة بتخطي حدود وظيفته، لأنه مع تزايد سلطاته ونفوذه، كان يتدخل في تعيين بعض السلاطين الضعاف ومساعدتهم ارتقاء عرش دهلي، كما حدث مع السلطان كيقباذ ومساعدة ملك نظام الدين أمير كوتوال دهلي له في ارتقاء عرش السلطنة، ومع صغر سن السلطان تطلع الكوتوال للعرش، وارتقاه بالفعل عقب قتله للسلطان المنغمس في ملذاته[6]. أما عن أسماء من تقلدوا وظيفة الكوتوال وأغلبهم في دهلي فهم السبه سالار رشيد الدين في عهد السلطان إلتتمش[7] ونصرت خان في عهد

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ١٣٥،١٣٦ .

(٢) تحفة النظار، ج٢، ص ١٢٣ .

(٣) طبقات أكبري، ج١، ص١٢ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٣٦ .

(5) Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India, pp.93,94.

(6) Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India, pp 98,99.

(٧) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٦ .

السلطان علاء الدين الخلجي[١]، وفخر الدين[٢]في عهد السلطان بلبن، وبرهان الدين في عهد غياث الدين تغلق[٣]، وملك علاء الدين[٤] في عهد السلطان علاء الدين.

٧- مراقب السوق"شحنه ي ماندا":

كان لصاحب هذه الوظيفة صلاحيات أمنية وإدارية واسعة، وكانت ترافقه قوة أمنية لتحقيق الاستقرار الداخلي للمدينة، وصاحب تلك الوظيفة من المقربين للسلطان ويتمتع بثقته[٥].

وفي المقابل وحينما حاول قاتل السلطانة رضية بيع ملابسها في السوق، امتنع الناس وأخذوه إلى "الشُّحنة"، وهو الحاكم وأقر القاتل أمامه بقتل السلطانة[٦]، ويستنتج الباحث من هذا النص أن صاحب وظيفة الشحنة كان بمنزلة مراقب للسوق، وربما يكون مفوضًا من جانب الدولة لمراقبتها. وقد شغلْ هذه الوظيفة الأمير علاء الدين البرني[٧] في عهد السلطان علاء الدين الخلجي والملك قابول في عهد

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٢٤ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١١٧،١١٨؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص١٦١؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص٥٢ .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٤ .

(٤) ملك علاء الدين هو عم المؤرخ ضياء الدين برني صاحب كتاب تاريخ فيروز شاهي، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٢٤،١٢٥ .

(٥) فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج٣، ص ١٧٥؛ فتح الله عبدالباقى إبراهيم: النظم الإدارية والعسكرية في الدولة الغزنوية منذ قيامها حتى نهاية عهد السلطان مسعود بن محمود الغزنوي "٣٨٨-٤٣٢هـ/٩٩٨ -١٠٤١م، رسالة دكتوراه من كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٠٩ .

(٦) ابن بطوطه.: تحفة النظار، ج٣، ص ١٢٣ .

(٧) هو عم القاضي والمؤرخ الكبير أيضًا ضياء الدين برني، ولاه السلطان علاء الدين الخلجي على مدينة كره، ثم استقدمه إلى دهلي وجعله في وظيفة الشحنة، لمزيد من المعلومات انظر: فخر الدين الحسيني، نزهة الخواطر، ج٢، ١٧٥.

خسرو شاه[١]، وفي المقابل كان يُعين شُحنة في الولايات المختلفة وكان يَتبع الإدارة في دهلي مثل تايسي[٢] الذي كان شُحنة كاليوَر[٣] .

٨- مراقب الغلال "شحنه بازار غله":

وهي وظيفة تشبه مراقب السوق لكنه مختص بمراقبة أسعار الغِلال في الأسواق، ويُكلف بمهام منصبه في أغلب الأحيان من قبل سلطان دهلي، وأهم من شغل هذه الوظيفة ملك قبول ألغ خان الذي كان له دور بارز في تحديد أسعار السلع وتثبيتها عن طريق إجبار التجار ببيع الغلال وفقًا للسعر المحدد من قبل الدولة في عهد السلطان علاء الدين الخلجي[٤] .

٩- مراقب فيلة السلطان"شحنه بيل":

ويطلق عليه شُحنة فيل [٥] أو شُحنة بيل أيضًا [٦] وقيل إن أصل كلمة فيل معرب عن "Pillo" وهو سنسكريتي أو "Pill" وهو فارسي، كما يُسمى الفيل باللغة الهندية هيست"Hest"[٧] على أية حال كان مراقب فيلة السلطان هو المشرف والمسئول عن الفيلة السلطانية، ويُختار

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي،ص ٤٢٠؛ أمير خسرو: تغلق نامه،ص ١٠٢ .

(٢) كان عبدًا للسلطان معز الدين محمد بن سام، وكان تركيًا شجاعًا، عُين كشحنة لولاية كاليور، وعقب وفاة السلطان إلتتمش، أسندت إليه رضية ولاية أوده، وأثناء حركة التمرد التي قامت ضد السلطانة رضية، جاء من ولايته إلى دهلي لمساعدتها، لكن الملك كوجي قطع عليه الطريق وقتله، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص١٩-٢١ .

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص١٩-٢١ .

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٨ .

(٥) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٣ .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٢٤ .

(٧) ياسر عبدالجواد المشهداني: الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٤، العدد الأول، العراق، ٢٠٠٧، ص٧٧

ب تلك الوظيفة من بين كبار رجال الدولة[١] ، وهو المسئول المنوط بالاهتمام ورعاية فيلة السلطان والتي لايركبها أحد سواه[٢]، ومن أهم من شغل هذه الوظيفة ملك دينار في عهد السلطان علاء الخلجي[٣]، وظفر خان في عهد السلطان قطب الدين مباركشاه، وملك سيف الدين في عهد السلطان فيروز تغلق [٤] .

١٠- مراقب المباني"شحنه ي عمارات":

وهو بمنزلة ناظر المباني المسئول عن البنايات في دهلي وقد شغل هذه الوظيفة خواجة جهان قبل أن يُصبح وزيرًا للسلطان محمد تغلق[٥] ويقال بأن تلك الوظيفة كانت مكافأة لخواجة جهان لمساهمته في اغتيال غياث الدين تغلق[٦] .

١١- حامل الأختام الملكية"مهرادار":

وهو حامل الختم الملكي، وكان مقربًا من السلطان ويتمتع بثقته، وكان له من المهابة والمكانة الاجتماعية المرموقة بين رجال الدولة، وشغل تلك الوظيفة، غازي تغلق قبل أن يتولى عرش السلطنة وكان حامل أختام السلطان علاء الدين الخلجي، وملك كافور كان حامل أختام السلطان قطب الدين مباركشاه والسلطان خسروشاه[٧] .

---

(١) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٣ .
(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢٢٦ .
(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ٣٨٨،٣٨٩ .
(٤) الهروي: طبقات أكبري،ج١، ص١٩٢،١٥١ .
(٥) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٤٣؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج٢، ص ١٤٥ .
(٦) عصامي: فتوح السلاطين، ص٤٢٠؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٥٤ .
(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٥٣،٢٥٢؛
Khan: Historical dictionary of medieval India, p.106.

١٢- مسئول مفاتيح القصر"كليت دار":

هو صاحب مفاتيح القصر وحاملها وعادته أن يبيت على باب السلطان كل ليلة ومعه أهل النوبة - الحراسة - وهم ألف رجل للحراسة، ووقفتهم على صفين فيما بين أبواب القصر، وسلاح كل واحد منهم على يديه، ولا يدخل أحد القصر للقاء السلطان إلا عن طريقهم، ويتناوبون الحراسة بالتناوب ليلًا ونهارًا، ولأهل النوبة أمراء يطوفون عليهم لإثبات حضورهم وغيابهم[1]، ويعاون صاحب تلك الوظيفة عدد من الموظفين منهم الكتبة والمحاسبين لكل اختصاصاته[2] وأهم من تولى تلك الوظليفة الأمير خسروشاه/وهو السلطان ناصر الدين خسروشاه فيما بعد- والقاضي خان في عهد السلطان قطب الدين مباركشاه[3].

١٣- حاجب الإرسال "رسول دار":

وهو حاجب الإرسال، ومهمته إرسال السفراء وترشيحهم للسلطان، كما أن سفراء الدول الأجنبية في دهلي يأتون إليه ويلتمسونه لترتيب لقاء يجمعهم بالسلطان، وضيافة السفراء كانت مفوضة من السلطان إلى رسول دار، كما كان صاحب تلك الوظيفة ممثلًا خارجيًا لسلطان دهلي، ومثال ذلك إرسال السلطان فيروز شاه رسول داره علاء الدين

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٣٧ .

(٢) عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص١٧٤ .

(٣) ابن بطوطة: تحفة الأنظار، ج٣، ص١٣٧؛ فخرالدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج٣، ص١٩٢ .

الدهلوي[١] بالسفارة إلى خراسان، وقد شغل هذه الوظيفة أيضًا السيد هبة الله بن الفلكي في عهد السلطان محمد تغلق[٢].

١٤- مجلس الخلوات:

وهو بمنزلة مجلس استشاري يتألف من أصدقاء السلطان الموثوق بهم وأبرز العلماء وذلك لإبداء النصح والمشورة للسلطان من وقت لآخر، وبالطبع لم يكن هؤلاء المستشارون ذوي صفة رسمية في الجهاز الإداري للدولة، فقد كان عملهم استشاريًا وخارج إطار الجهاز الإداري، وكان يتألف من مجموعة من محبي السلطان ذو المكانة الاجتماعية المرموقة، والتي مهما زادت فهي أقل من مكانة ومرتبة الوزير بشكل عام[٣].

رواتب الموظفين

منحت السلطنة رواتب موظفيها في صورتين، الأولى في شكل إقطاع يُدرِ على صاحبه قدرًا من المال يوازي إن لم يزد عن الراتب المقدر للموظف[٤]، وغالبًا من كان رواتبهم في شكل إقطاعات هم من أصحاب المناصب العليا كنائب السلطنة والوزير، والأخرى في صورة رواتب مالية نقدية تُدفع بالتنكة سنويًا[٥]، وأغلب من يحصلون على رواتبهم نقدًا هم أصحاب الوظائف الكبرى المدنية والدينية، وهذا

---

(١) علاء الدين الدهلوي: هو من نسل السيد الشريف ضياء الدين، ولد بمدينة دهلي وكان من المقربين للسلطان فيروز تغلق، لمزيد من المعلومات انظر: فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٨٠ .

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص٢٢٣ .

(3) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi, P.288.

(٤) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٣ .

(5) Haider,N.: price and wages in Indi,p.9 .

الجدول[1] بتصرف الباحث يوضح حصول الموظفين في سلطنة دهلي على رواتبهم في شكل إقطاع أو في صورة رواتب مالية .

الوظيفة	الراتب المالي مقدرًا بالتنكة	الراتب كإقطاع
نائب السلطنة"إمريت"	-----	ربع إقطاع ضخم يماثل العراق
الوزير	-----	ربع إقطاع ضخم يماثل العراق
الصدر جهان	٦٠ ألفًا	------
أمير داد	٥٠ألفًا	------
نائب الوزير"شق"	إلى ٤٠ ألفًا	------
محاسب الدواوين	٤٠ ألفًا	------
شحنة فيل	------	ربع إقطاع ضخم يماثل العراق
رسول دار	٢٤ ألفًا	------
كبير الكتاب	------	ربع مايعادل ٥٠ قرية
كاتب سر"دبيران"	------	ربع إقطاع يماثل مدينة كبيرة
القاضي	١٢ ألفًا	------
صغار الكتاب	١٠ آلاف	------
المحتسب	٨ آلاف	------

توريث الوظائف

لقد ضنت علينا المصادر التاريخية ولم تمدنا بتفاصيل وافية حول فكرة توريث الوظائف أثناء فترة حكم سلاطين دهلي، لكننا حاولنا - قدر الإمكان - الوصول لبعض المعلومات التي تؤيد وجهة نظر الباحث

(١) اعتمادًا على ما ذكره كل من العمري: مسالك الأبصار، ج٢، ص٥٦؛ ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢٢٣،٢٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٤ .

في وجود عملية توريث الوظائف في النظام الإداري لسلاطين دهلي، وقد حاولنا جاهدين البحث عن أدلة قويّة تعضد فكرة التوريث حتى وجدنا هذا النص الصريح للسلطان فيروز تغلق والذي أعلن إيمانه وتشجيعه المطلق لوراثة الوظائف ولكن حين وجود شروط معينة يراها هو ضرورية لتحقيق مبدأ الوراثة في الوظائف، حين قال "بأنه حال وجود رجل مخلص في عملة ومتدين وصادق، فإنه عقب وفاته يستدعي – أي السلطان – أحد أولاده الكبار ليرث وظيفة والده حتى إنه ربما يكون في الرتبة نفسها التي توفي عنها والده،كما أن قاعدتي في الحكم ترتكز على تعيين الرجال الصالحين، ومنح مكافآت للمخلصين منهم"[(١)]، ربما نجد في هذا النص المنسوب للسلطان فيروز تغلق أنه مؤمن بفكرة وراثة الوظائف ولكن بشروط عامه يجب أن تتوافر على حد قوله في صاحب الوظيفة، وربما تحققت تلك الشروط في بعض الوظائف المورثة في عهده، لكن من ناحية أخرى هناك وظائف ورِثت وربما بها شبهات، كما حدث مع الأمير عماد الملك البشير الذي كان من مماليك السلطان فيروز تغلق حتى أصبح أميرًا وعين عارض الممالك، كما كان مسئولًا عن إيرادات الدولة، وقبل وفاته، قام بنقل مهام وظيفته إلى ولده إسحق الذي أصبح عارض الممالك ومسئولًا عن إيرادات الدولة، وهذا يفسر كم الثروة الطائلة التي تركها الأب لابنه عقب وفاته والتي قُدرت أنها تعادل دخل سنتين من السلطنة، ومقدار الثروة ١٣ كرور "kror"[(٢)] أي حوالى ١٣٠ مليون تنكه" tanka "[(٣)]، وقد تحققت شروط السلطان فيروز تغلق تمامًا في وزيره خان جهان

(1) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",p.386-388 .

(٢) كانت بالهند عملات رئيسة وهي الكرور واللك والدينار والتنكه الفضية والذهبية، وأن "الكرور =١٠٠ لك "و"اللك = ١٠٠ ألف دينار"، لمزيد من المعلومات انظر: ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٥، ص٢٥٢؛ الهروي: طبقات أكبري،ج١،ص٩؛محمد نصر: الحياة الاقتصادية في الهند، ص١٥ .

(3) Khan: Historical dictionary of medieval India, P40.

مقبول وكان من الوزراء البارزين والمشهود لهم بالكفاءة، وعقب وفاته ورث ابنه وظيفة والده ليصبح وزيرًا، وصار الابن على درب والده في الإدارة ولكنه قتل عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م بسبب حنق رجال الدولة عليه[١]، وقد ورث أيضًا مستوفي الممالك في عهد فيروز تغلق ويدعى شمس[٢] الوظيفة من والده حسام الدين أبو الرجا الذي كان مستوفي الممالك في عهد السلطان محمد تغلق[٣] ومن ناحية أخرى كان ظفر خان حاكمًا للكجرات[٤] وعقب وفاته عام ٧٧٣هـ/١٣٧١م ورث ابنه الأكبر حكم الكجرات بناء عن توجيهات السلطان فيروز تغلق كما ورث لقب والده وأصبح ظفرخان، وهذا يُشير أن هناك توريثًا للألقاب تم أيضًا في سلطنة دهلي، ويتضح بجلاء عملية توريث الألقاب حين توفي خان جهان وورث ابنه الأكبر خوباتشِه[٥] لقب والده وأصبح الابن يلقب بخان جهان عام ٧٧٢هـ/١٣٧٠م[٦] .

(١) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي،ص١٢٥،١٣٦؛ شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٩٤-٤٢٤؛ Ikram: Muslim civilization in India, p.93.

(٢) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٩٨.

(٣) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٩٤ .

(٤) كانت مملكة الكجرات تحت سيطرة حكام دهلي حتى عام ٧٩٣هـ/١٣٩١ م حين أرسل سلطان دهلي محمد الثالث قائده ظفر خان واليًا عليها الذي انتهز فرصة ضعف السلطنة واستقل بالكجرات استقلالاً تامًا عام ٧٩٣هـ/١٣٩١، ثم اعلن نفسه ملكًا على الكجرات عام ٨١٠هـ/١٤٠٧م، وقد توالى على حكم مملكة الكجرات خمس عشر حاكمًا في مدة استمرت مائة وخمس وثمانون سنة، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص٦١؛ كليفورد بوزورث: الأسرات الحاكمة،ص٢٧١،٢٧٠ .

(٥) خوباتشِيه: كان من المقربين للسلطان فيروز تغلق وسيطر على أمور الدولة في آخريات عهده، وذلك بسبب مرض السلطان ومعاناته من أمراض الشيخوخة، وقد اتهم المخلصين من خواص السلطان بالتآمر على عرشه لإبعادهم عن دائرة الحكم، والانفراد هو بدائرة صنع القرار، وبالرغم أن السلطان فيروز منحه الثقة وصدق حديثه، فإن سرعان ما أدرك ادعائاته فأمر بالقبض عليه وقتله، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٤،١٩٥ .

(٦) الهروي: طبقات أكبري،ج١، ص١٩٢.

وفي عهد السلطان ناصر الدين كانت عملية توريث الوظائف عطفة ملكية يمنحها السلطان لأبناء كبار رجال الدولة والمقربين منه، فيذكر الجوزجاني إنه عقب وفاة كل من الصدر جهان (شيخ الإسلام) جمال الدين البسطامي، والقاضي كبير الدين، ورث السلطان مناصبهم لأبنائهم[١]، والباحث يتساءل هل السلطان ناصر الدين كانت لديه قناعة بأحقية هؤلاء الوارثين في وراثة الوظائف الدينية لأبائهم ؟، وما يقتضي ذلك ضرورة معرفتهم الكاملة بنصوص الدين وأمور الشريعة، حتى يكونوا أهلًا لتلك المكانة الدينية الرفيعة، أم كان الأمر مجرد مسحة عطف من السلطان تجاههم كما ذكر الجوزجاني وإذا كان الأمر كذلك فهل من المعقول منح السلطان أعلى المناصب الدينية في السلطنة لمن ليس لديهم معرفة بأمور الشريعة ونصوص الدين؟.

وفي عهد السلطان بلبن لم يكن هناك شروط محددة لتوريث الوظائف، فشقيق السلطان ويدعى كيشلوخان "Kichlokhan" [٢] وصل لوظيفة أمير حجاب وعقب وفاته عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م ورث ولده علاء الدين كشلوخان وظيفة والده ولم يكن هناك ثمة أي عائق يحيل دون وراثة الابن لوظيفة الأب[٣]، كما كان قائد كوتوال فخر الدين مالك

(١) طبقات ناصري: ج١، ص٦٧٦،٦٧٧ .

(٢) هو الأخ الأصغر والشقيق للسلطان غياث الدين بلبن، اشتراه السلطان إلتُتْمُش وتدرج في المناصب حتى تولى وظيفة أمير الحجاب مرتين الأولى وهو في سن صغيرة من عمره في عهد السلطان علاء الدين مسعود شاه والأخرى في عهد شقيقه السلطان بلبن، وظل في منصبه حتى توفي عام ٦٥٧هـ/١٢٥٨م، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج٢، ص٥٨-٦١ .

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٧٧؛ محمد بن كشلوخان: هو الأمير علاء الدين بن أعز الناس، ابن أخي السلطان غياث الدين بلبن وحاجبه، وكان معروفًا بالجود والكرم وكان يقصده الناس من كل مكان طمعًا في عطاياه، لمزيد من المعلومات انظر: فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٤ ؛
Khan: Historical dictionary of medieval India, P.92.

القمر، وهو أشهر وأكفأ من تولى هذا المنصب، وقد ورث عن أبيه جمال الدين نيشابوي، وظيفة كوتوال، وهناك من يشير إلى أن هذه الوظيفة شغلها الأب والابن لما يقرب من ثمانين عامًا[١].

وفي عهد السلطان محمد تغلق لم نلمس بشكل صريح عمليات توريث للوظائف، لكن ومع وجود توريث للوظائف في عهود السلاطين السابقين بلبن وعلاء الخلجي ولاحقًا السلطان فيروز تغلق، فمن الطبيعي أن يكون هناك توريث للوظائف في عهد السلطان محمد تغلق، لاسيما وأن السلطان محمد تغلق كان يمنح الوظائف الكبرى لمن لا يستحقها[٢] وذلك كان له بالغ الأثر على تردي الأحوال والإدارية بعد ذلك[٣] .

وفي عهد السلطان تغلق شاه بن فتح خان، وقبل انتهاء دولة آل تغلق، لم تنتهِ آنذاك عمليات التوريث وظلت موجودة في سلطنة دهلي، فيذكر نظام الدين الهروي(ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م) أن ملك فيروز قد ورث منصب أبيه رئيسًا لوظيفة جامداري[٤] .

ويرفض الباحث فكرة توريث الوظائف داخل النظام الإداري لأي دولة لما يمثله من خلل في المنظومة الإدارية ومنح الوظائف لمن لايستحق، ولذا فإن الباحث يرى أن عهد السلطان فيروز تغلق كان تُورث الوظائف وفقًا لقواعد وأسس معينة ذكرها السلطان فيروز

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٧٤؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٢٢، عصامي: فتوح السلاطين، ص٥٢؛ فرشته:تاريخ فرشته، جلد أول، ص١٦١ ؛
Khan: Historical dictionary of medieval India, P.61.

(٢) فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٤٠

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٨٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٦ .
Ulislam,R.: Barani's evidence on Tughluq shah's death, vol.1, Karachi, (2010), p.7.

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٩ .

في كتابه" سيرتي فيروز شاهي"، وفي سياق ذلك اتخذ فيروز تغلق اجراءات احترازية من شأنها أن تضمن ذهاب الوظيفة وراثيًا لمن يستحقها قدر الإمكان، أما السلاطين الآخرين لاسيما الكبار منهم وعلى رأسهم ناصر الدين وبلبن ومحمد تغلق، فلم يكن لهم أي شروط محددة من شأنها تمرير الوظائف للورثه وممن يستحقون تلك الوظائف، ودون إحداث أي خلل في النظام الإداري للدولة، لذلك عادة ما تجد أن هناك وظائف تذهب لمن لا يستحقها في عهود السلاطين المذكورين، كما أن فكرة توريث الوظائف في سلطنة دهلي كانت بدعم من السلطان نفسه وشملت وظائف عديدة منها السياسي والديني داخل الهرم الإداري للسلطنة، كما كان هناك توريث للألقاب وبذلك يكون عمليات التوريث شملت مناحي عديدة في المجتمع الهندي.

الفساد الإداري

طبيعة الأجهزة الإدارية في أي بلد لا تخلو من شبهة الفساد الإداري، وبالطبع كان هذا الفساد موجودًا في سلطنة دهلي بشكل أو بآخر، كعمليات الاختلاس والرشوة بشكل صريح ودون مواربة، أو عملية ابتزاز بشكل غير مباشر للحصول على الأموال بطريقة غير شرعية، وقد وُجدت الطرق الاحتيالية المذكورة كافة في سلطنة دهلي، رغم ندرة المعلومات الواردة والتي بذل فيها الباحث جهدًا مضاعفًا لاستنباطها من بين النصوص التاريخية، لبيان كيفية مواجهة السلاطين وتدابيرهم لمكافحة الفساد في أروقة جهازهم الإداري .

كان أكثر السلاطين عملًا على مكافحة الفساد الإداري وبلا منازع السلطان علاء الدين الخلجي[1]، الذي كان يُدرك تمامًا بوجود ولاة

(1) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.65 .

وموظفين مرتشين ويجمعون الأموال بطرق غير شرعية[١]، لذلك فقد اتخذ تدابير صارمة لمواجهة المرتشين في جهازه الإداري، فعقد المحاكمات وأقام حلقات التعذيب المستمرة والتي تساوت فيها جميع الوظائف المدنية والعسكرية وخضعت للعقاب[٢]، وغالبًا ما كان نائب الوزير هو من يفوض من قبل السلطان للقضاء على المرتشين والمختلسين وإبعادهم خارج الهرم الإداري لسلطنة دهلي[٣] لذلك أناب السلطان علاء الدين نائب الوزير للشئون شرف الدين قايني[٤]، وفوضه لاتخاذ تدابير صارمة من شأنها مواجهة الفساد الإداري والقضاء على ظاهرة الرشوة والاختلاس التي تفشت في عهده[٥]، ومن أمثلة الفساد في عهد السلطان علاء الخلجي؛ حينما عمد الموظفون الفاسدون من استبدال خيول ضعيفة ليس لها القدرة على الأداء أثناء الحروب بالخيول القوية والماهرة المعدة للحرب، وبإدراك السلطان لعمليات التدليس التي تتم أدخل نظامًا جديدًا وغير متعارف عليه وهو وشم يطبع على الحصان -يشبه العلامة التجارية حاليًا- لمنع استبدال الخيول[٦]، كما استبعد السلطان علاء الدين الوسطاء المرتشين أثناء تقييم المساحة المزروعة لجمع ضريبته على نظام القياس كما أراد[٧]، وبذلك يكون السلطان علاء الدين الخلجي قد واجه الموظفين الفاسدين بتدابير صارمة قللت من حجم الفساد الإداري في سلطنته قدر الإمكان .

---

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٥.

(٢) رني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٢٩ ؛

Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.65 ; Lane poole: Mediaeval India, P.104.

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي،ص ٢٨٧-٢٨٩ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي،ص ٢٨٨ .

(5) Khan: Historical dictionary of medieval India, P.116.

(6) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi, P.294.

(7) Qureshi: Muslim India before the Mughals, p.11.

وفى عهد السلطان غياث الدين تغلق اتسمت سياسته تجاه الموظفين المرتشين والمختلسين بالحسم والحزم، فلم يتقاعس السلطان في مواجهة أي خروج عن المسار الوظيفي المعتاد، وكان يعاقب أي مسئول يشك في سلوكه الوظيفي أي كان درجته إذا أرتكب حماقة الاختلاس أو الرشوة(١).

أما السلطان محمد تغلق ورغم أنه كان يتعقب الموظفين المرتشين والمختلسين فإنه لم يحكم سطوته وسيطرته عليهم تمامًا، فحين أنشأ ديوان الزراعة وأنفق أموالاً باهظة لاستصلاح الأراضى وتوزيعها على الناس، فشل المشروع تمامًا بسبب أن الأموال التي أنفقت تلاعب بها الموظفون الفاسدون الذين أهدروا تلك الأموال بشكل سيئ للغاية(٢)، والتي أدت لإفشال مخططه لرفع حالة الاقتصاد المتدنية في أخريات حياته .

وفي عهد السلطان فيروز تغلق الذي ورث العديد من المشكلات الإدارية وتضمنت مناحي الفساد الإداري المتعلقة بعهد سلفه وابن عمه السلطان محمد تغلق، فقد وجد السلطان فيروز بأن الدولة متمثلة في موظفيها يمارسون علنًا ابتزاز الناس في دهلي من أجل الحصول على الأموال، وهي في الأصل ضرائب كيدية كانت تفرضها الدولة، ومن ثم ألغى فيروز تلك الضرائب الكيدية ونهى تمامًا على فكرة ابتزاز الناس ونعمت دهلي واستقرت تمامًا بتدابير السلطان فيروز تغلق(٣)

(1) Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India, P.133; Lane Poole: Mediaeval India, P.92P.121; Prasad: Short History of Muslim Rule, P.133.
(2) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi, P.191
(3) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",P.377 .

الهنادكة والعمل الإدارى

فى البداية لابد من القول إن الهندوسية لم يكن معترفًا بها بوصفها دينًا يتبعه الغالبية العظمى من السكان الوطنيين، كما أن علاقة الهندوس بالسلطة الحاكمة كانت متغيرة مابين قبولهم اجتماعيًا في العمل الإداري العام بجانب المسلمين وهذا قلما يحدث، وبين نبذهم اجتماعيًا وإجبارهم على ترك الهندوسية والدخول في الإسلام من جانب السلاطين والهيئة الحاكمة وهو الأغلب حدوثه، لكن وبشكل عام لا يستطيع أحد إنكار دور الهنادكة في العمل الإداري لسلاطين دهلي، فمنهم كفاءات تستحق الإشادة، ومنهم من تم تعيينهم حكامًا للأقاليم ومنهم من وصل للمناصب العليا كوزير أو وكيل دار، بل إن أحد الأمراء ذي الأصول الهندوسية استطاع أن يبلغ العرش وأن يصبح سلطانًا على دهلي.

وهناك إشارت طفيفة تشير بأن السلطان قطب الدين أيبك قد واجه الهندوس بسعة صدر ولم ينهج السلوك العنيف تجاههم [1]، لذلك وجدنا للهندوس مكانًا في الهرم الإداري للسلطان قطب الدين أيبك خاصة عملهم ولاة في الأقاليم التابعة لدهلي، وفي عهد السلطان ناصر الدين شاه، وصل عماد الدين ريحان إلى أعلى المناصب الإدارية في الدولة، حيث شغل وظيفة وكيل دار [٢] وبالرغم من دعم السلطان ناصر له، فإن النخبة الأتراك رفضوا صراحة تعيين ريحان في هذا

(1) Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India, P.75.

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج ١، ص ٦٦٨؛ وقد ذكر الساداتي إنه عقب استبعاد بلبن من البلاط، رقي ريحان لمنصب الحجابة،وهذا خطأ غير مقصود؛ لأن ريحان عُين في وظيفة وكيل دار، لمزيد من المعلومات انظر: الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١،ص ١٣٤ .

المنصب، كما رفضوا العمل تحت قيادته بسبب أصوله الهندوسية، وأرسلوا للسلطان طلبًا معلنين فيه الرفض المطلق لتعيين ريحان وبتحريض من رجال الوزير المعزول بلبن، عزل السلطان ناصر الدين ريحان من منصبه[١] وخلال فترة وجود ريحان وكيل دار وهي فترة قصيرة لم تتجاوز العامين استحوز الهنادكة على البلاط السلطاني وحاولوا إبعاد النبلاء الأتراك عن الوظائف المهمة وإسنادها للهنادكة من أنصار ريحان، لكن لم يستمر ذلك كثيرًا بعودة بلبن مرة أخرى إلى البلاط كما وضحنا سابقا[٢].

وفي عهد السلطان علاء الدين الخلجي اتبع سياسة عنيفة تجاه الهندوس، ويتضح من هدمه للمعابد الهندوسية وتدمير معبوداتهم في مدن عدة لكي تتطهر الأرض من وثانتهم[٣]، كما منع الهنادكه في عهده من ركوب الخيل أو حمل السلاح أو ارتداء الثياب الجميلة[٤] ولذا كان حريصًا على التخلص من رجال البلاط ذوي الأصول الهندوسية والمتحولين إلى الإسلام من المناصب المهمة[٥]، ومع ذلك حاز بعض ذوي الأصول الهندوسية على ثقة السلطان مثل ملك دينار الذي ترقى في المناصب حتى وصل إلى مشرف فيلة ثم نائب السلطنة في عهد السلطان علاء الخلجي[٦]، وأثناء مرض السلطان علاء الدين أصبح

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي،ص٣٦؛ عصام عبدالرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، ص٣٦٧؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٣١ .

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٣،١٢٤ ؛عصام عبدالرؤوف: الحياة السياسية في بلاد الهند، ص٤٩ .

(٣) عصامي: فتوح السلاطين، ص١٧٢،١٧٣؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،ج١، ص١٦٠ ؛ Amir khusru:" Khazain ul futuh",PP.70,74,85 .

(4) Kulke,C. and Rother mund, D.: History of India, P.162.

(5) Khan: Historical dictionary of medieval India, P.38.

(٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٥؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٥٠،٢٥١؛ الهروي: طبقات أكبري،ج١، ص١٢٥ .

بيد ملك دينار مقاليد السلطة تماماً[١]، كما تدرج ملك ناناك(nanak) الهندوسي في الوظائف العامة، حتى وصل لمنصب أمير إقطاع سنة٧٠٥هـ/١٣٠٥م[٢]، ثم أمير اخور وذلك في عهد السلطان علاء الدين[٣] .

وفي المقابل استطاع أحد رجال البلاط الطموحين ذوي الأصول الهندوسية ويدعى خسروشاه أن يشق طريقه ناحية العرش بانقلاب دموي على السلطان قطب الدين مباركشاه[٤]، وبمجرد وصول خسروشاه للسلطة واتخاذه لقب ناصر الدين، قرب إليه جماعة من الهندوس ومنحهم الوظائف العليا في الدولة[٥]، وعقب تولي السلطان غياث الدين تغلق السلطنة، أفسح المجال للهنادكة للدخول في الهيكل الإداري للدولة والعمل في الوظائف الحكومية المختلفة، وأظهر تعاطفاً كبيراً تجاههم، وربما يرجع عطفه لجذور السلطان الهندوسية من ناحية الأُم[٦] .

وفي عهد السلطان محمد تغلق سلك نهجًا جديدًا في معاملة الهندوس وتعيينهم في وظائف الدولة المختلفة،فقد اتسع صدره تمامًا

(١) الهروي: طبقات أكبري،ج١، ص١٤٨ .

(2) Khan: Historical dictionary of medieval India, P.109.

(٣) عصامي: فتوح السلاطين، ص٣٠٢،٣٠٥ .

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٧؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص١١٤،١١٢؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٢٢؛ الهروي، طبقات أكبري، ج١، ص١٥٨؛
Khan: Historical dictionary of medieval India, P.90.

(٥) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٨٣؛ أمير خسرو: تغلق نامه، ص٤٤؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤١١-٤٠٢ .

(٦) أمير خسرو: تغلق نامه، ص١٤١؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص٣٨١؛ برني: تاريخ فيروزشاهي، ص ٤٢٣-٤٣٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٢-١٦٤ ؛
Anthony,W. and Crane.: The Tughlugs master, p.124.

وكان متسامحًا إلى أبعد حد تجاههم[1]، حتى إنه بني مدينة جديدة على نهر الجانج وأعطاها اسمًا هندوسيًا وهو " سفارجدفارا " ويعني " باب السماء "، كما أظهر احترامه لرجال الدين الهندوس، لذلك عادة ما يذكروه بوابل من الثناء والاحترام، خصوصًا أنه أتاح فرصة العمل في بلاط السلطان وجهازه الإداري الكثير من أتباع الديانه الهندوسية[2]، مثل عزيز خمار وهو أحد عبيد السلطان محمد تغلق وعمل في بلاطه،كما عين السلطان راجا مهران في منصب متصرف،كما وصل أحد الهنود ويدعى دهارا لمنصب نائب الوزير أيضًا في عهد محمد تغلق[3] .

وفي عهد السلطان فيروز تغلق لم يكن هناك حالة استلطاف تجمعه بطائفة الهندوس، بل كان السلطان فيروز تغلق معاديًا لهم، فقد أصدر أوامره بفرض ضرائب على البراهمة [4]، وهي سابقة لم تحدث من قبل، ما أدى لاستيائهم [5]، وبمجرد قراءة كتاب فتوحاتي للسلطان فيروز تغلق، تستشف مباشرة ودون تردد مدى تعصبه تجاه الهندوس، فلم يكن يسمح لهم ببناء معابد، بل عمد السلطان إلى هدم صروحهم الدينية وقتل أئمتهم،وعندما ترد إليه أخبار ببناء الهندوس معبدًا، كان

(1) Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India, P.145.

(2) Ikram: Muslim civilization in India, p.73.

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥١٠ .

(٤) البراهمة: هي طبقة رجال الدين الهنود، وهم أطهر فئات المجتمع الهندي وأعلاها، وهم موكلون بأمور الدين وإقامة الشعائر والطقوس الهندوكية، لمزيد من المعلومات انظر: البيروني: تحقيق ما للهند، ص٣٠، ٣١؛ ريهام سعيد: بعض مظاهر الحضارة في الهند من خلال كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة للبيروني، رسالة ماجستير من كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٦م، ص ١٣٨،١٣٩؛ Cust,(R),: " les religion et les langues De l'inde ",Ernest le roux editeur, Paris, (1880),pp.18,19 ; Kastner,(A).: concordance de L'ecriture sainte avec les traditionsde L'inde,Libraire editeur, Louvain, Belgium, (1845),p.56 .

(5) ()Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",pp.382-385 .

يُرسل على الفور من يهدم المعبد، ومن يُضبط وهو يمارس الشعائر الهندوسية كان ينفذ فيه حكم الإعدام دون تردد[1]، ورغم سوء معاملة السلطان للهندوس، فإنه شجع المتحولين منهم للإسلام بامتيازات وهدايا يحصلون عليها[2] وهو ما يفسر وجود وزير من أصول هندية هندوسية وهو خان جهان في بلاط السلطان فيروز تغلق[3] .

الهنادكة حكامًا للأقاليم :

اعتمد سلاطين دهلي في أوقات كثيرة على النبلاء الهندوس في إدارة الأقاليم التابعة لدهلي[4]، وفي سياق ذلك قام محمد تغلق بتعيين "راتان" حاكمًا لإقليم السند سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م وهو من أهم الأقاليم التابعة لدهلي، وبالطبع هذا منصب كبير ولابد ممن يشغله أن يكون من الولاة الثقات[5] وعقب هزيمة محمد تغلق لزعيم الهندوس في إقليم بونا ،عينه محمد تغلق واليًا تابعًا لسلطان دهلي[6]، كما عين السلطان علاء الدين ملك كافور واليًا على إقليم غوجارت[7] .

ويرى الباحث أن تعيين سلاطين دهلي حكامًا للأقاليم من طائفة الهندوس، لايدل على مدى تسامحهم تجاه من يخالفونهم الدين،بل كان اختيار الهندوس من جانب سلاطين دهلي يعود لأسباب سياسية بحتة، فالسلطة المركزية كانت في حاجة ماسة لجهود النبلاء الهندوس

(1) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",pp.380,381

(2) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",p.386 .

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٩٤-٤١٠ ؛
Ikram: muslim civilization in india, p.93.

(4) Jabir raza: Tughlaq administration, p234.

(5) Khan: Historical dictionary of medieval India, P.122.

(6) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi, P.198.

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦٨؛
khan:" historical dictionary of medieval india, p.59.

في أقاليمهم، فهم يستطيعون أكثر من غيرهم من حفظ النظام وجباية الضرائب التي تجمع من أقاليمهم، طالما حدث تفاهم بين السطة المركزية والنبلاء الهندوس في هذه الأمور، كما أن تفاهم النبلاء الهندوس مع بني جلدتهم يكون أكثر حميمية من تعامل السكان الهندوس مع حاكم إقليم مسلم تُرسله السلطة المركزية، أما عن مشاركة الهندوس في الوظائف العامة فالباحث يرى أن الوظائف كانت حكرًا على النبلاء الأتراك فقط إلى حد بعيد، وأن الهندوس كانت حقوقهم ناقصة أيضًا إلى حد بعيد، وكانت معدمة لمن بقى منهم على هندوسيته، وبالرغم أنهم الغالبية العظمى من السكان الوطنيين فإنهم عانوا تمييزًا واضحًا في مسائل التوظيف، وقد أدى رجال الدين المسلمين دورًا بارزًا في مجال استبعاد الهندوس من شتى الوظائف وذلك لسببين رئيسين؛ الأول تأثيرهم الواضح والشديد على بعض سلاطين دهلي، والآخر هو عدم فهمهم الصحيح لنصوص الدين، وبالرجوع للمصادر التاريخية المعاصرة لسلاطين دهلي ولاسيما كتابي أمير خسرو(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) خزائن الفتوح وتغلق نامه، وأيضًا سيرة السلطان فيروز تغلق(٧٥٢-٧٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م) سيرتى فيروز شاه، وكتابي برني(ت٧٥٩هـ/١٣٥٧م) فتاوي جهانداري وتاريخ فيروز شاهي، وهذه المصادر التاريخية هي كتب معاصرة لسلطنة دهلي ومعنية بتأريخها لحكم السلطنة، وستجد فيها تمييزًا واضحًا ضد طائفة الهندوس لاسيما فيما يتعلق باستبعاد الهندوس من الوظائف العامة في الدولة، وقد ذكر الباحث بعض تلك النصوص التي توضح عمليات التمييز في سياق الأحداث، بل إن الجوزجاني ورغم إن هناك إشارات عديدة على كونه معتدلًا، فإنه وصف غير المسلمين " بالملاعين"![1]،

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١،ص٦٦٢ .

وهـذا بالطبـع لا يليـق، ومـع ذلـك فـإن اسـتبعاد الهنـدوس مـن وظائـف الدولـة ربمـا لـه مـا يبرره مـن قبـل سـلاطين دهـلي، فلـو واتتهـم الفرصة لانقضـوا عـلى الدولـة بسـبب مـا حملـوه الهنادكـة مـن نزعـات اسـتقلالية، لذلـك فضـل بعـض السـلاطين عـدم توليهـم المناصـب العليـا وإزاحتهـم من البـلاط السـلطاني قـدر الإمـكان، ولهـذا السـبب ربمـا جعـل السـلطان بلبن متخوفًـا مـن وجـود الهنادكـة معـه في البـلاط السـلطاني، فاسـتبعدهم مـن مناصبهـم التـي كانـوا يشـغلونها رغـم مودتـه تجاههـم .

نستخلص مما سبق

حـرص أغلـب سـلاطين دهـلي عـلى الحصـول عـلى التقليـد العبـاسي، وعقـب انهيـار الخلافـة في بغـداد، بـادر السـلاطين بإرسـال سـفرائهم للقاهـرة للحصـول عـلى هـذا التقليـد الـذي كان يجعلهـم مسروريـن ومـن دواعـي فخرهـم، وفي هـذا السـياق اسـتنتج الباحـث أن الادعـاءات التـي طالـت بعـض سـلاطين دهـلي وأشـارت إلى أنهـم حاولـوا منـح لقـب الخليفة لأنفسـهم هـو ادعـاء ليس لـه مـا يـبرره .

ومـن ناحيـة أخـرى اسـتطاع الباحـث - قـدر الإمـكان – أن يثبـت أن هنـاك بعـض الوظائـف ورثـت في سـلطنة دهـلي، وفي بعـض الأحيـان كانت وراثـة الوظائـف بمباركـة السـلطان نفسـه، كـما شـاب النظـام الإداري للسـلطنة شـبهات فسـاد، والتـي لم يـرض عنهـا السـلاطين، فواجـه بعضهـم بقـوة وحسـم شـديدة لـدرء تلـك الشـبهات، وفي المقابـل كان للهنادكـة دور كبـير في العمـل الإداري، وقـد أثبـت الباحـث دورهـم لمنحهـم جـزءًا مـن حقوقهـم، ورغـم إنهـم كانـوا منبوذيـن اجتماعيـا فإنهـم لم يقـصروا في أداء مهامهـم الوظيفيـة .

الفصل الثاني

الدواوين والإدارتان المحلية والمالية

الدواوين

الإدارة المحلية

الإدارة المالية

الدواوين

اتسعت سلطنة دهلي وأصبحت تضم أقاليم مختلفة يعيش عليها عرقيات متباعدة، ومع هذا التنوع كان لابد من تنظيم أمور السلطنة إداريًا بحيث تسع الجميع، وقد اشتمل هذا التنظيم على مجموعة من الدواوين ذي المهام المختلفة والتي من شأنها تسيير وتصريف أمور السلطنة، وكان من بين هذه الدواوين الآتي:

١- ديوان الوزارة "ديوانى وزارت":

هو أحد أهم الدواوين وأكثرها نفوذًا في سلطنة دهلي، وهو مسئول عن الشئون المالية كافة لسلطنة دهلي[١]، وكان لصاحبه نفوذ واسع بين كبار رجال الدولة، ويتضح أهميته بجلاء من حديث السلطان بلبن لولده بغراخان، حيث نصحه والده أن يعين أكثر الناس ثقة وكفاءة في ديوان الوزارة؛ لأنه أحد أهم أركان الدولة وعاملاً رئيسًا في استقرار الحكم[٢].

ويرأس الديوان موظف بدرجة وزير أول، وكان يساعد الوزير الأول في إدارة شئون هذا الديوان ثلاثة موظفين كبار وهم "نائب الوزير" وكان مساعدًا عامًا لرئيس الديوان[٣]، و"مشرف الممالك" أو"إشراف المملكة"[٤] والأخير يعين من قبل السلطان وهو بمنزلة المحاسب العام

---

(١) شمس سراج عفيف:تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٠٩،٤١٠؛
Dany,N.: Adminstrative system, p56 .

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٤ .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤؛ شمس سراج عفيف:تاريخ فيروز شاهي، ص٤٠٩،٤١٠ .

(٤) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٧٥؛ شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٠٩،٤١٠

للسلطنة، و"مستوفي الممالك"، ويعين من قبل السلطان كذلك وهو أيضًا بدرجة وزير(١).

ويُعد " مشرف الممالك " المراجع العام للحسابات(٢)، وكان يشرف على متابعة الحسابات التي تأتي من الولايات كافة، بينما مهمة "مستوفي الممالك" مراجعتها، وكانت تُرسل نسختان منفصلتان من الحسابات لكل منهما، ولم يكن ذلك يعني التعارض في العمل ولكن لتحقيق أفضل فائدة ممكنة من عرض الحسابات على سلطتين مستقلتين(٣).

وفي عهد السلطان جلال الدين اختلف الوضع وقُسمت الاختصاصات بشكل أكثر دقة (٤)، فأصبح "مشرف الممالك" يُشرف على دخل السلطنة، بينما "المستوفي" يُشرف على النفقات، وكان يساعد المستوفي موظف آخر يسمى " ناظر " وهو نائب الوزير كما ذكر العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)(٥) ويقوم بمساعدته عدد كبير من الموظفين يبلغ ٣٠٠ كاتب، ويقوم بالإشراف على جمع الخراج ،ومراقبة الحسابات المحلية(٦).

ويرى الباحث أن هناك تضاربًا وتداخلًا في عمل كل من مستوفي الممالك ومشرف الممالك، على خلاف ما ذكره شمس سراج عفيف(ت

---

(١) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٠٩ ؛
Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.84.

(٢) علق الدكتور أحمد عبد القادر الشاذلي أثناء ترجمته لكتاب " طبقات أكبري " أن مشرف الممالك يُسمى أيضًا عارض الممالك، وربما اختلط على أستاذنا الأمر فعارض الممالك هو رئيس ديوان الجيش وليس هناك ثمة تشابه بينه وبين مشرف الممالك، وسوف نتحدث تفصيلًا عن عارض الممالك في هذا الفصل، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١،ص هامش ٧٥ .

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٠٩،٤١٠ .

(4) Qureshi: The administration of the sultanate of Dehli,p.84 .

(٥) مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٢ .

(٦) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٠ .

٧٩٠هـ/١٣٨٨م) بعدم وجود ثمة تعارض بين الوظيفتين، فمن الواضح أن كليهما "المشرف" و "المستوفي" يعملان مراجعين ماليين للدولة، وأن أيًا منهم يستطيع أن يقوم بمهام الآخر، وقد اتضح هذا التعارض بين المنصبين في عهد السلطان جلال الدين، لذلك وزع الاختصاصات والمهام الوظيفية بين المنصبين وفُصل بينهما، فجعل مُشرف الممالك المسئول عن دخل السلطنة، بينما المستوفي المسئول عن نفقاتها.

كما ألحق السلطان جلال الدين وظيفة جديدة بديوان الوزارة، وهي وظيفة "وقوف" ومهمة صاحب تلك الوظيفة الإشراف ومتابعة نفقات السلطات المحلية كافة، وقد أثبتت تلك الوظيفة فائدتها حيث زاد عدد العاملين بها، وأصبحت مهمة للغاية في الهرم الإداري لسلطنة دهلي، وبمقتضى ذلك أصبح الوزير يستقبل التقارير الحسابية الخاصة بالسلطنة من مشرف الممالك ومستوفي الممالك، ويقوم موظفو الوزير وعلى رأسهم " وقوف" بالمقارنة بينهما وبين التقارير التي تأتي من الوكلاء المحليين[1].

كما كان هناك ثلاثة موظفين آخرين يعملون بديوان الوزارة وكانوا يساعدون رئيس الديوان في تصريف أمور الديوان وهم الماجمدار: وهو المسئول عن تسجيل القروض التي يحصل عليها الأهالي من الديوان[2]، ثانيًا الخازن: وهو الذي يحتفظ بالمال معه لدفعه عند الحاجة وكان يعمل في الخزانة أو بيت المال[3]، ثالثًا الخواجة: وهو المسؤول عن الشؤون المالية للولايات التابعة لسلطان دهلي وكان يساعد حكام الأقاليم في الأمور المالية، وقد ظهر هذا المنصب في

(١) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٠٩،٤٢٠ .

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٩٢ .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٩٨ .

عهد السلطان بلبن للإشراف على الشؤون المالية للإقطاعات، وكان يُعين عن طريق السلطان وبدعم من الوزير[١] .

وأهم من تولوا رئاسة ديوان الوزارة، ملك شادي [٢] في عهد السلطان تغلق شاه[٣]، وممن شغل منصب مشرف الممالك تاج الدين موسوي في عهد السلطان معزالدين بهرام شاه[٤].

٢- ديوان الجيش" ديواني عارض ":

اهتمت سلطنة دهلي منذ قيامها بديوان الجيش لطبيعة الدولة العسكرية، التي أوجدت ضرورة قصوى لإقامة ديوان يشرف على الشئون الإدارية الداخلية للجيش، وذلك ليكون بمنزلة داعم إستراتيجي له ولتقديم كل ما يحتاجه الجيش من مؤن وأدوات، ولأجل ذلك قامت الدولة بفصل ميزانية ديوان الجيش عن ميزانية الدولة تيسيرًا لمهمة رئيسه[٥].

وقد اختلفت المصادر الفارسية حول اسم الديوان واللقب الوظيفي لرئيسه، فقد ذكرت بعض المصادر الفارسية المعاصرة لسلطنة دهلي ديوان الجيش باسم "ديوان عرض" [٦]،أو "ديوان المعرض"[٧] ويعني ديوان العسكر أو الجند[٨] بينما ذكرت المصادر الفارسية لقب رئيسه

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٦-٣٨ .

(٢) ملك شادى هو صهر السلطان تغلق شاه أول حكام أسرة آل تغلق في سلطنة دهلي، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٣ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٣ .

(٤) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٤٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٥ .

(٥) عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ١٧٧ .

(٦) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩٩؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٦٠ .

(٧) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٤ .

(٨) على أكبر دهخدا: لغتنامه دهخدا،جلد ١٠، زير النظر: محمد معين وسيد جعفر شهيدي، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه، تهران، ١٣٧٧،ص١٥٦٥٧ .

بعرض الممالك[١] أو عارض الممالك[٢]. أما عن المصادر العربية فلم تشر إلى اسم ديوان الجيش، بل فقط أشارت إليه مجردًا باسم "ديوان" أثناء حديثها عن الجيش بصفة عامة في سلطنة دهلي[٣]، وقد أطلقت المصادر العربية على رئيس الديوان اسم "عرض الممالك"[٤].

كما كان رئيس الديوان يسمى وزير الحرب، وكان لابد أن يحظى بثقة السلطان وأن يكون ولاؤه بلا حدود له ويكون سني المذهب ويتحكم في الجيش جيدًا [٥] ومهمة رئيس ديوان الجيش هو الإشراف الكامل على الشئون العسكرية كافة[٦]، وأهمها عملية اختيار الجنود المتقدمين للالتحاق بالخدمة العسكرية[٧]، وقد منحنا ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) وصفًا دقيقًا لما رآه بعينه في الهند لعملية اختيار الجنود والتحاقهم للخدمة العسكرية، حيث ذكر أن اللجنة المنوط بها اختيار الجنود الجدد في الجيش تتكون من عارض الممالك ويجلس في مكان مرتفع ويجاوره قاضي الهند وأمراء الجيش الكبار عن يمينه ويساره، ثم يتقدم من يريد الالتحاق بالجيش أمام تلك اللجنة التي يرأسها عرض الممالك، فيُختبر حسب نوع الفرقة التي يرغب في الانضمام إليها، فإذا أراد المتقدم للجيش أن ينضم لسلاح الفرسان عليه أن يمتطي فرسًا وهو يحمل رمحًا ثم يقوم بالجري بالفرس

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٤ .

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٩؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاه، ص٦٢ .

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص٥١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩١،٩٢؛ برني: تاريخ فيروز شاه، ص٢١٩.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج ٣، ص ٧١ .

(5) Bernie: " fatwas Jahendary ", Trans.: Habibullah,M.: in:the political theory of the Delhi sultanat, Dehli, (1961). P.66 .

(٦) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩١ .

(7) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.85 .

وتصويب الرمح نحو الهدف المبين أمامه، ثم ينطلق بفرسه بمحاذاة حائط معلق عليه خاتمًا، ودور الممتحن هو التقاط الخاتم برمحه من على الحائط، وإذا نجح في مهمته تقبله اللجنة في فرقة فرسان الجيش، واذا أراد أن يكون راميًا فارسًا توضع له كرة في الأرض ويجري بفرسه ويحاول أن يصيبها بسهامه، وبقدر إصابته للهدف تكون مرتبته(١) .

وكان لعارض الممالك مهام أخرى بخلاف عملية اختيار الجنود للالتحاق بالخدمة العسكرية، منها توفير ما يحتاجه الجيش من مؤن وعتاد عسكري(٢)، وعمل الاستعراضات العسكرية لبيان قدرة الجيش ومدى جاهزيته للقتال(٣)، وذلك بتفقده الجيش مرة واحدة كل عام على الأقل، ومشاهدة التجهيزات الخاصة بكل فرقة من فرق الجيش وتوفير ما تحتاجه(٤)، وكذلك تحديد رواتب الجند ومستحقاتهم، ومستحقات كبار رجال الجيش سواءً أكانت نقدًا أم في صورة إقطاعات(٥) .

ورغم ما تمتع به عارض الممالك من نفوذ داخل أروقة الجيش، لاسيما أن الجنود في سلطنة دهلي كافة كانوا يخضعون إداريًا له؛ لأنه المسئول عن تنظيمهم وانضباطهم(٦)، فإنه لم يكن يجمع بين وظيفته وبين قيادة الجيش إلا في حالات استثنائية، كما حدث مع

(١) تحفة النظار، ج ٣، ص ٩٠

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٩؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ١٧٧ .

(3) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.286 .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٦٠؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ١٧٧ .

(٥) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٤ .

(6) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.286.

السلطانة رضية حين عينت رئيس ديوان العارض قائدًا للجيش، وذلك بسبب دعمه ومساعدته السلطانة رضية في مواجهة كبار رجال الدولة المتمردين على حكمها في الهند[1] .

وكان يساعد عارض الممالك في عملة داخل ديوان العرض عدد من الكتبة والنواب سواء في الديوان المركزي في العاصمة أو في ولايات الدولة التابعة لدهلي[2]، وفي بعض الأحيان كان سلطان دهلي نفسه يقوم بمهمة عارض الممالك،حين يتطلب الأمر ذلك، لاسيما أوقات الفتن والأزمات[3] .

أما عن أهم من تولوا هذا المنصب، فكان جلال الدين الخلجي- قبل تولى السلطنة - في عهد السلطان كيقباذ[4]، وبهاء الدين[5] في عهد السلطان غياث الدين تغلق شاه[6] ومن تولوا منصب نائب عرض الممالك خواجه حاجي[7] في عهد السلطان علاء الدين الخلجي[8]، وملك تاج الدين في عهد السلطان غياث الدين تغلق [9] وعماد الملك

(1) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.135 .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٢٦ .

(3) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.85 .

(٤) بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص ٨٨-٩١؛ الهروي:طبقات أكبري، ج١، ص١٠٦ .

(٥) بهاء الدين هو ابن أخت السلطان غياث الدين تغلق شاه أول سلاطين أسرة آل تغلق، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٦٣ .

(٦) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٦٣ .

(٧) كان خواجه حاجي من المقربين للسلطان علاء الدين الخلجي، وأرسله السلطان مع نائب السلطنة إلى دهور وسمندور من نواحي ديوكير لفرض سيطرة الدولة هناك، وعادوا إلى دهلي عام ٧١١هـ -١٣١١م، ومعهم ٣١٢ فيلًا و٢٠ ألف من الخيل، وكنوز طائلة من الذهب واللؤلؤ، وكانت تلك الغنائم الهائلة سببًا لتقرب عرض الممالك خواجه حاجي إلى السلطان علاء الدين، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٤٤ .

(٨) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٤٢ .

(٩) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٦٣ .

سرتيز والملك بشير في عهد السلطان محمد تغلق[(١)]، ودولت ياردبير في عهد آخر سلاطين دهلي السلطان محمود شاه[(٢)] .

٣- ديوان الإنشاء "ديواني إنشائي":

كان من الدواوين الأربعة الكبار في سلطنة دهلي[(٣)] وكان رئيس الديوان بمنزلة الوزير[(٤)]، ويسمى "دبير"، ويتمتع بنفوذ واسع للغاية داخل سلطنة دهلي[(٥)] وهو المختص تحديدًا بتحرير المراسم والوثائق الخاصة بالتولية، وكتابة الرسائل الرسمية ومراسلة حكام الولايات والموظفين وإعداد القرارت الحكومية[(٦)].

وهو المنوط أيضًا بمراجعة المراسلات السلطانية، فمراسلات السلطان لحكام الدول الأجنبية بالإضافة لمراسلاته مع كبار المسئولين في سلطنة دهلي لابد وأن تمر على ديوان الإنشاء لتنقيحها، ثم تُنسخ وتُرسل في سرية تامة[(٧)]، ونظرًا لطبيعة عمل الديوان السرية، كان يُختار أفراده بعناية فائقة ومن الثقات المقربين جدًا لدوائر الحكم[(٨)]،لذلك كان يطلق على رئيس ديوان الإنشاء بخازن الأسرار[(٩)] .

كما كان ديوان الإنشاء هو المسئول عن إصدار الأوامر السلطانية كافة، ولرئيس الديوان دوره في ترتيب تلك الأوامر وفق طبيعتها وأهميتها، وكانت تصدر من الديوان أيضًا كل قرارات إقطاعات

---

(١) فرشته: تاريخ فرشته، ج ١، ص ٥٥٢؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص ١١٩ .

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٢٠٥ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٤ .

(4) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.286 .

(٥) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ٢٧٩؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٤ .

(٦) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٩ ؛ .Dany,N.: Adminstrative system,p.60

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٥٣ .

(8) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.287.

(9) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p86 .

الأراضي بعد أن تُختم من قبل السلطان، وهذه الوثائق كانت تسمى "فرماني طغرا" أي الفرمان الذي يحمل توقيع السلطان، والتي يتم تسجيلها في مكتب الوزير[١]، كما كانت كل الأوامر الإدارية الصادرة عن ديوان الإنشاء تُختم بتوقيع السلطان وتعرف باسم احكام التوقيع، وكانت كل الفرمانات والأوامر السلطانية تُرسل بواسطة ديوان "طلب أحكامي توقيعي"، وهو فرع من ديوان الإنشاء ظهر في عهد محمد بن تغلق [٢] .

وكان يعمل بديوان الإنشاء عدد من الكتاب يتسمون بالبلاغة الشديدة يرأسهم كاتب خاص" دبير الممالك"[٣] الذي كان أيضًا الكاتب السري للدولة، والكاتب الخاص كان يعاونه عدد من الكتاب "دبيران[٤] والذي كانت تتوافر فيهم مهارات خاصة؛ لأن الرسائل في تلك الفترة كانت تغلب عليها النزعة الأدبية ولأن بلاط السلطان أيضًا كان يتم فيه منافسات شعرية وأدبية[٥] .

ومن ناحية أخرى كان لابد أن يكون الكاتب الخاص مستعدًا في أي وقت لأنه من الممكن أن يُستدعى ليكتب صيغة رسالة عاجلة، أو يكتب ملاحظات على أية محادثة تستحق التسجيل[٦] كما كان الكاتب يُدون الانتصارات العظيمة فيما يسمى كتابات النصر " فتح نامه"وهذه كانت تجمع في أجزاء مثل أي أعمال أدبية آخرى، وكانت تُرسل

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٣٩ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٠ .

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٩ .

(٤) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص ٥٥ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٩١ .

(6) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p87 .

للممالك المجاورة والمدن المهمة في سلطنة دهلي ويتم قراءتها على العامة لإظهار مدى شجاعة سلطان دهلي وقوته[١] .

وفى أحيان كثيرة كان بعض السلاطين يثقون في كتابهم أكثر من وزرائهم، وغالبًا ما كان الكاتب الخاص مطالب بجمع معلومات مخابراتية عن أعمال الوزير الأول[٢]، لعرضها على السلطان بغية المصلحة العامة للدولة من جهة، ومن جهة أخرى للتقرب من السلطان نفسه .

وممن تولى رئاسة ديوان الإنشاء الملك عز الدين عهد السلطان إلتمش[٣]، وفي عهد السلطان فيروز تغلق قلت أهمية هذا الديوان وأُلحق بديوان الوزارة [٤] .

٤- ديوان الرياسة " ديواني رياست":

ويسمى أيضًا ديوان العدل[٥]، وأنشأه السلطان علاء الدين الخلجي للسيطرة على الأسعار والتجارة في إطار مشروعه في ضبط الأسواق في الدولة[٦]، كان رئيس ديوان الرياسات مختصًا بالشئون الاقتصادية

(١) كيكاوس بن إسكندر: قابوس نامه، ترجمة: محمد صادق نشأت، أمين عبد المجيد بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م، ص ٢٠١-٢٠٥؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٩٥.

(٢) كيكاوس: قابوس نامه، ص ٢٠٦ .

(٣) الملك عز الدين طغان خان هو تركي قرخطائي، تدرج في الوظائف في عهد السلطان إلتُتْمُش من ساقيه الخاص ومتذوق الطعام مرورًا بأمير الركائب السلطانية و حتى وصل لرئاسة ديوان الإنشاء، وحين ارتقت رضية السلطنة كان طغان خان في لكهنوتي وكان من مؤيدى السلطانة على ارتقائها العرش، وفي الأخير توفي طغان خان في أوده، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص٢٢-٣٠ .

(٤) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٠٩ ؛ Dany,N.: Adminstrative system,p.60 .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٥٨ .

(6) Dany.N.: Adminstrative system,p.59 .

في سلطنة دهلي، ويرأس الديوان موظف يدعى "رئيس" وهو المكلف بمراقبة الأسواق وضبط الأسعار، ولذلك من يشغل وظيفة رئيس ديوان الرياسة، لابد وأن تكون لديه معرفة شاملة عن الأسواق(١) .

أما عن كيفية العمل داخل ديوان الرياسات فقد كان يعمل داخله عدد كبير من الموظفين يساعدون رئيس الديوان في مهامه الإدارية(٢)، والتي اشتملت تكليفه من قبل السلطان.لنشر العيون ومراقبة الأسواق(٣)،باستخدام الأطفال(٤) والعبيد(٥)، وذلك للتأكد من الالتزام بالتعليمات الاقتصادية التي تفرضها الدولة على الأسواق(٦) .

ومن ناحية أخرى كان لدى رئيس ديوان الرياسات سجل يتضمن أسماء جميع التجار في دهلي والأقاليم التابعة لها وكان التجار مطالبين بتقديم كمية متفق عليها سنويًّا من البضائع فتباع بسعر منخفض في مؤسسة جديدة تابعة للدولة أطلق عليها اسم دار العدل " داراي ي عدل " (٧)، كما كانت الدولة تقدم سلف نقدية من خزانة

(١) ابن بطوطه: تحفة النظار، ج٣، ص؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص١٣٤ ؛
Nizami: The life and the time of Sultan Mahmoud of Gazna,p.377.

(2) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.131 .

(٣) عصامي: فتوح السلاطين، ص٣٠٧ .

(٤) أما عن كيفية استخدم الأطفال لصالح الدولة، كان يتم إرسال الأطفال لشراء بعض المنتجات الخفيفة من السوق ثم يتم إختبارها وفحصها، فإذا ظهر بها أي عيب في الوزن أو السعر عوقب البائع بشدة، لمزيد من المعلومات انظر: فرشته: تاريخ فرشته، ص ٣٨٧،٣٨٦ .

(٥) كان العبيد يستخدمون في مناحي كثيرة لعل أبرزها قيام بعض السلاطين مثل علاء الدين بنشرهم في الأسواق لكتابة التقارير ورصد أي مخالفات تذكر، كما كانوا يتجسسون على الأهالي ويكتبون عنهم التقارير والتي ترفع للسلطان مباشرة، لمزيد من المعلومات انظر:
Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,p17, Kulke,C. and Rother mund,D.: History of India,p.162 .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣١٦-٣١٩؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٣٨٢-٣٨٤ .

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٠٩-٣١١؛ بيتر جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٣٢ .

الدولة لبعض التجار، ليجعلوا بضائعهم في دار العدل بشكل مستمر، حتى تحافظ الدولة على استقرار أسعار السلع [١] .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن مهام رئيس ديوان الرياسات أشبه بالمهَام الوظيفية للمحتسب وما يقوم به من ضبط للأسواق ومراقبتها، لذلك فإن ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) يشير إلى أن المحتسب في بعض الأحيان كان يتولى منصب رئيس ديوان الرياسة، وممن تولى رئاسة هذا الديوان يعقوب الرئيس في عهد السلطان علاء الدين الخلجي[٢] .

٥- ديوان البريد "ديواني بريدي":

ويعرف باسم " بريد الممالك" وهو من الدواوين المهمة في سلطنة دهلي، ومهمته معرفة كل ما يحدث في السلطنة وجمع المعلومات عنها صغيرة كانت أو كبيرة[٣]، وهو معنى أيضًا تعيين الجواسيس نيابة عن السلطان لجلب الأخبار للسلطة المركزية في دهلي وفي بعض الأحيان للسلطان نفسه[٤] .

وقد اتصف عمال البريد بسمات عدة أهمها خفة الحركة وقوة الجسد[٥] والكفاءة والنزاهة والأمانة، لذلك في بعض الأحيان كان الأشخاص المعروفون بالنزاهة والسمعة الطيبة يُجبرون على العمل بتلك الوظيفة رغمًا عنهم بوصفها جزءًا من الخدمة العامة، ولثقة مرؤوسيهم في من يُختار[٦].

---

(١) حميد قلندر: خير المجالس، تصحيح: خليل أحمد نظامي، عليكره،١٩٥٩م، ص٢٤١ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٣٢ .

(٣) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص ٧١،٧٢ .

(4) khan:Historical dictionary of medieval India,p.40 .

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٨ .

(6) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.89.

وقد كان لنظام البريد في سلطنة دهلي أهمية قصوى منذ بداية تأسيسها، ربما لطبيعة الدولة العسكرية، فقد كان لمؤسس السلطنة قطب الدين أيبك الكثير من جامعي الأخبار المنتشرين في أراضي السلطنة كافة، وهم يعملون بناء على توجيهات ديوان البريد التابع للسلطة المركزية، وفي عهد السلطان بلبن قام بتطوير النظام البريدي وديوانه، حتى أصبح الأخير يعمل بشكل جيد ومنتظم، ولم يتوقف عن إرسال الأخبار طيلة عهد بلبن الذي استمر ما يقرب من عشرين عامًا[١].

وفي عهد السلطان علاء الدين الخلجي وبسبب سياسته العسكرية اهتم كثيرًا بنظام البريد وذلك لسهولة الاتصال بجيشه، لذلك رفع السلطان من كفاءة عمل ديوان البريد وجعل هناك أماكن تتمركز فيها الخيول في الطرق التي يمر بها عمال البريد، وأصبح هؤلاء العمال يأتين بالأخبار كل يوم أو يومين أو ثلاثة حسب ما تقتضي الضرورة لإبلاغ السلطان بأهم الأخبار[٢]، كما كان بها كتاب مقيمون في تلك المحطات وهم مفوضون من سلطان دهلي لكي يرسلوا الوقائع يوميًا له[٣]، وكان عدد عمال البريد في تلك المحطات البريدية عشرة رجال كما ذكر القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)[٤] .

وقد حرص سلاطين دهلي لاسيما السلطان محمد تغلق أن تكون المسافات بين محطات البريد متقاربة قدر الإمكان وأن تكون أكثر نظامية كما كان الحال في بلدان الخلافة العباسية[٥] وقد منحنا ابن

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣١٨،٣١٩.
(2) Ikram:Muslim civilization in India,p.67 .
(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٤٤ .
(٤) صبح الأعشى، ج٥، ٩٨ .
(٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ٥، ص ٩٨؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي،

بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) صورة حقيقية عن ما شاهده من نظام البريد في الهند في عهد السلطان محمد تغلق، وقد ذكر أن هناك نوعين من البريد في الهند[١]؛ الأول: خاص بالسلطان ويكون كل أربعة أميال؛ الآخر: يسمى بريد الرجالة ويكون كل ميل واحد[٢]، كما ذكر ابن بطوطة أن الرجال كانوا يجلسون تحت قبة مستعدين للحركة ومع كل منهم ما يشبه الجرس، فإذا خرج عامل البريد من المدينة أخذ الكتاب في يده، ثم يسير مسرعًا فيرتفع صوت الجرس الذي يحمله، حتى إذا اقترب من رجال البريد، فيسمعون الجرس ويتأهبون للقادم له، وحين يصل عامل البريد يلتقط أحدهم الكتاب ويحمله في يده ويتحرك مسرعًا، وبطريقة سلفه نفسها يواصل حتى يصل إلى المحطة التالية أيضًا على بعد ميل، ويتكرر الأمر مرات عديدة حتى يصل الكاتب إلى مبتغاه[٣].

ولم تكن محطات البريد التي ذكرها ابن بطوطة سوى مراكز عمرانية، وبها مساجد تقام بها الصلاة [٤]، وأماكن أخرى للاستراحة يأوي إليها المسافرون، وأسواق لبيع المآكولات وأعلاف للدواب ومنابع للمياه[٥].

على الجانب الآخر كان ديوان البريد نشطًا جدًا في الأقاليم المختلفة التابعة لسلطنة دهلي، حيث كانت هناك مراكز تابعة لإدارة

ص١٨٤ .

(١) تحفة النظار، ج٢، ص٧٢ .

(٢) الميل يساوي ٤٠٠ ذراع شرعية أي حوالي ٢ كيلومتر مربع، لمزيد من المعلومات انظر: فالتر هنتس:المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٩٥ .

(٣) تحفة النظار، ج٢، ص٧٢ .

(٤) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص ٧٨ .

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٨ .

ديوان البريد خارج العاصمة، وكانت تلك المراكز تُرسل الأنباء بانتظام للمركز الرئيس في دهلي[1] .

ونظرًا للمسئولية العظيمة لهذه الوظيفة ولأهميتها في البلاط السلطاني لدهلي، فإن صاحب البريد إذا فشل في نقل التقارير، وشابه أية أخطاء إدارية في جمع البيانات، فإنه من الممكن أن يدفع حياته ثمنًا لذلك[2]، لذلك كان أصحاب البريد يتفانون في أداء مهمتهم على أكمل وجه، رغم صعوبة ما كان يقومون به هؤلاء لاسيما في مناطق التمردات أو الثورات[3] .

وإجمالًا يرى الباحث أن نظام البريد في سلطنة دهلي كان يضاهي مثيله في بلدان المشرق الإسلامي ومصر، ودليلي في ذلك قول القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) " إن نظام البريد في الهند كان شبيها لما كان في الشام ومصر"[4]، فقد وجد سلاطين دهلي أن هناك ضرورة تحتم عليهم تطوير نظام البريد ليساعد الجيش في مهامه العسكرية، ولتدارك أي مشكلات محتملة من قبل المتربصين بالسلطنة داخليًا وخارجيًا، ولكي يكون لدى سلاطين دهلي علم عن أحوال البلاد والعباد في أنحاء السلطنة مترامية الأطراف، لذلك كان هناك اهتمام خاص من قبلهم بنظام البريد لتحقيق كل مايطمحون إليه من قوة ونفوذ واستيلاء .

٦- الدواوين القضائية:

كانت منظومة القضاء في سلطنة دهلي معقدة للغاية، ويبدو أن الصعوبات في هذا الإطار تعود لوجود عدة دواوين في النظام الإداري

(1) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.89 .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٠- ٤٥ .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٩٨ .

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٨ .

لسلطنة دهلي بعضها مختص بالقضاء والأحكام القضائية بأنواعها، مثل دواوين القضاء والسياسة والمظالم ، وتلك الدواوين المذكورة جميعًا غايتها العدل وإصدار الأحكام، كما أن هناك بعض الدواوين التي تخضع لإشراف قضائي والتي سيشملها الحديث لصفتها شبه القضائية مثل ديوان الرسالة وديوان الخيرات .

أولًا: الدواوين الخاصة بالقضاء والأحكام القضائية وتشمل:

ديوان القضاء:

كان رئيس ديوان القضاء يرأس الدواوين القضائية كافة ماعدا ديوان السياسة وذلك منذ بداية عصر السلطنة حتى عام ٦٤٦هـ/١٢٣٨م،وكان يحمل عدة ألقاب منها، "قاضي الممالك"(١) و"قاضي القضاة"، و"صدر الصدور"(٢)، و"الصدر جهان"، و" صدر الأزمنة " و" الصدر الأكبر"(٣) وكان من أصحاب المناصب العليا في سلطنة دهلي ويتمتع بنفوذ واسع(٤)، وكان يعين في منصبه بأمر من سلطان دهلي، وكان يُختار من بين الشخصيات الدينية المميزة(٥) .

وكان رئيس ديوان القضاء يتمتع بثقة السلطان ويلقى العناية والإنعامات منه، وهذا ما يؤكد عليه القلقشندي(ت٨٢١هـ -١٤١٨م) فيذكر أن "قاضي القضاة" في دهلي كان لا يرتدي الملابس المتاحة لأهل دهلي، بل كان يرتدي الملابس القطنية الرفيعة التي لا يرتديها سواه وذلك إنعامًا من السلطان عليه(٦) .

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١،ص٦٤٢ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٥١ .

(3) Epigraphia Indica: Arabic and Persian,(1962),p.24 .

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٩٢ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٨٠ ؛ Basheer,M.: The administration of justice,p.10.

(٦) صبح الأعشى، ج٥، ص٩٣ .

وكانت مهام رئيس ديوان القضاء الملقاة على عاتقه كثيرة للغاية بسبب مباشرته بنفسه عمل المحكمة في دهلي[١]، فقد كان يعقد المحكمة المدنية المختص بها للنظر في أمور المتقاضين يومين أسبوعيًا[٢]، ولكثرة مشاغله عين له نائب يساعده في اختصاصاته القضائية الأخرى، وكان النائب ذا مكانة اجتماعية رفيعة في المجتمع الهندي[٣]، وكانت تحت سلطته بجانب إجراءات التقاضي المدنية تعيين قضاة للمحكمة في دهلي وأيضًا تعيين القضاة المحليين في الأقاليم المختلفة[٤] .

وفي بعض فترات سلطنة دهلي لم يكن لقاضي الممالك نفوذ ديني فقط، بل تمتع بنفوذ سياسي أيضًا، ففي عهد السلطان معز الدين بهرام شاه خطط كبار رجال الدولة للإطاحة بالسلطان، وكانت الإطاحة بالسلطان لن تتم إلا بمباركة قاضي الممالك جلال الدين كاشاني[٥]، ورغم فشل العملية وعزل قاضي المالك من منصبه بعد ذلك عقب اكتشاف أمره[٦]، فإن هذا الموقف يوضح لنا أمرين الأول: هو ماتمتع به قاضي الممالك من نفوذ سياسي بخلاف نفوذه الديني، ويتضح مدى حرص الانقلابيين من ضم قاضي الممالك في صفهم؛ والآخر: هو إدراك المتآمرين أن نجاح انقلابهم يتوقف على الدعم الشرعي الديني لقاضي الممالك .

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٥١ .

(2) Srivastava,A,L.:The sultanate of Delhi,p.302 .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٥١ .

(4) khan: Historical dictionary of medieval India,p.117 .

(٥) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٤٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٥ .

(٦) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٤٣؛

khan: Historical dictionary of medieval India,p.87

وممن تولى هذا المنصب في سلطنة دهلي سيف الدين اركلي داود[١] والقاضي نور الدين مبارك فى عهد السلطان إلتتمش[٢]، وحميد الدين ملتاني في عهد السلطان علاء الخلجي[٣]، وكمال الدين برهان في عهد السلطان محمد تغلق[٤] والذي أصبح الصدر جهان بعد ذلك .

قضاة الأقاليم:

كان تعيين قضاة الأقاليم كما أشرنا من ضمن اختصاصات رئيس ديوان القضاء، وقد اقتضت الضرورة تعيين قضاة في الأقاليم[٥]، تزامنا مع ازدياد عدد الأقاليم المنضوية تحت لواء سلطان دهلي، والتي وصلت في عهد السلطان محمد تغلق إلى ثلاثة وعشرين إقليمًا[٦].

ومن مهام قضاة الأقاليم بالإضافة لتطبيق العدالة وهي محور وظيفتهم، كانت لديهم مهام آخرى كتطبيق القواعد البسيطة للإسلام من إقامة الصلوات وصوم رمضان ورعاية الفقها في ولايتهم، وكان

---

(١) هو قبجاقي الأصل تحدث عنه الجوزجاني بأنه كان قوي العقيدة الإسلامية وبه صفات التدين صادق في أفعاله وأقواله، ارتقى منصة قضاء دهلي ثمانية عشر عامًا وكان ينشر العدل في جميع الأوقات وملتزمًا بأحكام الشريعة الإسلامية وحين تولى قضاء الممالك لم يتقاضَ أي رسوم نظير خدمته بالقضاء، كما تولى قضاء عدد من الولايات التابعة لدهلي، ولم يذكر الجوزجاني تاريخ وفاته، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص٥٣-٥٥ .

(٢) القاضى نور الدين ولد في غزنة وانتقل للعيش في دهلي وأصبح قاضي دهلي في عهد السلطان إلتتمش، طالب القاضي نور الدين التعامل بحسم مع غير المسلمين وأنكر كثيراً من عادات الهنادكه، وكان متزمتا تجاههم، إلى أن توفي عام ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، لمزيد من المعلومات انظر: Ikram:Muslim civilization in India,p.101

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٥٢ ؛ Basheer,M.: The administration of justice,p.108

(٤) أمير خورد: سير الأولياء، ص٢٥٠،٢٥١؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٩٨ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٩٧ .

(٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٨؛ المقريزي: المواعظ والأعتبار،ج٣، ص٣٠٦-٣٠٧ .

يساعد قاضي الإقليم عدد من الموظفين[1]، ويعود قرار تعيين قضاة الأقاليم بناء على توجيهات الحكومة المركزية المتمثلة في ديوان القضاء في العاصمة،كما منح قاضي الإقليم استقلالية تامة وخصوصية بعيدًا عن حاكم الإقليم[2].

أحكام القضاء:

كانت الأحكام تصدر من قبل القضاة وفقًا للشريعة الإسلامية، فهي المصدر المعترف به الوحيد من قبل سلاطين دهلي، وتطبيق الشريعة وإقامة العدل هي مسئولية رئيس الديوان ويكون تطبيقها بالنيابة عن السلطان في دهلي وفي الولايات المختلفة [3]، وبالرغم أن قاضي القضاة هو المنوط بسلطة إصدار الأحكام في حق المذنبين، فإن ذلك من الناحية النظرية فقط، فالمسئول الأول عن العدالة هو السلطان، كما أن كل قرارات قاضي القضاة هي عرضة للتعديل أو الإلغاء من جانب السلطان [4]، لذلك غالبا ما نجد أن أغلب سلاطين دهلي يتدخلون في عمل القضاء [5].

ومن ناحية أخرى كان طبيعيًا أن يكون هناك قضايا عالقة بين المسلمين والهندوس وكان يصدر الأحكام بها قاضي مسلم ويساعده أحد القضاة من البراهمة، أما لو كانت القضية تخص غير المسلمين فيحكم هنا قاضي هندي وليس مسلم [6].

---

(1) Srivastava,A,L:The sultanate of Delhi,pp,287,290 .
(2) Ikram:Muslim civilization in India,p,100 .
(3) Khan: Historical dictionary of medieval India,P117, Ikram:Muslim civilization in India,p.100 .
(4) Srivastava,A,L,:The sultanate of Delhi,p302 .
(5) Ikram:Muslim civilization in India,p.100 .
(6) Jafaar,S.: some culture aspects,p28 .

أما عن العقوبات والأحكام التي كانت تصدر ضد المذنبين، فقد كانت العقوبات قاسية للغاية، ولم يكن يراعى فيها أدنى درجات الإنسانية في حق هؤلاء المذنبين، كما كانت بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام، وليس ثمة دليل على صحة قولي سوى حديث أحد سلاطين دهلي الكبار وهو السلطان فيروز تغلق حينما ذكر في سيرته " أنه في العهد السابق أُريقت دماء كثيرة للمسلمين ومورس ضدهم أصناف من التعذيب في حق المذنبين كبتر اليدين، والقدمين،والأذنين، وفقء العيون، وسلخ الجلد، وشق الجسد لنصفين، وصب الحديد والرصاص المنصهر في الحلق، وخرق اليدين والقدمين بالمسامير الصلب، وقطع الأوتار"[١]، وقد وجدنا ما يشير إلى صحة حديث السلطان فيروز شاه في كتابات ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) حين ذكر الأخير أن السلطان محمد تغلق عرف عنه الفتك بأصحاب الجنايات[٢]، كما شاهد أيضًا في دهلي وجود فيلة [٣] خصصت لمعاقبة أهل الجرائم[٤]، وهي مُدربة على قتلهم، حيث يُكسى أطرافها وأنيابها بحدائد مسنونة كأسنان الحرث وهي تشبه السكاكين، وتكون الفيلة في انتظار أوامر قائدها في الفتك بصاحب الجريمة، والفيال أيضًا بدوره ينتظر أوامر مرءوسيه لتحريك فيلة نحو ضحيته، وعقب مقتله تترك الجثة في الخلاء لكي تنهشها الكلاب! [٥]، وقد فزع ابن بطوطة لما رأى ذلك،

(1) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ", p.375.

(٢) تحفة النظار، ج٣، ص ١٤٩؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٩ .

(٣) في عهد السلطان علاء الدين الخلجي كان هناك فيلة تسمى"مست" كانت تدهس المخالفين تحت أقدامها بأوامر من السلطان، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٢،١٣٣ .

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص١٥٥.

(٥) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢٠٦ ؛ Lane Pool: Mediaeval India,p.127.

لاسيما عملية نهش الكلاب لجثث الضحايا[1]، ويعد هذا دليلاً على مدى قسوة أحكام القضاء في عهد السلطان محمد تغلق .

ولم تكن أحكام القضاء والعقوبات الصادرة في حق المذنبين هي فقط المؤلمة، فقد كانت السجون في سلطنة دهلي لا تقل بشاعة عن مجموعة الأحكام القاسية التي تصدر، فالسجن عبارة عن آبار أعدت لهذا الغرض، وكانت غير صحية ومفزعة للغاية وبها إهمال شديد، وكان ذلك ينعكس بطبيعة الحال على السجناء، الذين يموتون فيها، وإذا خرجوا منها، خرجوا كأشباح بعثوا من القبور، وقد وصف لنا أحد نزلاء السجن في عهد السلطان محمد تغلق بأن السجن كان مأوى للثعابين والقوارض، وأنه لا يخرج منه أحدًا على قيد الحياة[2].

رغم أن ما سبق أن ذكرناه يمنحنا صورة قاتمة عن القضاء في سلطنة دهلي، إلا أن سلاطين دهلي لم يكونوا جميعًا قساة القلب، بل كانْ هناك سلاطين عظام حاولوا الحفاظ على حياة رعاياهم وتأمينهم - قدر إمكانهم -، فقد كان السلطان إلتتمش(٦٠٧-٦٣٣هـ/١٢١١-١٢٣٦م) حاكمًا عادلًا، فقد أمر أصحاب المظالم بارتداء ملابس مصبوغة ومختلفة عن لباس أهل الهند الأبيض، فكان السلطان متى جلس للناس أو سار بموكبه في طرقات دهلي، ورأى أحدًا يرتدي الثوب المصبوغ، استدعاه للنظر في شكواه ورفع عنه مظلمته، كما وضع السلطان العادل إلْتُتْمُش تمثالين لأسدين مشيدين على برجين وفي أعناقهما سلسلتان من الحديد معلق فيهما جرسين، يدقه المتظلم وحينئذ يسمعه السلطان ويسمح بمثوله في قصره ليستمع إلى شكواه[3] .

(١) تحفة النظار، ج٣، ص٢٠٦ .

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص ١١٨؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص١٨١

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢١،١٢٢؛ عصام عبدالرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة، ص٣٦٢ .

كما كان السلطان بلبن حاكمًا عادلًا أيضًا، وقد شهد ابن بطوطة على ذلك، حينما زار مكان يسمى " دار الأمن"[١] التي بناها السلطان بلبن في دهلي، وكانت مثالًا للعدل والرحمة، فمن دخل دار الأمن من أهل الديون، سقط دينه، ومن دخلها خائفًا أمن على نفسه، ومن دخلها شاكيًا نظر في شكواه .

ديوان المظالم "ديواني مظالم":

هو المختص بالنظر في شكاوى الناس وتظلماتهم وكان سلطان دهلي في الأغلب هو من يرأس ديوان المظالم، وكان ينوب عنه حال غيابه "أمير داد"، وهو ما أكده ابن بطوطة حين ذكر ان السلطان محمد تغلق كان يستمع لشكاوى رعيته بنفسه يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع[٢]، وكان يجاوره في مجلسه "قاضي الممالك" للاستماع لمن له شكوى، وينادي الحاجب فيحضر من له شكوى ليرويها على السلطان، ثم يصدر السلطان حكمه عقب استماعه للشكوى[٣]، ويروي القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) رواية أخرى عن رئاسة السلطان لجلسات ديوان المظالم مشابهه إلى حد بعيد لما ذكره ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، ووفقًا لروايته فإن السلطان كان يجلس على عرشه ويحيط به حراسه وموظفيه ويجلس بجواره قاضي الممالك ليعطي له النصيحة القانونية، وعندما يعلن الحاجب عن فتح الجلسة كان الشاكون يتقدمون لعرض شكواهم، الواحد تلو الآخر[٤].

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٤ .
(٢) تحفة النظار: ج٣، ص١٨٣؛ محمود عرفة: النظم السياسية والإجتماعية في الهند، ص٢٩ .
(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص ٧٤ .
(٤) صبح الأعشى، ج٥، ص٩٥ .

أمـا عـن إجـراءات التقـاضي داخـل ديـوان المظـالم، ففـي البدايـة كانـت الشـكوى تذهـب إلى الحاجـب المنـوط بـه النظـر فيهـا أولًا، فـاذا فشـل الحاجـب في حـل المشـكلة توجـه الشـاكي إلى "قـاضي الممالـك"، والمـلاذ الأخـير لحـل الشـكوى كان السـلطان، الـذي يبـدو أنـه لم يكـن مـن الصعـب الوصـول إليـه[1]. وفى المقابـل لابـد أن تكـون الشـكوى مـما تسـتحق العـرض عـلى السـلطان، لذلـك عـين السـلطان محمـد تغلـق أربعـة أمـراء كان مـن بينهـم ابـن عمـه ملـك فـيروز بـن رجـب - السـلطان فـيروز شـاه بعـد ذلـك - وهـم مختصـون بتقييـم الشـكايا بعـد أخذهـا مـن أصحابهـا[2] .

ديوان السياسة "ديواني سياست":

ظهـور ديـوان السياسـة في عهـد السـلطان محمـد تغلـق، ويبـدو أن سـبب ظهـوره يرجـع للظـروف السياسـية والعسكرية والأزمـات الاقتصاديـة التـي ألمـت بسـلطنة دهـلي، والتـي أوجـدت متمرديـن خارجـين عن سـلطان الدولـة، ومـن ثـم كانـت هنـاك ضرورة مـن جانـب الدولـة لـكي تنشـئ هـذا الديـوان لمعاقبـة المتمرديـن .

وقـد ذكـر برني(ت٧٥٩هـ/١٣٥٧م) أن ديـوان السياسـة كان يتـولى القضايـا السياسـية الخاصـة بالمتمرديـن والمتآمريـن عـلى الحكـم، والتـي لـن يتمكـن القضـاة مـن التعامـل معهـا[3]، وكان يـرأس هـذا الديـوان السـلطان بنفسـه[4]، ويسـاعده موظفـان اثنـان؛ الأول: المفتـي وهـو الـذي

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٨٣،١٨٤ .
(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٨٣،١٨٤ .
(٣) تاريخ فيروز شاهي، ص٤٩٧ .
(٤) دواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٣١١ ؛
Husain,W.: Adminstration of justice,p.21.

يصدر الحكم في حق الثوار؛ والآخر: المتفحص أو المحقق القضائي الذي يحقق في القضية، وكان يساعدهم عدد صغير من الموظفين التنفيذيين وعدد من الكتبة ويطلق عليهم "أمراء" أو "متصرفون"[(١)]، وقد رأى أحد الباحثين أن محمد تغلق رغم أنه كان لا يحكم على شخص بالموت قبل أن يتناقش مع القضاة حول مصيره، فإنه نادر بل مستحيل أن نجد أحد القضاة يرفض قرارات السلطان، أو حتى يبدي اعتراضه على أي حكم يصدره السلطان[(٢)]، وهذا الرأي ربما كان صاحبه متأثرًا بما عُرف عن محمد تغلق من قسوة أحيانًا، لكننا لدينا نص ذكره بدواني(ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م) يشير فيه إلى أن السلطان قبل أن يصدر القضاة الحكم على المتهم في القضايا السياسية، كان يعلم القضاة ضرورة التأني في إصدار الحكم لاسيما وإن كان حكمًا بالإعدام حتى لا تكون دماء المتهمين في رقبة القضاة[(٣)].

وفي المقابل ليس لدينا ما يشير إلى أن حكام الولايات منحوا سلطة محاكمة السياسيين من الثوار[(٤)]، ففي الأغلب كان الثوار والمتمردون يرسلون للعاصمة، مما يدل على أن حكام الولايات لم يكن لديهم سلطة مستقلة للعقاب دون الرجوع للسلطة الرئيسة في العاصمة، وفي بعض الحالات كان يُعدم الثوار في الولايات بعد الحصول على تفويض من العاصمة[(٥)].

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٩٧ .
(2) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p157 .
(٣) منتخب التواريخ، جلد أول، ص٣١٨ ؛
Husain,W.: Adminstration of justice,p.21.
(4) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p158 .
(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٢١،٣٢٢

ثانيًا: الدواوين الخاضعة لإشراف القضاء

ديوان الرسالة " ديواني رسالت":

هناك اختلاف حول المهام الوظيفية الرئيسة لصاحب ديوان الرسالة وماهية عملة تحديدًا داخل السلطنة، وذلك بين المتخصصين في مجال دراسات الهند الإسلامية، فهناك من يرى بأن من مهام رئيس ديوان الرسالة هو الإشراف على الشؤون والمؤسسات الدينية ورواتب العلماء ورجال الدين، وكان على رأس ديوان الرسائل "صدر الصدور"، وهو قاضي الممالك الذي كان يشرف أيضًا على ديوان القضاء(1)، ومنهم من يرى بأن الديوان كان يشرف عليه الصدر جهان وأن الديوان له مهام دينية (2)، وهناك من يرى أن اختصاصه كان الفصل في القضايا المدنية وليس الجنائية(3)، وهناك من خلط بينه وبين ديوان الرسائل ونفى وجود ديوان بهذا الاسم تابع للقضاء(4)، وهناك من لم يعرف طبيعة عملة على وجه التحديد(5)، ورأى بأن الإشارة الوحيدة التي ربما تتعلق به خاصة بعهد فيروز تغلق حينما كان يُرسل رسول من قبله لتولي جمع أموال المحسنين والأغنياء لتوزيعها على الفقراء(6)، والواقع أن الديوان كان موجودًا قبل ذلك وقد أشار إليه برني في كتابه (7)، ويرجح الباحث أن قريشي وسرفستافا يبدو أنهم أخطأوا في افتراضهم أن صدر الصدور والصدرجهان كانا يشرفان على هذا الديوان، لأنه لو صحيح سيعنى أنهم يتحدثون عن ديوان آخر غير ديوان الرسالة .

(1) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.85 .
(2) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,pp.286,287 .
(3) Basheer,M.: The administration of justice,p.103 .
(4) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,pp.286,287.
(5) Dany,N.: Adminstrative system,p.59.

(٦) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٥١٢،٥١٣ .
(٧) تاريخ فيروز شاهي، ص٣٧٤ .

ومن أشرف على هذا الديوان الملتاني و ملك حميد الدين في عهد السلطان علاء الدين الخلجي الذي كان يمنح تلك الوظيفة للثقات والمقربين منه فقط [١] .

ديوان الخيرات:

كانت بداية ظهوره في عهد السلطان فيروز شاه[٢]، وكان المسئول عنه يسمى "صاحب الخيرات" وكان يُختار من بين القضاة أو من مشاهير رجال الدين[٣]، ويعود إنشاؤه لهدف إنساني وهو تقديم المساعدات لفقراء الدولة، ولقضاء ضروريات حياتهم، لاسيما من كان في العاصمة دهلي، وديوان الخيرات هو المنوط بتقديم دعم مالي للفتيات الفقيرات المقبلين على مشروعات الزواج[٤]، كما كان يأوي ويقدم إعانة للأطفال اليتامى والشيوخ وأصحاب الحالات الطبية الذين لايعملون جراء ما بهم من عيوب[٥]،وكان الديوان يقوم أيضًا ببناء دارات الشفاء للفقراء وعلاجهم على نفقته [٦].

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٥٢؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص١٧٩ .

(٢) يذكر العمري أن هناك ديوانًا في عهد السلطان محمد تغلق كان يمنح من خلاله الفقراء والذي وصل عددهم إلى ٤٠ ألف فقير المرتبات بواقع درهمًا لكل منهم يوميًا، بالإضافة لمساعدتهم بالحبوب كالقمح والأرز، وتعليمهم القراءة والكتابة، ومع ذلك لم يذكر العمري اسم هذا الديوان تحديدًا، ويرجح الباحث أن هذا الديوان الذي ذُكر مجردا في كتاب العمري، ربما يكون هو ديوان الخيرات الذي كان موجودًا زمن السلطان فيروز شاه،لاسيما وأن له الأهداف الخيرية نفسها، أو ربما كان هذا الديوان موجودًا عهد محمد تغلق ولكن باسم آخر غير ذلك، على أية حال وبناء على تلك المعطيات يبدو أن ديوان الخيرات كان في نطاق النظام الإداري لسلطنة دهلي منذ عهد السلطان محمد تغلق ولم يقتصر وجوده زمن السلطان فيروز تغلق فقط، لمزيد من المعلومات انظر: مسالك الأبصار، ج٣، ص٦٥ .

(3) Jabir raza: Tughlaq administration,pp.232-233 .

(٤) الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٨٧ .

(٥) عصام عبدالرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة، ص٤٠٥ .

(٦) الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٨٧ .

٧- ديوان الزراعة "ديوانى أميركوي":

لم يكن هذا الديوان موجودًا قبل ارتقاء السلطان محمد تغلق العرش، ويعود سبب نشأته ربما نتيجة للخراب الذي ألم بالعاصمة دهلي والأقاليم التابعة لها، وكان هذا الخراب نتيجة أزمة اقتصادية طاحنة(١)، وبسبب تلك الأزمة أصدر السلطان محمد تغلق قرارًا يقضي بتأسيس ديوان الزراعة تماشيًا مع سياسته في زيادة الأراضي والحاصلات الزراعية لمواجهة الأزمة الاقتصادية، ويبدو أن السلطان قرر منح الناس الأموال من خزانة الدولة في هيئة قروض بقرار من ديوان الزراعة، وقام الناس عقب تسلم الأموال من الديوان بشراء المستلزمات الزراعية كالتقاوي وغيرها على أمل ازدهار أراضيهم الزراعية(٢)،كان الهدف من ذلك بالطبع تحسين الإنتاج الزراعي، وتوزيع الأراضي على المضارين جراء تلك الأزمة الكبرى(٣) .

لكن المشروع لم يقدم المطلوب منه وباء بالفشل، ولم يكن الديوان سببًا في فشله كما يدعي البعض، ففشل المشروع يعود للجهاز الإداري للدولة الذي أخفق في اختيار الأراضي الصالحة للزراعة، ويشير الهروي(ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م) إلى أن هناك سببين رئيسين في انهيار مشروعات محمد تغلق الزراعية وفشل ديوانه الجديد في القيام بمهامه، الأول: سبب طبيعي ليس للبشر دخل به وهو إمساك الأمطار لفترات بعيدة(٤)؛ والآخر: هو سياسة السلطان وإدارته الخاطئة للديوان

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٨٥؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٤٢-٢٤٤ .

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٧٣ .

(3) Lane Pool, Mediaeval India,p.133 .

(٤) طبقات أكبري، ج١، ص١٧٤ .

وللمشروعات ومنها أنه كان يحدد مساحات معينة من الأراضي ويفرض زراعتها فورًا دون أي تخطيط أو دراسة مسبقة، فسياسته كانت تعتمد على تحديد مساحات معينة من الأراضي بشكل عشوائي، ويأمر بأن تُزرع فورًا إن لم تكن مزروعة، وإن كانت مزروعة لابد أن يزداد إنتاجها من الحد الأدنى إلى الحد الأعلى، ولاشك أن مشروعات تدار بهذا النمط لابد أن يكون مصيرها الفشل[١]، لكن ربما يكون هناك أسباب أخرى وهي أنها كانت تجربة جديدة للسلطان محمد تغلق ولم يسبق السلطان أحدًا فيها، إذ لم يكن لديه الدراية الكاملة لكيفية إدارة هذا المشروع، وربما أيضًا يكون هذا المشروع الضخم كان يحتاج لدعم أكبر من قبل الدولة والسلطان على السواء[٢] .

٨- ديوان العبيد" ديواني بندكان ":

ظهر هذا الديوان خلال عهد السلطان فيروز تغلق للإشراف على شؤون العبيد، وكان عصره قد شهد نموًا غير طبيعي لنظام العبيد[٣] نظرًا لاستخدامهم في مناحي عديدة كالخدمة العسكرية وداخل القصر السلطاني، كما أن السلطان فيروز كان يرافقه ما يقرب من ١٠ آلاف من هؤلاء العبيد حراسًا شخصيين له وكانوا يصحبونه أثناء القتال والصيد [٤]، ونظرا للطفرة المعمارية الكبرى في عهد السلطان فيروز تغلق فقد استخدم هؤلاء العبيد لبناء المنشآت المعمارية وكان عددهم يقترب من ٤ آلاف عبد[٥] .

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧٨ .

(2) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.191.

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧١ .

(4) Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,pp.16,17.

(5) Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,p.19 .

الإدارة المحلية

١- التقسيم الإداري:

كانت سلطنة دهلي مع بداية تأسيسها تحتاج إلى تقسيم إداري جيد، كي يتسنى لتلك الدولة الناشئة البقاء، وقد بدأ السلطان إلْتُتْمُش الخوض في هذا التقسيم الإداري بدرجة كبيرة من الوعي التنظيمي، حيث قام ببناء نسيج إداري قائم على اللامركزية في حكم الولايات، وكان من الواضح تأثر إلْتُتْمُش بالتقسيم الإداري للغوريين(٥٤٣-٦١٢هـ/١١٤٨-١٢١٥م) الذين ورثوه عن الغزنويين(٣٣٦-٥٨٢هـ/٩٧٧-١١٨٦م)، وقد عمل إلْتُتْمُش على تطوير هذا التقسيم الإداري ليجعله يتفق مع الوضع والمجتمع الهندي الجديد[١].

وفي عهد السلطان بلبن لم يكن يميل لاتخاذ خطوات سلفه السلطان إلتتمش نفسها، فقد كان ميالًا لتركز السلطات في يده وأن تكون الأقاليم كافة تحت قبضة الدولة ومن ثم السلطان مباشرة، ولم يكن النظام اللامركزي الذي طبقه إلْتُتْمُش يهوى السلطان بلبن من بعيد أو قريب، فكان يُدرك أن تنظيم الإدارة وزيادة كفاءتها يكمن في تطبيق النظام المركزي في حكم الولايات وترسيخه، لكي يصبح السلطان هو المسيطر على مقدرات الدولة كافة [٢]، ولم يكن مسموحًا لأحد الولاة التقاعس عن أداء واجبه فكان يُعزل مهما بلغت مكانته، ولذلك عَزل السلطان بلبن ابنه بغراخان من البنغال بسبب كسله وعدم نشاطه في اقطاعيته[٣].

(1) Ikram: Muslim civilization in India,pp.46.47 .
(2) Ikram: Muslim civilization in India,pp.56-58 .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٦٩ ؛
Moreland, H.: The agrarian system of Moslem India, Allah Abad (1929), 219 .

أما السلطان علاء الدين الخلجي فقد أبدى حرصه الشديد على وضع أسس لنظامه الإداري بمجرد ارتقائه عرش السلطنة(١)، فقد قُسمت السلطنة إداريًا في عهده إلى أقاليم كل إقليم به عدد من المقاطعات تخضع لنظام إداري موحد تابع مباشرة للسلطان، وكان كل إقليم به حاميات أو قوات عسكرية على حسب أهمية هذا الإقليم، وتكون في يد حاكم الإقليم لحفظ الأمن والنظام(٢).

وخلال عهد محمد تغلق حدث تغييرًا جذريًا في تقسيم الولايات، فقد قُسمت السلطنة إلى عدة ولايات، وكانت كل ولاية تسمى أرسة مثل "أرسة كجرات"، وكان حاكم الولاية يسمى والي أرسة، ومع انتشار النظام الإقطاعي في الهند(٣) أصبح حاكم الإقليم يسمى مقطع "Muqti" أو إقطاعي(٤) ،كما كانت الولايات مقسمة إلى أجزاء كل جزء يسمى شق وكان من يتولاه يسمى شق "Shiqq" أو شقدار(٥)، وكان الشق يخضع لسلطة المقطع -حاكم الإقليم- في الغالب(٦)، وكان الشق ينقسم لوحدات إدارية أصغر تسمى برجناه "parganah"، وهي عبارة عن مجموعة من القرى، والأخيرة تنقسم لوحدات إدارية صغرى تسمى "قصبة" (٧).

---

(1) Amir khusru:" Khazain ul futuh ", p.69.

(2) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,pp.276,289 .

(٣) كان في الهند تابعي السيد الاقطاعي من الجند لا يحصلون من السيد الاقطاعي على أموال نظير خدمتهم، بل كانت مرتباتهم تُرسل لهم من قبل السلطان مباشرة، لمزيد من المعلومات انظر:محمد نصر: الحياة الاقتصادية، ص٤ ؛

Digby,S.: Provincialazation of the Delhi Sultanate trough the Fourteenth Century,Leidan,(2004),p299

(٤) السيهرندي: تاريخ مباركشاه، ص٦٣ ؛

Epigraphia.Indica:(1939-1940),p.3;Jabir.Raza:Tughlaadministration,p.233

(5) Jabir raza: Tughlaq administration,p.234 .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٩؛ Epigraphia Indica: Arabic and Persian,(1967),pp20,21

(7) Epigraphia Indica: (1972),pp.37,38; Jabir raza: Tughlaq administration,p.234.

ومن ناحية أخرى لم يكن المقطع يمتلك الأرض التي تقطع له، بل يمكن نقله منها في أي وقت إلى أرض أخرى[١] ، وقد كان الأخير لا بد أن يتمتع بخبرة إدارية عالية، وقد أشار برني إلى ذلك فقد ذكر أن غياث الدين تغلق وزع الإقطاعيات على المقطعين وفق كفاءتهم الإدارية وليس وفق قربهم من السلطان[٢].

٢- حاكم الإقليم:

يعد حاكم الإقليم من أصحاب المناصب العليا في سلطنة دهلي لما له من دور مهم ومحوري في مساعدة السلطان في إدارة شئون الولاية التابعة له، فهو من ينوب عن السلطان مباشرة في إدارة الإقليم[٣]، ومع ازدياد عدد الولايات التابعة لدهلي والتي وصلت لنحو ثلاثة وعشرين إقليمًا في عهد السلطان محمد تغلق[٤]، كان لابد من الاعتماد على حاكم إقليم يتمتع بثقة السلطان، لذلك كان غالبًا يُختار من النخبة الأتراك ومن الفئة المقربة للسلطان، وحينما يُعين يتمتع بسلطات وقوة غير محدودة، طالما كان مطيعًا ومنفذًا لأوامر السلطة المركزية في دهلي، وفي الأقاليم المهمة كان يُعين نواب عن السلطان، ويمارس هذا النائب سلطاته المدنية والعسكرية والقضائية داخل الإقليم، ولكن عليه أن يقدم كشفًا بالإيرادات والنفقات في إقليمه إلى الحكومة المركزية[٥]، ومن أمثلة ذلك ما قام به السلطان محمد تغلق من تعيين نائب له في إحدى المحافظات المهمة، وهي

(1) Moreland, H.: The agrarian system,p.219 .

(٢) تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٧ .

(٣) طيبه صالح الشذر: الفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٧٨ .

(٤) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٨ .

(5) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,pp.276,289.

ولاية غوجارت وتعيين ظفر خان نائب له هناك[١] ولم تكن الأقاليم متسقة مع بعضها، فقد كان هناك اختلاف بين كل إقليم وآخر من حيث كبر المساحة وعدد السكان، وبسبب هذا التفاوت كان يُعين حكام أقوياء على الأقاليم الكبيرة من حيث المساحة وعدد السكان وذلك لإحكام سيطرته على هذا الإقليم[٢] ومن مهام حاكم الإقليم وواجباته تجاه الحكومة المركزية في دهلي، الحفاظ على القانون والنظام في ولايته مع تطبيق كامل لسياسة السلطان، وتنفيذ الأوامر الصادرة عن الحكومة المركزية، وتقديم عدد من الجنود وفقًا لاحتياجات الجيش المركزي في العاصمة وحسب ما تقتضيه الحاجة وكما يطلب منه،كما كان يجمع الإيرادات لتغطية نفقات الإقليم، وإرسال المستحق عليه إلى الحكومة المركزية، وحماية الشريعة الإسلامية وتشجيع التجارة لتحقيق الازدهار[٣] .

وعن أهم الألقاب التي لُقب بها حكام الأقاليم، فقد كان يذكر اسم حاكم الإقليم ثم يتبعه اللقب "الدولة والدين" مثل "اختيار الدولة والدين"، و"فخر الدولة والدين"[٤]، و"شمس الدولة والدين" [٥]، وكان السلطان يمنحهم أيضًا ألقابًا مثل: "خان"، "ملك"، "أمير"، وذلك حسب مكانتهم وسط النبلاء[٦] ،كما كان هناك ألقاب أخرى مثل "ملك الشرق" ورغم أنه كما يبدو كان يمنح لحكام الولايات الشرقية فقط لكن يبدو أن اللقب كان شرفيًا فقط ولا علاقة له بمدلول اسمه حيث

(1) Jabir raza: Tughlaq administration,pp,233,234 .
(2) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p,133.
(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٦٩؛ شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١٤ ؛
Ikram: Muslim civilization in India,p.103.
(4) Epigraphia Indica: Arabic and Persian,(1937-1938),pp.6,7 .
(5) Epigraphia Indica: Arabic and Persian,(1933-1934),p.27 .
(6) Epigraphia Indica: Arabic and Persian,(1949-1950),pp.18,19 .

حصل عليه بعض الحكام في الغرب مثل حكام الكجرات [1]، ومن ناحية أخرى مرت سلطنة دهلي بفترات ضعف شجعت حاكم الإقليم على الاستقلال بولايته، وشق عصا طاعة السلطان والخروج عن السلطة المركزية في دهلي، لذلك اتبع عدد من السلاطين سياسة قوية تجاه حكام الأقاليم،من شأنها أن تمنع محاولاتهم الانقلابية على السلطة المركزية وعلى السلطان، ومن ناحية أخرى ارتبط نفوذ حاكم الإقليم ومحاولته الاستقلال عن دهلي، بمدى ضعف السلطة المركزية في دهلي وقوتها، لذلك اتخذ بعض سلاطين دهلي كالسلطان بلبن تدابير من شأنها سلب حكام الأقاليم الامتيازات التي تمتعوا بها،ولفرض سيطرة الدولة على حاكم الإقليم، ومن تدابير بلبن أن رسخ النظام المركزي في الحكم للسيطرة الكاملة على أمور الحكم في الولايات المختلفة كافة[2]،كما لجأ السلطان علاء الدين الخلجي لتقسيم الأقاليم الشرقية من مملكة البنغال إلى نصفين وجعل على رأسها حكومتين لجعلها أكثر تبعية لحكومة دهلي[3] كما قسم السلطان محمد تغلق إقليم الدكن إلى أربع وحدات إدارية، وقسم منطقة الدواب إلى وحدتين إداريتين لجعل حكمه أكثر مركزية ولمزيد من تبعية تلك الأقاليم للحكومة المركزية، وكان يحكم تلك الوحدات الإدارية عسكريون، وبها مكانًا لتسوية النزاعات وأماكن للمراقبة والحراسة، وهي تتبع مباشرة حاكم الإقليم الذي بدوره تابعا لسلطان دهلي[4].

وأما عن علاقة حاكم الإقليم بالوزير في الحكومة المركزية في العاصمة دهلي فكانت يشوبها في أوقات كثيرة بعض المنازعات

(1) Jabir raza: Tughlaq administration,p.233 .
(2) Ikram: Muslim civilization in India,p.57,58.
(3) Thomas,E.: The coins of the patan sultan of Hindustan,,p.42.
(4) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p291.

والمناوشات، كرفض حاكم الإقليم تنفيذ الأوامر الصادرة عن الوزير، كما حدث مع وزير السلطان محمد تغلق "خواجه جهان " وحاكم إقليم "كنباية" بن الكولمي، حينما رفض الأخير إرسال ما هو مطلوب منه من الهدايا والأموال إلى الوزير ونائبه ملك مقبل، وأصر ابن الكولمي إرسالها للسلطان مباشرة، ما أدى لرفض الوزير ونائبه وكانت تلك هي الرسالة التي أرسلوها لابن الكولمي " إن كنت عاجزًا عن بلادنا فأتركها وأرجع إلينا " فجهز بن الكولمي جيشه، وأرسل الوزير نائبه ملك مقبول وهزم بن الكولمي[١] .

٣- نقل العاصمة:

في خطوة حيرت أغلب المتخصصين المعنيين بالتأريخ لسلطنة دهلي، بل المؤرخين المعاصرين للسلطان محمد تغلق، اتخذ السلطان قرار بنقل عاصمة السلطنة من دهلي إلى ديوكير"Deogir" والتي أصبحت دولت آباد"Dawlat-Abad" فيما بعد[٢] وقد كانت دهلي قبل غضب السلطان عليها، تضاهي بغداد والقاهرة في مبانيها وشوارعها وحدائقها وأسواقها، فقد عمت مزدهرة طيلة ما يقرب من قرن ونصف من الزمان تحت حكم سلاطين دهلي[٣]، إذًا ما الأسباب التي دفعت السلطان لنقل العاصمة التاريخية للسلطنة ؟ ولماذا اختار دولت آباد على وجه التحديد ؟ وكيف كانت طريقة السلطان في نقل السكان إلى العاصمة الجديدة ؟ وما موقفهم ؟ وهل كانت رؤية السلطان صائبة بنقل العاصمة ؟، سوف نجيب عن تلك الأسئلة من خلال آراء المؤرخين المعاصرين للسلطان محمد تغلق، ورؤية المتخصصين الحديثين مع إظهار رأى الباحث.

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار،ج٣، ص٢٢٢ .

(2) Williams Jackson: History of India‹Vol.1‹Edition national‹ London‹(1906)‹ pp.157‹158.

(3) Lane Poole, Mediaeval India,pp.131,132.

فقد كان هناك اختلاف كبير بين المؤرخين القدامى والحديثين كافة حول الدوافع الرئيسة التي جعلت السلطان يُسرع في نقل العاصمة، فيذكر برني (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٧م) أن السبب في نقل العاصمة موقع دولت آباد الذي كان مثاليًا، ولكي تكون العاصمة الجديدة مركزًا لسلطنة مترامية الأطراف [١]، بينما يرى عصامي(ت٧٥١هـ/١٣٥١م) أن نقل العاصمة لم يكن بيد السلطان، بل هو عقاب من الله لسكان دهلي لسماحهم بالهرطقات الدينية التي قام بها محمد تغلق! [٢]، وبالطبع رأي عصامي متحامل وليس موضوعيًا بالمرة على الأقل من وجهة نظر الباحث، وإذا كان عصامي فعلا من المعاصرين للسلطان محمد تغلق وشاهدًا على أحداث عصره، فإنه كان يعيش في كنف الدولة البهمنية[٣]، التي استقلت عن دهلي في عهد السلطان محمد تغلق وأصبح هناك عداء يجمعهما، إذ يبدو أن عصامي كان متأثرًا بوجهة نظر البلاط الذي استقر فيه.

ويذكر ابن بطوطة(ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) سببًا غريبًا بسببه نقلت العاصمة وهو أن أهل دهلي كانوا يدونون عبارات السب على بطاقات على أن تنشر ليلًا في المدينة، ما أدى لغضب السلطان وعزمه تخريبها[٤]، ورغم أن رواية ابن بطوطة يصعب على المرء تصديقها، فإن شخصية محمد تغلق مثيرة فعلًا للجدل لذلك لا نستطيع إغفالها؛ لأنه من الممكن أن يكون هذا الرأي سببًا بجانب الأسباب الأخرى المطروحة لنقل العاصمة وعلينا انتقاء ما يتوافق منها مع العقل والمنطق .

(١) تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٤،٤٧٣ .

(٢) فتوح السلاطين، ص٤٤٨،٤٤٧ .

(3) Lane Pool: Mediaeval India,pp.140,141; Kulke,C. and Rother mund,D.: History of India,pp.170-172; Welch,A. and Crane,H.: the Tughlugs: master builders of the Delhi sultanate,p.125.

(٤) تحفة النظار، ج٣، ص١٩٣ .

وقد اختلف الباحثون أيضًا حول دوافع السلطان تغلق في نقل العاصمة، فيذكر إكرام أن سبب نقل العاصمة الثورات المتكررة في الجنوب، لذلك كان لزامًا على السلطان أن ينقل العاصمة لكي يكون قريبًا من تلك التمردات[1]، ويذكر Ishwar-Prasad أن العاصمة دهلي كانت قريبة من الحدود الشمالية وفي مرمى تهديد حكام المغول، وبسبب الفتن والاضطرابات التي كثرت في عهد السلطان محمد تغلق أراد أن يكون في مأمن من خطر العدو المغولي بإبعاد العاصمة عن المنطقة الشمالية[2]،وعن أسباب اختيار دولت آباد تحديدًا عن بقية مدن السلطنة، ربما لقربها من ممالك الجنوب الثرية[3] .

أما عن طريقة نقل السلطان إلى العاصمة الجديدة فقد شابها عوار وأزمات لا تُعد ولا تُحصى، فبمجرد أن أصدر السلطان قراره بنقل العاصمة، سمحت الدولة للعوام المبتذلين أن ينهبوا المواطنين في دهلي ليشيعوا الفوضى في دهلي وإجبار أهلها على الهجرة للعاصمة الجديدة[4]، وحينما تردد السكان للوهلة الأولى أُجبروا على ترك دهلي، ومنحهم السلطان ثلاثة أيام فرصة أخيرة لترك العاصمة[5] .

وفي المقابل واجه أغلب سكان دهلي قرار نقلهم باستياء وغضب شديد وكانوا يشعرون تجاه دولت آباد بأنها كالمنفى، ولم يكن هم فقط المستاؤون بل كان من بين كبار رجال الدولة من كان يرفض تلك الفكرة، خصوصًا أن السلطان لم يشاورهم إزاء هذا الأمر[6]،

(1) Ikram:Muslim civilization in India,p.71 .
(2) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.141.
(3) SrivastavaA,L.: The sultanate of Delhi,p.192.

(٤) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص١٠٢ .
(٥) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٩٣ .
(6) Kulke,C. and Rother mund,D.: History of India,p.165 .

رغم أن السلطان جهز دولت آباد بالمباني المهيبة ونظم شوارعها، وأمنها بوسائل الدفاع عنها كالخنادق والحصون[١]، ووفر للمهاجرين استراحات على طول الطريق ومدهم بما يلزمهم من غذاء[٢]، فإن تلك التسهيلات يبدو أنها أثبتت عدم جدواها بسبب معاناة سكان دهلي من جهة، ولم يَرُق لهم هذا الأمر على الإطلاق فهم لديهم يقين تمامًا بفشل المشروع مهما طال الوقت من جهة أخرى، وبعد مرور أقل من ثلاث سنوات أَدرك السلطان جُرم ما فعله وشعر بخيبة أمل كبيرة إزاء فشل مشروعه، فلم يُدرك السلطان أن أهل دهلي لن يتخلوا بسهولة عن منازلهم وأراضيهم التي طالما ورثوها عن آبائهم، كما أن أغلب سكان دهلي مسلمون، فكيف يتركون مدينتهم الإسلامية والمغامرة للعيش في بيئة هندوسية، وهي من وجهة نظرهم أراضي كفار[٣]، ويبدو أن السلطان محمد تغلق اتضح لهَ عشوائية قراره؛ لأنه اضطر بعد ذلك إلى إصدار أمر بعودة أهل دهلي إلى عاصمتهم الأبدية مرة أخرى[٤].

ورغم الظروف الأليمة التي أحاطت عملية نقل العاصمة ورفض الباحث ما حل بأهل دهلي من مشاق ومتاعب، فإننا نُرجح ونميل إلى أن السلطان محمد تغلق كان قراره صائبًا وعيبه فقط أنه لم يدرس جيدًا، فمحمد تغلق كان شخصًا شجاعًا في قرارته ولا يضاهيه أحد من سلاطين دهلي، فهو يستطيع أكثر من غيره اتخاذ تدابير غير مألوفة، ولذلك ربما كانت لديه رؤية استقرار الحكم في العاصمة

(1) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.139 .

(٢) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٤٥٩ ؛

Muslim India before the Mughals,p.14,15 .

(3) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.193 .

(4) welch,A. and crane,H.: the tughlugs: master builders of the delhi sultanate,p.125 .

الجديدة سيعني استقرار حكمه في المناطق الجنوبية، كما أن دولت آباد تتميز بموقعها الجغرافي وباستراتيجية فريدة، وبسبب مركزيتها سيتيح للسلطان الحفاظ على أغلب الأقاليم التابعة له، وسيوجه الجيش تجاه ما يريد.

الإدارة المالية

كانت المصادر الرئيسة للدخل في سلطنة دهلي والتي تماشى مع الشريعة الإسلامية خمسة هي، الجزية، الزكاة، الغنيمة، العشور، والخراج [1]، وهي مصادر شرعية للحصول على المال من وجهة نظر سلاطين دهلي، والنوع الثاني من مصادر الدخل الأخرى غير الشرعية، وهي عبارة عن مجموعة من الضرائب المدنية التي فرضتها الدولة في مواقع مختلفة لزيادة دخل السلطنة، وسوف يتحدث عنها الباحث جميعًا وبشكل تفصيلي، وقد راعينا الرجوع إلى المصادر الفقهية السُنية وفقًا للمذهب الحنفي أثناء الحديث عن مصادر الدخل الشرعية .

١- موارد دخل السلطنة الشرعية:

الزكاة:

كانت الزكاة من المصادر الشرعية في سلطنة دهلي، فالسلطان محمد تغلق كان يفرض على واردات الدولة أداء الربع عنها، لكنه سرعان ما

(١) لمزيد من المعلومات حول المصادر الشرعية وفقًا للمذهب الحنفي انظر: علاء الدين الكاساني الحنفي: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ج٢، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص٧-٣٦؛ أبو الحسن السغدي: النتف في الفتاوي، تحقيق: صلاح الدين الناهي، دار الفرقان، الأردن، ط٢، ١٩٨٤، ص ١٦٥-١٩٨؛ الحسن بن فرقد الشيباني: السير، تحقيق: مجيد خدوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٥، ص٢٤٧-٢٥٠؛ الحسن بن فرقد الشيباني: الأصل والمعروف بالمبسوط للشيباني، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، ج١، نشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، ب د، ص ٨-٣٥؛ أبو بكر علاء الدين السمرقندي: تحفة الفقهاء، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٤، ص٣٠٧ .

قلل ذلك للنسبة الشرعية المقررة بعد ذلك، ولاشك أن السلطان قام بذلك نظرًا للعجز المالي الذي كانت تعاني منه الدولة ثم قلل ذلك حين تحسنت إيرادات الدولة(١) .

أما عن زكاة الركاز"المعادن"(٢) فطبقًا للمذهب الحنفي كان على الدولة أن تحصل على خُمس المعادن (٣)، وهو ما كان سائدًا في الهند، فقد كانت الدولة تحصل على خمس المعادن بشرط أن تكون صلبة وقابلة للذوبان(٤)، وقد طُبق هذا الأمر على الكنوز التي كان يَعثر عليها الناس في باطن الأرض(٥)، حيث كان يدفع الخمس عنها-للدولة والبقية لمن عثر عليها سواء كان مسلمًا أو ذميًا، وإذا لم تكن الأرض لمن عثر عليها كان مالك الأرض يأخذ ٤/٥ الكنز والباقي يؤول للدولة(٦) .

ويرجح الباحث أن مسألة الزكاة لم تكن ذات أهمية قصوى لسلاطين دهلي لكي يولوا لها وجوههم، فهي لن تُدر عليهم الدخل الذي يرجونه، لذلك ولى سلاطين دهلي جل اهتمامهم على مصادر الدخل الأخرى التي تُدر عليهم ثروات طائلة كالجزية والخراج التي أُخذت عنوة من غير المسلمين والعشور التي أخذت من المسلمين، بالإضافة إلى الضرائب الأخرى غير الشرعية التي فرضتها الدولة على المسلمين وغير المسلمين.

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص ١٤٤ .

(٢) الركاز لغة: الإثبات بمعنى المركوز، وشرعًا المال الموجود في باطن الأرض، لمزيد من المعلومات انظر: ابن عابدين الدمشقي الحنفي: رد المختار على الدر المختار، دار الفكر، ج٢، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م، ص ٣١٨ .

(٣) أبوبكر الجصاص الحنفي: شرح مختصر الطحاوي، تحقيق: عصمت الله عنايت ومحمد عبيد لله خان وأخرين، راجعه: رائد بكداش، ج٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ص٣٢٠ .

(4) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.99 .

(٥) أبوبكر الحنفي: مختصر الطحاوي، ج٢، ص ٣٢٠ .

(6) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.99 .

الجزية:

عندما فتح المسلمون الهند عدوا الهنود من أهل الذمة وفرضوا عليهم الجزية، وحينما استولى محمد بن القاسم الثقفي على السند منح بعض البراهمة سلطة جباية الجزية نيابة عنه مع إعفائهم من أدائها، وكان ذلك نوعًا من الاهتمام والتقدير للمكانة الدينية التي تمتع بها البراهمة في المجتمع الهندي[١]، وكانت سياسة ابن الثقفي تلك هي السائدة في كل المناطق التي تم السيطرة عليها[٢].

وقد استمرت تلك المعاملة الحسنة تجاه البراهمة في عهد سلاطين دهلي، وأُعفي البراهمة من دفع الجزية ومعاملتهم مثل الكهنة والرهبان[٣]،ومع وصول السلطان فيروز تغلق لعرش دهلي في الفترة الأخيرة لحكم أسرة آل تغلق، تغير الوضع تمامًا وفرضت الجزية لأول مرة على البراهمة مما أدى لاستيائهم[٤]، وقد أثار هذا القرار رد فعل سيئ في العاصمة، وسرعان ما خفف فيروز من الضرائب على أثرياء البراهمة[٥] من ١٠ تنكات إلى ٥٠ جيتلاً[٦]، ورغم الضغوط التي مورست على السلطان من قبل البراهمة، فإن السلطان كان مقتنعًا

---

(١) الكوفي: فتحنامه سند، ص١٩١ .

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص٤٢٦ .

(٣) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٨٣ .

(4) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",p.380; Burton Stien: Ahistory of India, second edition,United King Dom, (2010),p.145 .

(٥) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٨٢-٣٨٤ .

(٦) الجيتل هي عملة استحدثت في عهد السلطان إلتُتْمُش بدلاًمن العملة القديمة الدهليوال Dehliwal،وهي تزن مايعادل ٣،٥ جرام فضة، و٤٨ جيتل تعادل واحد تنكة فضية، لمزيد من المعلومات انظر:

khan: Historical dictionary of medieval India,p.82 .

بـأن مـا يفعلـه هـو الصـواب فالجزيـة لابـد أن يؤديهـا غـير المسـلمين جميعًـا دون تفرقـة بينهـم[١].

أمـا عـن بقيـة طبقـات المجتمـع الهنـدي خـلاف البراهمـة فقـد فرضـت عليهـم الجزيـة أيضًـا ولم يكـن مقـدار الجزيـة واحـدًا بـل كان يـتراوح بـين ثلاثـة طبقـات، حيـث كانـت تدفـع الطبقـات الثـلاث عـلى السـواء مقـدرات ماليـة مفروضـة عليهـم مـن الدولـة بقيمـة ٤٠:٢٠:١٠ تنكـة [٢]، وذلـك وفقًـا للمسـتوى الاجتماعـي للفئـات الثـلاث، مـع إعفـاء النسـاء والأطفـال والنسـاك والمشرديـن مـن أداء الجزيـة [٣].

عـلى الجانـب الآخـر يبـدو أن حِـرص سـلاطين دهـلي عـلى الاسـتيلاء عـلى أقاليـم جديـدة كان أحـد أهـم الأهـداف الرئيسـة هـو فـرض الجزيـة، فهـي مـن وجهـة نظرهـم وسـائل طبيعيـة لإنعـاش خزانـة الدولـة[٤]، لذلـك غالبًـا مـا كان يحـدث اتفاقًـا بـين السـلطة والنبـلاء الهنـدوس بمقتضـاه يُدفـع سـنويًا للعاصمـة مقـدارًا مـن المـا الذهـب[٥].

ومـن ناحيـة أخـرى هنـاك إشـارات عـلى أن سـلاطين دهـلي لم يقومـوا جميعًـا بفـرض الجزيـة عـلى غـير المسـلمين، فالسـلطان عـلاء الديـن الخلجـي رفـض أخـذ الجزيـة مـن الهنادكـة[٦]، ويتضـح ذلـك بجـلاء حـين سـأل السـلطان عـلاء الديـن قـاضي الممالـك مغيـث، وسـأله كيـف يُصنـف

(١) مؤلف مجهول: سيرة فيروز شاه، ص١٢٥ .

(٢) شـمس سراج عفيـف: تاريـخ فـيروز شـاهي، ص٣٨٣؛ قـدرت التنكـة بـ٨ دراهـم أي أن النسـبة الضريبيـة المقـررة مـن قبـل سـلاطين دهـلي بتحويـل التنكـة الهنديـة إلى الدرهـم = ٣٢٠: ١٦٠: ٨٠ درهـمًا .

(3) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.135; Ikram:Muslim civilization in India,p.96 .

(4) Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India,p.157; Khan: Mediaeval India,pp.65,64 .

(5) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",p.380

(6) Ikram:Muslim civilization in India,p.96; Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.98 .

الهندوس في الشريعة ؟ هل هم دافعون للجزية أم دافعون للضريبة ؟ وكان الجواب كالتالي: هم يسمون دافعي الجزية، بل وعندما يطلب منهم الجباة الجزية يجب أن يدفعوها دون سؤال وبكل خضوع[١]، لأن الله وضعهم في وضع مذل، وجعل الهندوس في وضع مذل من جانبك بصفتك سلطان دهلي هو واجب ديني، خصوصًا أن المذهب الحنفي الذي نعتنقه نحن يقضي بفرض الجزية عليهم عوضًا عن القتل، أما المذاهب الأخرى فليس لهم خيار إما الإسلام أو الموت[٢]، ولكن السلطان رفض كلام قاضي الممالك بعدهم ذميين وجمع الجزية منهم واجب شرعي[٣]، ويرجح الباحث أن رفض السلطان علاء الدين لحديث القاضي، ربما يعود لنية السلطان الذي لم يكن يريد أن يمنح الهنادكة الحماية التي تُمنح لهم في مقابل دفع الجزية، وحتى تكون الأماكن كافة مستباحة له ليأخذ منها الثروات الطائلة التي تحلو له وهي التي في حوزة الممالك الهندية، وبالعودة لما قاله القاضي مغيث ورغم أن حديثه فيه نزعة دينية متطرفة، فإنه كان حنفي المذهب، ومن ثم هو أكثر رأفة من المذاهب الأخرى التي آمنت بخيارين أكثر تطرفًا وهما إما الدخول في الإسلام أو القتل.

ويرجح الباحث أيضًا أن حِرص سلاطين دهلي على جمع الجزية يعود لتحقيق مصالح سياسية بحتة، وربما استثناء طبقة البراهمة والكهان الهندوس من أداء الجزية من قبل سلاطين دهلي هو خير دليل على ذلك، وهو ما طبقه السلطان فيروز تغلق حينما وصل للسلطة، فلم يتودد للقادة الدينين غير المسلمين نظير مكاسب سياسية، فقد كان لديه إصرار على تطبيق ما اجتهد فيه رجال الدين باعتبار الهندوس

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٣٥،١٣٤ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٠ .

(3) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.98 .

جميعًا ذميين، وبشكل واضح وصارم قام بفرض الجزية على طبقات المجتمع الهندي غير المسلمين كافة دون تفرقة بينهم، وذكر السلطان فيروز شاه(٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٥١-١٣٨٨م) في سيرته ذلك قائلًا " إني قد حرصت على أن الأموال التي ستورد لخزينة الدولة لابد أن تستقي من مصادر شرعية، وأن الجزية هي واحدة من تلك المصادر الشرعية للدخل بالنسبة لنا، وهي تُفرض في مقابل حماية ممتلكات وتمتع عائلات غير المسلمين بالأمن في سلطنة دهلي، وطالب الهنود بالتحول للإسلام مع وعد بإعفائهم من الجزية تمامًا"[1]، ويتضح مما سبق أن السلطان فيروز تغلق لم يتعامل مع قضية الجزية بطريقة سياسية كأغلب سلاطين دهلي، وإنما كانت لديه ميول إسلامية بضرورة تطبيق ما اجتهد فيه رجال الدين المسلمين دون النظر إلى أي اعتبارات أخرى، بينما أغلب سلاطين دهلي، رفضوا أخذ الجزية من رجال الدين الهنود غير المسلمين، وذلك على أمل مساعدة سلاطين دهلي في استقرار الحكم وطاعتهم وجمع ما تفرضه الدولة من ضرائب بما لهم من تأثير على بني جلدتهم سواء الهندوس أو البراهمة .

الغنيمة:

نصت الشريعة الإسلامية على أن الدولة تحصل على الخمس في الغنيمة والجنود على بقية الغنيمة التي أخذها المسلمون بالقتال [2]، وذلك وفقًا قول الله تعالى (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ)[3]، لكن السؤال هنا هل حرص سلاطين دهلي على

(1) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",pp.377,380.

(٢) يحيي بن آدم القرشي: كتاب الخراج، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٦٤م، ص ٣ .

(٣) سورة الأنفال آيه٤١ .

العمل بما أمر به القرآن الكريم و طبقوا ما نصت عليه الشريعة الإسلامية ؟، الإجابة لا ! فقد كان أغلب سلاطين دهلي يقسمون الغنائم التي يحصلون عليها من الحروب بإعطاء خمس للجند وأربع أخماس للدولة[١]، ويعد هذا مخالفًا للشريعة الإسلامية، وكان السلطان علاء الدين خير مثال على ذلك فقد كان يستأثر بالغنائم لنفسه دون أن يَمنح بيت المال أي جزء منها[٢]، وكان العبيد والخيول هي أغلب الغنائم التي يحصل عليها[٣]، بالإضافة إلى الفيلة والكنوز الأخرى وهي غالبًا ما تكون حكرًا على السلطان فقط[٤]، كما أن السلطان علاء الدين كان يمنح جنوده القليل من تلك الغنائم والتي حصل عليها الجنود جراء مجهوداتهم الحربية[٥]؛ ويذكر أمير خسرو(ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) مؤرخ السلطان علاء الدين الخلجي أن السلطان كان يحصل على غنائم طائلة من كنوز وفيلة وخيول وغير ذلك جراء حروبه المستمرة، حتى إن حملة السلطان علاء الدين على قلعة أورانجال جمعت من الغنائم ما حُمل على ألف جمل إلى دهلي[٦]، ويعد هذا دليلاً على الغنائم الهائلة التي جُمعت في عهده.

وفي المقابل أحدثت سياسة السلطان علاء الدين تجاه جمع الغنائم جفوة بالغة جمعته بالفقهاء المسلمين، لكن من أين جاءت تلك الجفوة بين الطرفين ؟ ومن المتسبب فيها؟، يُرجح الباحث أن سياسة

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٢٥ .

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٢٥،١٣٦ ؛الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،ج١، ص١٥١.

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٦٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٤٠،١٤١؛
Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate, p.8 .

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص ١٤٢؛ Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.77 .

(5) Amir khusru:" Khazain ul futuh ", p.77.

(6) Amir khusru:" Khazain ul futuh ", p.84.

السلطان المخالفة للشريعة الإسلامية واستئثاره بالغنيمة هي أحد أهم الأسباب، فالسلطان واصل سياسته المخالفة للدين الإسلامي ودون أن يهتم ببيت المال ولا بالمسئولين عنه، وأرسل قواد جيشه في حملات متتابعة للاستيلاء على الأرض وما بها من غنائم وثروات وكنوز طائلة كانت في حوزة الممالك الهندية[1]، وبمجرد الاستيلاء على تلك الكنوز يعود الجيش إلى دهلي وتُرفع الغنائم للسلطان مباشرة، دون أن يغدق على الفقهاء المسلمين الأموال، أو أن يمنح بيت المال أي نصيب منها، وتتضح العلاقة الفاترة التي جمعت السلطان بالفقهاء المسلمين حينما سأل السلطان القاضي مغيث عن شرعية الغنيمة التي يجمعها جراء حروبه، وحين أخبره القاضي أن الغنيمة التي يحصل عليها السلطان عن طريق الجيش هي ليست من حقه[2]، ورغم غضب السلطان بشدة، فإن القاضي ثبت على موقفه ولم يُبدل حديثه[3].

ورغم اتفاق الباحث مع الآراء التي تشير إلى ثمة وجود صراع بين السلطان علاء الدين والفقهاء المسلمين، فإن الباحث يرجح من ناحية أخرى أن علاقة السلطان بقادة جيشه وجنوده كانت في أفضل حال ولم يمنحهم القليل من الغنائم كما أشار بعض المؤرخين في هذا السياق، فقد كان عادلًا في توزيع غنائم الجيش على جنوده، بل كان سخيًا تجاههم، فقد كان علاء الدين معتمدًا على قادته وجنده في جمع تلك الغنائم، ولولا سياسة السلطان الكريمة تجاههم لنفر الجند منه وانقلبوا عليه، ويؤكد برني هذا الحديث حين ذكر أن السلطان علاء الدين ارتقى عرش دهلي عقب منح الجنود والقادة الأموال الكثيرة

(1) Ikram: Muslim civilization in India,p.62; Lana poole: Mediaeval India,p.113.

(٢) فرشته: تاريخ فرشته، ص٢١٢.

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٥،١٣٦ ؛
khan: Historical dictionary of medieval India,p.103 .

لكسبهم في صفه أثناء صراعه مع ابن عمه وولي عهد السلطان جلال الدين[١]، إذًا فليس منطقيًا أن يتهم السلطان علاء الدين بشحه وعدم منح قادة جيشه وجنوده ما يستحقون من الغنائم.

وقد استمر حصول سلاطين دهلي واستئثارهم بالقدر الأكبر من الغنائم حتى صعود السلطان فيروز تغلق لعرش السلطنة[٢]، فقد اتبع السلطان سياسة جديدة تقضي باتباع ما نصت عليه الشريعة الإسلامية دون أي تعديل[٣]، حيث ذكر السلطان فيروز تغلق في سيرته " أنه في العهود السابقة كانت الغنائم توزع بطريقة تخالف شريعتنا الإسلامية بأن يمنح الجنود خمس الغنيمة فقط وأربعة أخماس للدولة، لكن الله قدرني كي أطبق شريعته، لذلك سوف يمنح الجنود أربعة أخماس الغنيمة والخمس الباقي للدولة "[٤]، كما حرص السلطان فيروز أن تكون علاقته طبيعية وقوية بالفقهاء المسلمين وقرر أن يمنح بيت المال المقدار الشرعي المستحق من الغنيمة[٥]، وهذا بخلاف ما كان يفعله أغلب سلاطين دهلي السابقين[٦].

وفى سياق ما ذُكر يُرجح الباحث أن أغلب سلاطين دهلي عدا السلطان فيروز تغلق لم يكن لديهم الحمية الدينية في تطبيق الشريعة الإسلامية فيما يخص عملية توزيع الغنائم، فكل ما يشغلهم هو الاستيلاء بالقوة العسكرية على الممالك الهندية لنهب ثرواتهم، ويبدو أن هذا هو مقصدهم من توسعاتهم، ودليلي في ذلك هو السلطان

---

(١) تاريخ فيروزشاهي، ص٢٦١ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ٤٩٨-٤٩٩؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٤٢ .

(3) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",p.377

(4) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",p.377

(٥) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٨ .

(٦) مؤلف مجهول: سيرتي فيروز شاهى، ص ١٢٦ .

عـلاء الديـن حِينـما اسـتأذن عمـه السـلطان جـلال الديـن في أن يخـرج بالجيـش لنهـب جنديـري"Chanderi" والاسـتيلاء عليهـا [١] بسـبب كثرة مابها مـن مـال وكنـوز وثـروات[٢] .

العشور:

منـذ أن فتـح المسلمون الهنـد عُـدت كل الأراضي التـي دخـل أصحابهـا في الإسـلام هـي أرض عُشر[٣]وهـذا يتوافـق مـع مـا نصـت عليـه الشريعة[٤]، وقـد فرضـت تلـك الضريبـة علـى أراضي المسـلمين في الهنـد التـي سُـقيت بمـوارد مائيـة طبيعيـة، وسـميت بالعـشر؛ لأن الدولـة تحصـل ضريبـة العشر بمقـدار ١٠٪ مـن إجـمالي المحصـول[٥] ومـن المفـترض أن النسـبة المقـررة مـن ضريبـة العـشر كانـت تنفـق على فقـراء المسلمين[٦]. وقـد اسـتمر الأمر في عهـد سـلاطين دهـلي فقـد عُـد السـلطان أيبـك كل أراضي المسـلمين أرض عـشر وتدفـع العـشر ضريبـة عـلى الأرض[٧] وبوصـول السـلطان عـلاء الديـن الخلجـي للسـلطة ولطبيعـة عهـده العسـكري، استشـاط في جمـع ضريبـة العشـور مـن محصـول الأرض الزراعيـة حتـى وصـل إلى ٥٠٪ مـن إجـمالي الإنتـاج، وبالطبـع هـذا مخالـف الإسـلام[٨]، وقـد اسـتمر الأمـر متفاوتًـا بـين الالتـزام بالشريعـة والابتعـاد عنهـا حتـى مجـيء السـلطان

(١) كانـت حصنًـا في إقليـم مالـوا وهـي تجـاور أورانجال"Orangal"وأصبحـت تابعـة لسـلطان دهـلي فيـما بعـد، لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: ابـن بطوطـة: تحفـة النظـار، ج٢، هامـش ص ١٣٧ .

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١١٧ .

(3) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.101 .

(٤) يحيي بن آدم القرشي: كتاب الخراج، ص١٢ .

(5) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.135 .

(٦) أبوالحسـن برهـان الديـن: الهدايـة في شرح بدايـة المبتـدي، تحقيـق: طـلال يوسـف، ج٤، دار احيـاء الـتراث العـربي، بـيروت، ب د، ص٣٨٩؛ أحمـد بـن حسـين الغيتـابي الحنفـي: البنايـة شرح الهدايـة، ج١٢، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ب د، ص٣٢٤ .

(٧) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٣٢،٣٤ .

(8) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.249 .

فيروز تغلق، حيث كانت هناك بعض الأراضي تصنف بوصفها أراضي عشر وكانت أغلبها أراضي زراعية، وكانت تجمع نسبة ال١٠٪ وفقًا للشريعة الإسلامية[١].

الخراج:

كان الخراج يُفرض على الأراضي الزراعية التي يملكها غير المسلمين، وهي التي فُتحت عنوة[٢]، وكان نظام مشاركة الأرض أي - مقاسمة المحصول - هو السائد[٣] في جمع خراج الأرض في سلطنة دهلي، وكان يُقدر هذا الخراج بخمس المحصول في عهد قطب الدين أيبك وخلفائه حتى نهاية حكم أسرة المماليك[٤]، وفي عهد السلطان بلبن كان معتدلًا في جمع الخراج فقد نصح ولده بغراخان أن يكون وسطًا في جمع الخراج فلا يشتط ولا يتساهل[٥] ونظرًا للظروف العسكرية، فقد اضطر السلطان قطب الدين أيبك إلى رفع قيمة الخراج في فترة من فترات حكمه عن الخمس، وقد استمر هذا التفاوت بين خفض قيمة الخراج ورفعها حتى نهاية أسرة المماليك[٦].

وعقب استيلاء الخلجيين على السلطة وتحديدًا في عهد السلطان علاء الدين الخلجي(٦٩٥-٧١٥هـ/١٢٩٦-١٣١٦م)، قام بوضع يده على كل الملكيات الزراعية[٧]، ثم قام بمسح شامل للأراضي الزراعية حول

---

(1) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi",p.377 .

(٢) فتحي أبوسيف: أبحاث وقضايا في تاريخ المشرق الإسلامي، ص٢٤٢؛ لمزيد من المعلومات حول قضية الخراج بمنظور تاريخي، ومناقشة منهجية حول اعتبار أرض العنوة أرضًا خراجية، انظر فتحي أبوسيف: أبحاث وقضايا في تاريخ المشرق الإسلامي، ص٢٤٢-٢٤٥ .

(٣) أبي يوسف: كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩، ص٢٤،٢٣ .

(٤) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٢٤،٢٣ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ١٠٠ .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٨٣ .

(٧) الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص ١٦٠ .

العاصمة دهلي وعلى أساس قياس الأرض رفع قيمة الخراج إلى نصف المحصول[١]، وبدا ذلك جليًا في إقليم دواب حين أصر السلطان على رفع قيمة الخراج إلى ٥٠٪ من إجمالي المحصول[٢]، وهذا بخلاف الضريبة الرئيسة المفروضة من قبل[٣].

ولم يكتفِ السلطان علاء الدين بما سبق، بل وفي إطار سياسته الاقتصادية أوجد نظامًا جديدًا وهو نظام - البيسوا -[٤]، حيث أمر أن تُقسم الأرض إلى بيسوات ثم يحسب الخراج وفقًا لذلك ويؤخذ النصف[٥]، وهو ما كان يسمح به المذهب الحنفي الذي كان سائدًا في السلطنة[٦]، ورغم ذلك ظل نظام مسح الأراضي هو المسيطر، وظل جامعو الخراج لديهم الحرية في عملهم ولم تمسهم هذه القرارات[٧]، وقد استمر العمل بتدابير علاء الدين طيلة حياته، لكن انتهت تمامًا بوفاته[٨].

وفي عهد غياث تغلق أصبح هناك نظام جديد وهو المشاركة وأصبح هذا نظامًا عامًا في كل السلطنة بدلًا من البيسوا[٩]، وقد كان الخراج يجمع بشكل نقدي أحيانًا من عمال الخراج ويرأسهم موظف يلقب "

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٨٧ .

(٢) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٣٧٦؛

Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.249 .

(3) Kulke,C. and Rother mund,D.: History of India,p.162

(٤) نظام البيسوا هو ١/٢٠ من البيغا، والبيغا = ٥/٨ فدان، لمزيد من المعلومات عن نظام البيسوا انظر: جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٢٦؛

Sona thind: The agrarian system under the Delhi sultanate (1206-1555). P.h.D, Panjab University, (2003),p.34 ; Moreland, H., The agrarian system,p.226 .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٨٧ .

(٦) جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٢٦ .

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٩ .

(8) Ikram:Muslim civilization in India,p.67 .

(٩) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٩ .

بالناظر"[١]، وكان الجباة يلحون في جمع الضرائب دون النظر إلى مدى قدرة الناس دفع تلك الضريبة أم لا، حتى إنه في بعض الأوقات كان الفلاحون يُضطرون لبيع المحصول وهو في الأرض ليسددوا ما عليهم من خراج[٢].

وفي عهد السلطان محمد تغلق(٧٢٥-٧٥٢هـ/١٣٢٥-١٣٥١م) في بداية حكمه أصدر أوامره بتخفيف الضريبة الزراعية إلى العشر وشجع الفلاحين لزيادة الإنتاج [٣]، وبسبب طموحاته العسكرية استنزف السلطان موارد الدولة تمامًا، مما أدى إلى ضائقة مالية ومحنة اقتصادية كبيرة[٤]، بسببها لجأ السلطان إلى رفع قيمة الخراج على الأراضي[٥]، بمقدار نصف المحصول، وذلك على بعض مناطق الهند الخصبة مثل إقليم دواب[٦] من أجل تمويل مشروعاته وسد العجز المالي للدولة، وكانت سياسة السلطان قاسية جدًا في هذا الإقليم، ورغم رفض الأهالي دفع القيمة المضافة من الضرائب [٧]، فإن موظفي الدولة واصلوا جمع الضرائب بصرامة شديدة، مما أدى لتذمر الأهالي [٨]، الذين أفقرتهم تلك السياسة الضريبية وأحوجت الأغنياء منهم للتسول[٩]، ويذكر عفيف(ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م) أن سياسة السلطان محمد تغلق في قضية ضريبة الأراضي الخراجية لم تفقر الأهالي فقط، بل أدى

(١) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٢٠ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٨٧،٢٨٨ .

(3) Lane Pool, Mediaeval India,p.121.

(٤) بارتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص١١٨ ؛
Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.137.

(5) Burton Stien: Ahistory of India,p.134 .

(٦) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٤٥٠؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في الهند، ج١، ص١٧٣ .

(٧) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٩ .

(8) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,pp.190,191 .

(9) Williams Jackson: History of India,p.156 .

بهم إلى الهرب خارج الإقليم وترك أراضيهم هربًا من تلك الضريبة، وبهروبهم ومع شدة قسوة الجباة خرب إقليم الدواب تمامًا، وانعكس الحال على العاصمة دهلي، عقب تأثر الأخيرة بما حل في الأولى(١).

ولم تكن سياسة السلطان محمد تغلق مقتصرة فقط على إقليم دواب بل شملت عدة ولايات أخرى ومنها ولاية بين النهرين(٢)، فحين رفض الأهالي دفع الخراج، وأحرقوا محاصيلهم، وهربوا بمواشيهم، أصدر السلطان فرمانًا بنهب تلك الولاية وقتل من أهلها ما يجدونه(٣)، ولاشك أنه كان ردًا قاسيًا من السلطان محمد تغلق تجاههم.

وقد كان هناك اختلاف كبير بين الباحثين، حول فرضية قيام كل من السلطان علاء الدين والسلطان محمد تغلق بفرض ضرائب تعجيزية وصلت ل٥٠٪ في إقليم الدواب تحديدًا ؟، حيث أشارت بعض الآراء إلى أن السبب يعود لشدة خصوبة تلك الأراضي، وأيضًا لمعاقبة أهل دواب ومحاولة تركيعهم حتى لايثوروا على الدولة(٤)، بينما هناك آراء عزت أن السبب الرئيس في زيادة الضرائب في الدواب إلى محاولة السلطنة سد العجز الناتج عن تدهور الوضع الاقتصادي(٥) أو ربما يعود السبب لزيادة النفقات العسكرية في عهديهما .

وفي عهد السلطان فيروز تغلق قام بجمع ضريبة الخراج وفقًا لما نصت عليه الشريعة الإسلامية(٦)، حيث قام بتقليص الضرائب

---

(١) تاريخ فيروز شاهي، ٤٧٣؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٩،١٧٠ .

(٢) ولاية بين النهرين هي التي تقع بين نهري السند والكنك، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧٢ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧٢ .

(4) Prasad,I.: History of Mediaeval India, Alahabad, (1952),p.273.

(5) Majumdar,C.: An Advanced History of India, London, (1963),p.319 .

(6) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",p377 .

الشرعية إلى الحد الشرعي لها[1]، ويرجح الباحث الآراء التي تشير إلى أن السلطان فيروز تغلق كان مثالًا لما ينبغي أن يكون عليه الحاكم المسلم في قضية جمع الضرائب، لأنه لم يأخذ من الأهالي سوى المستحق عليهم فقط من الضرائب، سواء كانوا مسلمين أو غير ذلك، فقد تساوى الجميع أمامه- في تلك المسألة فقط -، وأصبحت الشريعة الإسلامية هي المحك في التطبيق بالنسبة للسلطان.

٢- موارد الدخل غير الشرعية "الضرائب المدنية"

بجانب موارد الدخل الشرعية التي ذكرت سابقًا، كانت تفرض بعض الضرائب المدنية الأخرى والتي ليس لها سند شرعي، وكانت تلك الضرائب تتفاوت في قيمتها بين الزيادة والنقصان وفقًا للظروف والضرورة والحاجة، وخلال الفترة الباكرة من حكم السلطنة لم نلحظ اشتطاط السلاطين في جمع الضرائب المدنية، بل كان ما فرض وحصل يوافق الشرع والعقل، ويبدو أن الأحوال الاقتصادية كانت مستقرة بالقدر الذي لم يحتج إليه السلاطين الأوائل الجنوح لفرض ضرائب استثنائيه على رعاياهم، ومع نهاية حكم أسرة المماليك بوصول الخلجيين للسلطة تغير الوضع تماما واستشاط الحكام الجدد في جمع الضرائب من الأهالي.

وفي عهد السلطان علاء الدين قام بإثقال كواهل الناس بفرض ضرائب استثنائيه عليهم[2] لجني مزيد من المال، وللحق كانت سياسة السلطان الضريبية تعسفية [3]،ولكثرتها لم يعد الهنود قادرين على

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٦ ؛
khan: Historical dictionary of medieval India,p.65,64; Lane Pool, Mediaeval India,p.143 .

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٥؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٦٢؛ ديورانت: قصة الحضارة، ج٣، ص١٢٩، ١٣٠ ؛

(3) Lane Pool, Mediaeval India,p.103

الاحتفاظ حتى بخيولهم ليركبوها[١]، وقد نقل لنا برنى ذلك بقوله " لم يعد الهندوس قادرين على ركوب الجياد أو إيجاد الأسلحة أو ارتداء ملابس حسنة وكانوا يُحبسون ويُقيدون وتُوجه اللطمات لهم حتى يدفعوا الضرائب المقررة عليهم بالقوة" [٢].

وقد فرض السلطان علاء الدين أنواع عدة من الضرائب، لعل أبرزها ضريبة المراعي"الشرائي"[٣]، وفرضت تلك الضريبة على الحيوانات التي تربى من قبل الرعاة[٤]، وأيضًا ضريبة المساكن"الغاري"[٥]، وفرضت على أصحاب المنازل من أصحاب الطبقة المتوسطة[٦]، وضريبة أخرى على علف الدواب [٧]، وقد كانت الدولة تحصل تلك الضرائب بشكل سنوي من الأهالي[٨]، عن طريق موظفين متخصصين ترسلهم الدولة لجمع الضرائب [٩]، بينما يرى عفيف (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) أن المسئول عن جمع تلك الضرائب حكام الأقاليم كل في إقليمه [١٠]، أيًا كان من وكل لهذا الأمر فقد كان الأهالي يسددون الالتزامات الضريبية وهم في حنق شديد.

---

(1) Titus,M.: Islam in India and Pakistan, A religious history of Islam in India and Pakistan, (Calcutta, 1959),pp. 29,30.

(٢) تاريخ فيروز شاهي، ص٢٨٧؛ ديورانت: قصة الحضارة، ج٣، ص١٣٠

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٨٨؛ لمزيد من المعلومات حول تلك الضريبة انظر:
Sona thind, The agrarian system,p.33

(4) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.123;, SrivastavaA,L.: The sultanate of Delhi,p.297

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٨٨؛ لمزيد من المعلومات حول تلك الضريبة انظر:
Sona thind: The agrarian system,p.33 .

(6) Burton Stien: Ahistory of India,p.134 .

(٧) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٦١ .

(8) James Heitzman: Indian Economic social History review, New Delhi,(1987),pp.48,49.

(9) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.290 .

(١٠) تاريخ فيروز شاهي، ص١٤ ؛
Moreland، H.: The agrarian system,220 .

وفي عهد السلطان محمد تغلق استمرت معاناة الأهالي وكانوا يشعرون بسخط بالغ نتيجة لزيادة عدد الضرائب المدنية المفروضة عليهم، والتي زادت قيمتها التي وصلت في بعض الأحيان إلى أضعاف قيمتها الحقيقية، الأمر الذي أدى لجنوح الأهالي للسرقة ليسددوا ما عليهم من ضرائب إضافية [١]، ومن الضرائب التي فرضها محمد تغلق ضريبة على التجارة [٢]، وبالطبع أدى هذا لحالة من الركود التجاري أعقبه كساد اقتصادي بالغ الصعوبة على سلطنة دهلي .

ويرجح الباحث أن أغلب تلك الضرائب المدنية التي فرضت عهدي السلطان علاء الدين والسلطان محمد تغلق ليست سوى عملية ابتزاز ممنهجة من جانب السلطة الحاكمة تجاه الهندوس والوطنيين أصحاب المعتقدات الأخرى، ولقد دفع ذلك أحد المؤرخين المستشرقين القول بأن سلاطين دهلي المسلمين اهتموا بجمع الضرائب أكثر من تفكيرهم في نشر العقيدة الإسلامية [٣] .

وفي عهد السلطان فيروز شاه قام بإلغاء أغلب هذه الضرائب غير الشرعية[٤]، والتي وصفها أحد المؤرخين بالكيدية[٥]، والتي ليس لها أي سند ديني والتي قدرت بثلاثة وثلاثين نوعا[٦] من الضرائب[٧]،وأبقى

(1) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.15 .
(2) Srivastava,A,L.: The sultanate of Delhi,p.295 .
(٣) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام "بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية"، ترجمة: حسن إبراهيم وعبدالمجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٢٢٠ .
(٤) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٨١؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص١٨٦؛ بارتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص١١٨ ؛
Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ", pp.37.379
(5) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.20 .
(6) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shāhi ",pp.377,379 .
(٧) ومن هذه الضرائب ضريبة الشاري وبرياني وجازاري وأمير طرب وجول فاروشي وغيرها، لمزيد من المعلومات عن هذه الضرائب انظر:

العمل بالضرائب الشرعية والتي تتماشى مع العقيدة الإسلامية[١]، ولذلك تمتع السلطان بحب بالغ من الأهالي بسبب اعتداله في سياسته الضريبية[٢]، وقد وضح لنا سبب قيامه بإلغاء تلك الضرائب في سيرته الشخصية بقوله "ومن توفيق الله تعالى، أن جعل عبده سببًا في إلغاء جميع الضرائب والرسوم والجمارك التي كانت تفرض من الحكام السابقين جورًا[٣]، ويبدو أنه جراء إلغاء عدد كبير من الضرائب بلغت خسائر السلطنة ما يقرب من ثلاثين لك سنويًا[٤] .

ويتفق الباحث مع آراء أغلب الباحثين الذين وصفوا عهد السلطان فيروز تغلق بأنه أكثر حرصًا وعدلًا في سياسته الضريبية تجاه رعايا الدولة[٥]، ولكن الباحث يرجح أيضًا أن عظمة السلطان فيروز لا تعود فقط لذلك، وإنما تعود ربما لسياسته التنموية في تمويل مشروعاته الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية[٦]، والسؤال هنا لماذا يرجع ظهور السلطان فيروز تغلق بين سلاطين دهلي على أنه الأكثر حرصًا على المشروعات التنموية في السلطنة؟، وهل عائدات الضرائب لها

Dany,N.: Adminstrative system,PP.107-109 .

(1) Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ",p.377

(٢) عصام عبدالرؤوف: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، ص٤٠٥؛
Lane Pool, Mediaeval India,p.149 .

(٣) مؤلف مجهول: سيرتي فيروز شاه، ص١٢٥ .

(٤) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٩ .

(٥) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص٢٢٠؛ بارتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص١١٨

(٦) كانت المشاريع التنموية هي سمة عصر السلطان فيروز شاه فقد قام ببناء المساجد والبيمارستانات والمدارس والمقابر والقصور والجسور والقناطر والحمامات وإنشاء الحدائق والمتنزهات وتشييد الطرق وحفر الترع والأنهار والآبار، كما أنشأ مدن جديدة منها فيروز آباد، وقام بترميم المباني القديمة والمنارات في العاصمة دهلي، وعلى رأسها منارة قطب الدين أيبك وعدد من المساجد الأخرى، لمزيد من المعلومات انظر: فيروز شاه: فتوحاتي فيروز شاه، ص ٢٨٢-٣٨٦؛ فرشته: تاريخ فرشته، ص٢٦٣-٢٧٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٩؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٨٨ .

علاقة بتلك المشروعات؟، فالباحث يعول على أن عائدات الضرائب هي عامل رئيس بالطبع في تشجيع فيروز شاه بإقامة نهضة تنموية، فقد كان أغلب سلاطين دهلي عدا السلطان فيروز تغلق حريصين على إنفاق أغلب موارد الدولة الضريبية لصالح الجيش ومشروعاته العسكرية وفي المقابل إهمال المشروعات التنموية، أما السلطان فيروز فقد اتبع سياسة جديدة تقضي بإنفاق أغلب عائدات الضرائب ليس على الجيش كما كان سابقًا، وإنما لتلك المشروعات التنموية الكبرى التي خلدت عهد السلطان وجعلته من سلاطين دهلي الكبار، ولاشك أن الناس في دهلي كانوا يدفعون تلك الضرائب لكي يجدوا مقابلها من مشروعات تعود عليهم بالنفع وهو ما وجدوه في عهد السلطان فيروز تغلق [١].

نظام العملة

مع تأسيس سلطنة دهلي كان لابد من إنشاء نظام مالي مستقل بالدولة الناشئة، فالعملة ذات أهمية قصوى ليس لسلطنة دهلي فقط، بل لأي دولة ناشئة؛ لأنها بمنزلة إظهار لاستقلالها وبيان لقوتها وبها تمد الدولة نفوذها وإستراتيجيتها على الدول والأقاليم في نطاقها الجغرافي، ولاشك أن سلطنة دهلي كانت تطمح إلى كل ما سبق، وبالفعل اتسع نفوذها في عهد السلطان علاء الدين ليشمل أغلب المنطقة الجنوبية لشبه القارة الهندية[٢]، وأغلب أقاليم بلاد الهند زمن السلطان محمد تغلق[٣].

---

(1) James Heitzman: Indian Economic,pp.47,48 .

(٢) أمير خسرو: تغلق نامه، ص ٤٥،٤٦؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص٦٠٤-٦٠٥؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٩٨-١٠٥؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص٢٠٠-٢١٠ .

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٨؛ المقريزي: المواعظ والأعتبار،ج٢، ص٣٠٦-٣٠٧.
welch,A. and crane,H.: the tughlugs: master builders,p125

وبالرغم من تأسيس سلطنة دهلي على يد قطب الدين أيبك، فإننا نلاحظ عدم سعيه لضرب أو سك عملة مستقلة، ويتضح ذلك من عدم العثور على أي عملات تعود لعهده، كما لم نجد أي إشارة أو ذكر لأي عملات خاصة به على كتب العملات الخاصة بسلطنة دهلي والتي استند إليها الباحث(١)، ويبدو أن عدم قيام أيبك بسك عملة جديدة يعود إلى أن العملات التي تصدر كافة عن الدولة الناشئة هي باسم سيده في غزنة، وبالرغم أنه أصبح سلطانًا فإن سيادته لم تكن كاملة للدرجة التي تمكنه من سك عملة جديدة باسمه(٢) .

على أية حال استمر العمل بالدهليوال Dehliwal، وهي عملة كانت تستخدم في دهلي قبل استيلاء المسلمين عليها (٣)، واستمر العمل بها حتى عهد السلطان آرام شاه(٦٠٧هـ/١٢١٠م)، الذي عُثر على عملتين من النحاس تعود لعهده كتب عليها "السلطان أبوالمظفر آرام شاه"(٤)، ومع الإطاحة بآرام شاه وصعود إلْتُتْمُش للسلطة أمر بسك عملتين الأولى هي التنكة "Tanka" الفضية(٥) وهي أول عملة فضية مستقلة وموحدة بسلطنة دهلي(٦)، والأخرى هي عملة الجيتل "Jetal" وكانت

(1) Brown,M,A.: The coins of India, Oxford Universty press,London,(1922),p.70: Thurston,E: catalogue" Sultans of Dehli, Madras(1893),pp.5,6, Abdulwali: Gold and silver coins,pp.20-24, Lane poole: The coins of the sultans of Dehli,pp.10-15 .

(2) Thomas,E.: The coins of the patan sultans of Hindustan,pp.11,12 .

(3) khan: Historical dictionary of medieval India,p.58 .

(٤) لمشاهدة العملة ومزيد من المعلومات انظر:
Thomas,E.: The coins of the patan sultans of Hindustan, p.12; Lana poole: The coins of the sultans of Dehli, p.12.

(٥) كان يُتعامل بها في إقليم البنجاب ثم أصبح العمل سائدًا بها في دهلي منذ عهد السلطان إلتتمش، والتنكة تزن ١٧٥ أو١٧٢ جرام، لمزيد من المعلومات انظر
khan: Historical dictionary of medieval India,p.133; Prasad; Ashort history of muslim rule in India,p.80 .

(٦) وقد كُتب على وجه العملة الفضية الخاصة بالسلطان إلْتُتْمُش "لاإله إلا الله محمد رسول الله" وعلى ظهرها " في عهد الإمام المستنصر أمير المؤمنين"، لمشاهدة العملة ومزيد من

تحتوي على نسبة قليلة من الفضة[١]، وبذلك يصبح بالفعل إلتتمش هو صاحب إستراتيجية بداية إصدار عملات مستقلة بسلطنة دهلي، وقد استمر العمل بعملاته في الهند فترة طويلة امتدت حتى صعود أسرة آل تغلق لحكم سلطنة دهلي.

وفى عهد السلطان علاء الدين الخلجي وبسبب فتوحاته في جنوب الهند[٢]، فقد تدفقت على الدولة الأموال من الذهب والفضة، مما كان له بالغ الأثر على انتعاش خزينة الدولة بشكل ملفت وغير مسبوق، وقد أدى ذلك إلى تحويل كميات كبيرة من الذهب والفضة إلى دار سك العملة في ترهوتي ولكهنوتي لصنع العملات المعدنية، لذا شهدت السلطنة زمن السلطان علاء الدين انتعاشًا واضحًا فيما يخص صناعة العملة[٣].

وفى عهد أسرة آل تغلق منحتنا المصادر التاريخية[٤] صورة واقعية لحال النظام النقدي في سلطنة دهلي، ورغم أن النظام النقدي الهندي في عهد تلك الأسرة بالغ التعقيد، فإنه من الممكن أن نرسمه في شكل هرمي يضم في قمته عملات ذات قيمة ضخمة، ثم عملات أخرى متوسطة القيمة، ثم يأتي في قاعدته العملات ذات القيمة الأدنى، وقد ساعدنا على وضع هذا التصور ما ورد ببعض المصادر التاريخية من تفاصيل عن طبيعة هذا النظام النقدي[٥].

المعلومات حولها انظر:

Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, p.12.; Abdulwali: Gold and silver coins,pp.22-25

(1) khan: Historical dictionary of medieval India,p.82 .

(٢) أمير خسرو: تغلق نامه، ص٤٥،٤٦؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص٦٠٤-٦٠٥؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٩٨-١٠٥؛ فرشته: تاريخ فرشته جلد أول، ص٢٠٠-٢١٠ .

(3) Brown,M,A.: The coins of India,p.71 .

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٥، ص٢٥٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٨٤، ٨٥ .

(٥) محمد نصر عبدالرحمن: الحياة الاقتصادية، ص١٥ .

فقد ذكر ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) الذي زار دهلي في عهد السلطان محمد تغلق أن في الهند عدد من العملات المتفاوتة في قيمتها، تأتي أولًا عملة الكرور وهي "تساوي١٠٠الك"، يليها اللك" وتساوي مائة ألف دينار"، ثم الدينار، بالإضافة إلى التنكة الذهبية والفضية[١]، بينما ذكر القلشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) أن هناك ٦ عملات أساسية هي الدرهم الهشتكاني"يساوي أربعة دراهم سلطانية"، والدرهم الششتكاني"يساوى ثلاثة دراهم سلطانية"، والدرهم الدرازدهكاني " يساوى الششتكاني "، والدرهم السلطاني" يساوى ٢ جيتل"، والتنكة الذهبية الحمراء" وتساوي ٣ مثاقيل" والتنكة الفضية البيضاء "وتساوي ٨ دراهم هشتكانية "[٢].

ومما سبق يمكننا أن نحدد النظام النقدي الهندي في شكل هرمي أعلاه: الكرور " ويليه " اللك " ويتبعه " التنكة والدينار بالقيمة نفسها"، وتلك العملات كانت متداولة في سلطنة دهلي في فترتها الأولى، ثم يليهما أربعة عملات كبيرة رئيسة وهي الدراهم " الهشتكاني، الششتكاني، الدوازدهكاني، الشارزردكاني "، وكل تلك العملات يمكن تقسيمها للدرهم السلطاني لأنه العملة الوسيطة والأكثر تداولًا، وهو بدوره ينقسم لعملة أصغر منه وهي الجيتل، ويأتي في ذيل هرم العملات الفلس[٣].

وفى المقابل أصدر السلطان محمد تغلق عملة نحاسية جديدة لتحل بديلًا عن العملات الذهبية والفضية، وقد أوجدت تلك العملة جدلًا كبيرًا بين المؤرخين المعاصرين لحكم السلطان محمد تغلق والحديثين الذين تناقشوا حول ما الدوافع والأسباب الرئيسة التي بسببها أصدر

(١) تحفة النظار، ج٥، ص٢٥٢؛ الهروي: طبقات أكبري،ج١،ص٩ .

(٢) صبح الأعشى، ج٥، ص٨٤، ٨٥ .

(٣) محمد نصر عبد الرحمن: الحياة الإقتصادية، ص١٥،١٦ .

السلطان تلك العملة ؟، ولقد وقف أغلب المؤرخين المعاصرين للسلطان والحديثين، في موقف مناهض لما قام به السلطان، بل إن البعض من الطرفين تناول القضية بطريقة بها تهكم وسخرية من السلطان!، ويبدو أن عدم قدرتهم على استيعاب الأمر جعلهم يسخرون من طريقة طرحه لعملته النحاسية .

وفي البداية ومع التدهور الشديد للعملة وموارد الدولة[١]، قرر السلطان محمد تغلق إصدار أمر لموظفي سك العملة في دولت أباد وأورانجال ولكهنوتي[٢]، وكان يطلق عليهم "Sahs"[٣]، بسك عملة جديدة من النحاس الأصفر لتحل محل النقود الذهبية والفضية في المعاملات بين الناس [٤]، ولاشك أن هذا الإجراء غير المألوف تعارض مع التقاليد الهندية كما أنه ابتعاد عن القيمة الجوهرية للعملة الهندية[٥]، لكن لماذا أقدم السلطان على تلك الخطوة المحفوفة بالمخاطر؟، يرى برني (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٧م) أن السلطان كان مضطرًا لسك العملة النحاسية لسد حاجة الجيش بسبب مشروعاته الحربية الضخمة[٦]، ويسير على دربه السيهرندي(ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م)ويعزي ذلك إلى حاجة السلطان للأموال للإنفاق تحديدًا على مشروعه الحربي في خراسان[٧]، ويرى

(1) Lane Pool: Mediaeval India,p.133 .

(2) Aftab,A.: continuity and change in Indo Arab cultural relations, New Delhi,(2011),p.74.

(3) khan: Historical dictionary of medieval India,p.125 .

(4) Ikram:Muslim civilization in India,p.72.

(5) Kulke,C. and Rother mund,D.: History of India,p.160 .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٥ .

(٧) تاريخ مباركشاه، ص١٠٢؛ جمع السلطان محمد تغلق جيشًا كبيرًا يقترب من نصف مليون جندي لهدف عسكري وهو غزو خراسان وذلك بتحريض من الخراسانيين المتواجدين في البلاط السلطاني في دهلي، لكن السلطان واجه معضلة في عدم قدرته على الإنفاق على هذا الجيش نظرًا للظروف الاقتصادية الصعبة التي ألمت بدهلي، ما أدى لتسريح هذا الجيش وصرف النظر عن فكرة احتلال خراسان، لمزيد من المعلومات انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢١٣،٤٧٧ ؛

مستوفي القزويني (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) في "نزهة القلوب" أن سبب جنوح السلطان محمد تغلق للعملة النحاسية وفرضها من قبل الدولة، هو تبديده للاحتياطي النقدي للسلطنة من الذهب الخالص مما أدى لانهيار العملة التي أصبحت بلا قيمة[١]، كما يرى أغلب المؤرخين الحديثين المتخصصين بالتأريخ لسلطنة دهلي مثل ستانلي لين بول، وإكرام، وإقتدار علام خان، أن السلطان كان يأمل في إنقاذ البلاد من التدهور الاقتصادي البالغ الذي أصاب السلطنة في أخريات عهده، ومواجهة التحديات كافة التي واجهت الدولة بإصدار تلك العملة النحاسية[٢]، بينما يرى آخرون أن السلطان أقدم على ذلك بسبب ضعف الاحتياطي النقدي من الفضة والذهب وكان ذلك سببًا مباشرًا في قيام السلطان بإصدار عملته النحاسية التي كانت من وجهة نظره ستعمل على حل مشكلاته الاقتصادية كافة[٣]،.ويرتبط بهذا الحديث رأي قريشي، والذي أوعز إلى قيام السلطان بسك عملته النحاسية إلى ندرة العملات الفضية في العالم خلال تلك الفترة، مما جعل السلطان مجبرًا على اللجوء لهذا الأمر المرير على حد وصفه[٤]، ويذهب إدوارد توماس إلى أن السلطان أراد تغييرًا شاملًا في نظام العملة بالاعتماد على العملة النحاسية وذلك ربما لتأثره بالإمبراطور المغولي كانوخان في بلاد فارس والذي كان له نظام مالي خاص كما كان في الصين[٥].

في المقابل ما موقف الناس بصفة عامة من تلك العملة النحاسية، فطبيعيًا أن يتفاوت الناس بين الموافقة والرفض، لكن يبدو أنهم اتفقوا

Lane Pool, Mediaeval India,p.129 .

(١) نزهة القلوب، بسعي وإهتمام ليسترنج، ليدن المحروسة، ١٩١٩م، ص٢٥٥ .

(2) Lane Poole: Mediaeval India,p.133; Ikram:Muslim civilization in India,p.72 .

(3) Burton Stien: Ahistory of India,p.134 .

(4) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.16 .

(5) Thomas,E.: The coins of the patan sultans of Hindustan,p55 .

على رفض تلك العملة رفضًا تامًا على اختلاف طوائفهم، لكنهم كانوا مجبرين على التعامل بها[١]، وبالفعل استمروا في التعامل بها ما بين ثلاث إلى أربع سنوات حتى تهاوى اقتصاد الدولة بشكل غير مسبوق، وكانت تلك العملة بالطبع سببًا من جملة أسباب رئيسة لهذا الانهيار الاقتصادي[٢]، وذلك لضعف قيمتها وانخفاضها، والتي دفعت المؤرخين القدامى والحديثين إلى التهكم بقولهم " إن تلك العملة كانت تصنع من الجلد والحديد !"[٣]، كما كانت أكثر عددًا من الحصى![٤].

وأمام تهاوي الاقتصاد ورفض الناس للعملة الجديدة، شعر السلطان محمد تغلق بخطئة وأدرك أن سياسته النقدية أودت باقتصاده للهاوية وفشلت تمامًا[٥]، لذلك أصدر أوامره بوقف العمل بالعملة النحاسية، وسحبها من الأسواق واستبدالها للناس بعملات فضية بديلًا عنها[٦]. ومن ناحية أخرى ورغم اعتراف قريشي بأن العملة النحاسية أدت لتهاوي اقتصاد الدولة وأدت أيضًا لزيادة انتشار تزوير العملة[٧] والتي انعكست على كم الخسائر الفادحة على خزينة الدولة، فإنه من أشد المدافعين عن تلك الفكرة ويرى أن السلطان محمد تغلق ليس جاهلًا أو ساذجًا للدرجة التي تجعله مقتنعًا بأن العملة النحاسية من الممكن

---

(1) Lane Poole, Mediaeval India,p.160 .

(2) Thomas,E.: The coins of the patan sultans of Hindustan,p.48.

(٣) عصامي: فتوح السلاطين، ص٤٥٩-٤٦١ .

(4) Williams Jackson: History of India,p.159 .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٥ .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٥،٤٧٦ .

(٧) يرى أحد الباحثين في النظام المالي لسلطنة دهلي أن السلطان محمد تغلق لم يكن قط يقصد جراء إصداره لعملته النحاسية غش العملة أو تزويرها أو الاحتيال على الناس، لمزيد من المعلومات انظر:

Thomas,E.: The coins of the patan sultans of Hindustan,p.54 .

أن تحل محل العملات الذهبية والفضية[1]، وعلى هذا النهج يسير أحد المؤرخين ليذكر أن الإصلاح المالي الذي قام به محمد تغلق هو خطوة مبتكرة لا يقدم عليها سوى حكام عظام من طراز محمد تغلق، وكعادة الأفكار غير التقليدية تهاجم بشراسة، فالسلطان محمد تغلق كان يريد من عملته النحاسية بتعميمها في شبه القارة الهندية، لكي تصبح وحدة إدارية وسياسية واحدة، وبالتالي فهو لن يصبح زعيمًا فقط لها، إنما زعيمًا لآسيا كلها[2].

ويرجح الباحث وجود عملات نحاسية استخدمت من قبل في سلطنة دهلي قبل عهد السلطان محمد تغلق [3]، أي أن السلطان لم يكن أول من عمل بها، ولكن الإشكالية هنا أن تلك العملات النحاسية المستخدمة من قبل كانت رمزية واستخدامها بسيطًا في المعاملات التجارية، والخطأ الفاحش الذي وقع فيه السلطان، هو أنه أغرق الاقتصاد بالعملة النحاسية لكي تحل محل الذهب والفضة في التعاملات!، ورغم يقين الباحث بعدم جهل السلطان محمد تغلق أو سذاجته وبعلمه تمام العلم أن النحاس لايعد بديلًا للذهب والفضة - كما وضح قريشي -، فإننا لا نعلم السبب الذي دفعه لهذا الإجراء الغريب.

---

(1) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.16.

(2) Mishar,S.: International Journal of multidiscib linary research and development,Vol.2.(2015),p.778 .

(٣) استخدمت العملات النحاسية منذ عهد السلطان آرام شاه، واستمر العمل بها من جانب عدد من السلاطين في فترات مختلفة من تاريخ سلطنة دهلي، ومن أسماء السلاطين الذين استخدموا العملة النحاسية إلتُتْمُش - معزالدين بهرام شاه - بلبن - جلال الدين فيروز- علاء الدين الخلجي، لمزيد من المعلومات ومشاهدة العملات النحاسية المنقوش عليها أسماء السلاطين انظر:

Thomas,E.: The coins of the patan sultans of Hindustan, p.12-35 ; Lane poole: The coins of the sultans of Dehli, pp.12-41 .

نستخلص مما سبق.

وجـدت الدواويـن في سـلطنة دهـلي منـذ تأسيسـها وكان أغلبهـا يعمـل بكفـاءة عاليـة لاسـيما في أوقـات الاسـتقرار والسـلم، ومـع وجـود بعـض المشـكلات الداخليـة كان هنـاك ضرورة لإنشـاء دواويـن جديـدة التـي ارتبـط ظهورهـا بوجـود أزمـات في السـلطنة، مثـل ديـوان الزراعـة " ديـواني اميركـوي " فقـد ظهـر هـذا الديـوان في عهـد السـلطان محمـد تغلـق نتيجـة للأزمـة الاقتصاديـة الطاحنـة، ونشـأ هـذا الديـوان مـن أجـل زيـادة مسـاحة الأراضي الزراعيـة ومواجهـة الأزمـة، كـما أن ظهـور ديـوان العبيـد " ديـواني بنـدكان " في عهـد السـلطان فـيروز تغلـق الـذي اسـتخدم العبيـد في مشروعاتـه التنمويـة ولحراسـته الخاصـة، فلـزم نشـأة هـذا الديـوان لتنظيـم أمورهـم .

ومـن ناحيـة أخـرى اتبـع بعـض سـلاطين دهـلي النظـام اللامركـزي في الحكـم، بينـما راق للبعـض الآخـر منهـم تطبيـق النظـام المركـزي وفي سـبيل ذلـك اسـتثنى بعـض سـلاطين دهـلي طبقـة رجـال الديـن الهنـدوس مـن دفـع الجزيـة نظـير مكاسـب سياسـية تبلـورت في مسـاعدة النبـلاء الهنـدوس في أقاليمهـم للسـلطنة والحكومـة المركزيـة في دهـلي .

وفى المقابـل بـدأ سـك عملـة مسـتقلة بسـلطنة دهـلي في عهـد السـلطان آرام شـاه، ومـن أطـاح بالعمـلات الهندية القديمـة كالدهليـوال "Dehliwal"، هـو السـلطان إلتُتْمُـش وحـل بـدلًا منهـا عملتـين جديدتـين هـما التنكـة "Tanka" الفضيـة و الجيتـل" Jetal".

الفصل الثالث

البناء الداخلي للجيش وتنظيماته

١- فرق الجيش.

٢- التجسس.

٣-الرتب العسكرية.

٤- امتيازات كبار رجال الجيش.

٥- نظام الترقية.

٦- رواتب الجيش.

٧- عناصر الجند.

٨- تعداد الجيش.

الفصل الثالث

البناء الداخلي للجيش وتنظيماته

١- فرق الجيش.

٢- التجسس.

٣-الرتب العسكرية. -

٤- امتيازات كبار رجال الجيش.

٥- نظام الترقية.

٦- رواتب الجيش.

٧- عناصر الجند.

٨- تعداد الجيش.

تميزت سلطنة دهلي بطابعها العسكري وذلك منذ نشأتها وتأسيسها على يد قائد جيش الغوريين في الهند قطب الدين أيبك، وقد بدى واضحًا الاهتمام بالجيش في الفترة التي أعقبت التأسيس مباشرة وحتى عهد السلطان فيروز تغلق الذي لم يهتم كثيرًا بأمور الجيش كما كان يقوم أسلافه .

وقد كان اهتمام سلاطين دهلي بالجيش نابعًا من إيمانهم بضرورة أن يكونوا على أهبة الاستعداد للدفاع عن فكرة وجودهم في الهند، فقد كانت المخاطر المحدقة بالسلطنة داخليًا وخارجيًا لا تُعد ولا تُحصى، فالممالك الهندوسية داخليًا كانت بين الحين والآخر ينتابها حنين لاسترجاع ممتلكاتهم وأراضيهم التي سُلبت منهم، بينما المغول خارجيًا كانوا يتحينون الفرصة للانقضاض على دهلي وتدميرها كما حدث مع عدة عواصم معاصرة لحكم السلطنة في الهند، كما كان هناك بعض التمردات المنفردة التي تنبع من داخل نظام الحكم نفسه والتي كانت تشكل خطورة واضحة على مستقبل السلاطين وتطلعهم للعرش والسلطة .

ونظرًا لهذه الأجواء المعادية للسلطنة والمعارضة لوجودها من الأساس من بعض القوى الإقليمية، لم يكن لدى سلاطين دهلي أي حلول سوى الاهتمام بالجيش والتعويل عليه لمواجهة المعادين لها والمحافظة آنذاك على كيان الدولة ضد أعدائها، ويبدو أن فكر سلاطين دهلي لم يكن يختلف عن الفكر السائد أنئذ في فرض القوة والسلطة المركزية عن طريق الجيش، وهو ما طبقه سلاطين دهلي في الفترات الثلاث قيد البحث والدراسة .

وقد استطاع سلاطين دهلي من تكوين جيش نظامي قويٍ على غرار الجيوش القوية الإقليمية المحيطة بالسلطنة، بل لن نبالغ إذ قولنا إن الجيش الهندي زمن بعض سلاطين دهلي لاسيما في عهد السلطان علاء الدين والسلطان محمد تغلق كان يتفوق من الناحية العددية والتسليحية والتنظيمية عن جيوش المنطقة بأثرها وهو ما سيتضح في سياق الحديث .

١- فرق الجيش

كان الجيش الهندي زمن سلاطين دهلي يتكون من عدة فرق حربية، ويبدو أن فرق الجيش في الهند لم تختلف عما كان سائدًا في فترة التاريخ الوسيط بوجود فرقتي الفرسان والمشاة وهم عماد أي جيش في تلك الفترة، مع وجود فرقة أخرى ميزت الجيوش الهندية وهي فرقة الفيلة .

الفرسان:

كان سلاح الفرسان في الفترة المملوكية هو العمود الفقري للجيش الهندي[١]،وكان يُشكل القوة الضاربة في الجيش[٢] وكان أفراده يتلقون التدريبات العالية على فنون الحرب والقتال[٣].

وفي عهد السلطان بلبن كانت تلك الفرقة في عهده مجهزة تجهيزًا عاليًا، وكانوا يدينون له بالولاء والطاعة وكانت لديهم الخبرة القتالية[٤]، وبلغ من اهتمام بلبن بهذه الفرقة أنه كان يحرص على جلب الجياد لها من مناطق الهند كافة والمناطق المحيطة بها بأعداد

(1) Ikram:Muslim civilization in India,p.98 .
(2) Srivastava,A,L.:The sultanate of Delhi,p.134 .
(3) Burton Stien: Ahistory of India,p.132 .
(4) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.88 .

كبيرة [١]،ولأهمية الجياد وفرقة الفرسان وضع السلطان بلبن صورة للجياد على بعض العملات التى سكت في عهده [٢] وكانت تلك الجياد من ضمن تجهيزات فرقة الفرسان ليكونوا مستعدين للدخول في المعارك، كما كان من ضمن التجهيزات هو خروج السلطان بلبن بأفراد تلك الفرقة بشكل دوري في رحلات الصيد الملكية لكي تكون الفرقة مجهزة دائمًا للحرب والقتال[٣] .

وفى عهد السلطان محمد تغلق(٧٢٥-٧٥٢هـ/١٣٢٥-١٣٥١م) أصبح سلاح الفرسان أكثر ديناميكية وفاعلية، وكان محور أداء الجيش القتالي في الحروب كافة التي خاضها الجيش في عهد السلطان المذكور، واستمر الاهتمام به في عهد سلفه السلطان فيروز تغلق وظل حتى انتهاء عهد تلك الأسرة[٤] .

أما عن كيفية الالتحاق بهذا السلاح، فقد كان الجنود الأذكياء والأقوياء هم من يستطيعون الالتحاق بسلاح الفرسان، خصوصًا أن الفروسية تعد من أهم الأشياء المطلوبة داخل الجيش الهندي[٥]، وكان يُختار الفرسان بتدقيق وعناية بالغة من قبل عارض الممالك، فسلاح الفرسان كان حكرًا على أصحاب المهارات والفنون القتالية العالية[٦]، وقد أكد ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ذلك حينما منحنا صورة واقعية عن كيفية اختيار أفراد تلك الفرقة للالتحاق بالجيش فذكر في حديثه " أنه إذا أراد المتقدم للجيش أن ينضم لسلاح الفرسان عليه أن يمتطي

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥١ .

(2) Joshi,R.: The reign of sultan Balben, Delhi,(1982),p.67 .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٥ .

(٤) العمري: مسالك الأبصار، ص ٧٣؛ شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٣٢٩،٣٤٠ .

(٥) جاكسون: سلطنة دهلي، ص١٢٧.

(6)Qureshi: The administration of the sultanate of Dehli, p.85.

فرسًا وهو يحمل رمحًا ثم يقوم بالجري بالفرس وتصويب الرمح نحو الهدف المبين أمامه، ثم ينطلق بفرسه بمحاذاة حائط معلق عليه خاتمًا، ودور الممتحن هو التقاط الخاتم برمحه من على الحائط، واذا نجح في مهمته تقبله اللجنة في صفوف فرقة فرسان الجيش، واذا أراد أن يكون راميًا فارسًا توضع له كرة في الأرض ويجري بفرسه ويحاول أن يصيبها بسهامه، وبقدر إصابته للهدف تكون مرتبته[1] .

أما عن عدد تلك الفرقة فقد اختلف من آن لآخر، ففي الفترة الأولى من حكم السلطنة وتحديدًا في عهد السلطان إلتتمش(٦٠٧-٦٣٣هـ/١٢١١-١٢٣٦م)، تذكر الروايات أن السلطان إلْتُتْمُش حينما شرع في الخروج لمواجهة جلال الدين منكبرتي (٦١٧-٦٢٩هـ/١٢٢٠- ١٢٣١ م) الذي أصبح خطرًا يهدد مملكته/كما يعتقد - خرج بجيش قوامه ١٣٠ ألف جندي نظامي كان من بينهم ٣٠ ألف فارس [٢] .

وفي عهد السلطان ناصر الدين شاه(٦٤٤-٦٦٤هـ/١٢٤٦-١٢٦٥م) كان عندما يريد الخروج للحرب والقتال يصطحب معه أعدادًا كبيرة من الفرسان، ويذكر أحد الباحثين أنه ربما امتلاك ناصر الدين أعداد كبيرة من الفرسان المدربين على الحرب والقتال كان أحد الأسباب الكامنة وراء احتفاظ السلطان بالعرش مدة أطول بكثير من فترات سابقيه ولاسيما في ظل تربص أحد كبار رجال الدولة به وهو بلبن الذي سيصبح سلطانًا فيما بعد [٣] ، والذى أشار عنه برني(ت٧٥٩هـ/١٣٥٧م)أن قوام جيشه من سلاح الفرسان كان يتراوح بين ١٧ ألف إلى ١٨ ألف فارس[٤]، وعندما أرسل هولاكو

(١) تحفة النظار، ج٣، ص٩٠ .

(٢) النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي، ص١٦٧ .

(٣) جاكسون: سلطنة دهلي، ص١٥١ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٨١ .

(٦١٤-٦٦٤هـ/١٢١٧-١٢٦٥م) مبعوثه إلى دهلي عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، حاول السلطان بلبن إرسال رسالة سياسية تحمل في طيها طابعًا عسكريًا مع مبعوث هولاكو، فقام بعمل استعراض عسكري للجيش وكان به ما يقرب من خمسين ألف من الفرسان[١] .

وبوصول السلطان علاء الدين الخلجي إلى العاصمة دهلي للاستيلاء عليها كانت عدد فرسان جيشه٥٦ ألف[٢]، لكنه عمل على زيادة عدد تلك الفرقة عقب تنصيبه سلطانًا وبشكل كبير[٣]، وفي هذا السياق يشير أحد الجغرافيين العرب الدمشقي(ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م) إلى أن السلطان علاء الدين بلغ تعداد فرقة الفرسان حوالى ٤٠٠ ألف[٤]، بينما يشير برني أن تعداد الفرسان مابين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ألف فارس[٥] .

أما فى عهد السلطان محمد تغلق فقد كان عدد أفراد تلك الفرقة أقل من الفرق الأخرى في عهده كالمشاة والفيلة؛ ويبدو أن السبب في ذلك هو قلة الجياد في والهند[٦] ويرجح الباحث أن الالتحاق بهذه الفرقة لابد للمتقدم لها أن يكون معه فرسه الخاص به ويبدو أن هذا لم يكن متاحًا للجميع، لذلك فإن أغلب المتقدمين كانوا يدخلون الفرق الأخرى كالمشاة والتي كانت تطلب شروطًا أقل .

في المقابل لم تذكر المصادر عدد جنود فرقة الفرسان تحديدًا، ولكن أشار العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) إلى أن السلطان محمد بن تغلق

(١) جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٢٠ .

(2) Lane Poole, Mediaeval India,p.126 .

(3) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.10 .

(٤) الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، طبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ المحروسة، ١٨٦٥م، ص١٨٠ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٦٧ .

(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ديدرنغ للنشر، شتوتجارت، ألمانيا، ١٩٧٤م، ص ١٧٣ .

كان لديه حوالى ٨٠ خانًا وأن كل واحد منهم كان يرأس ١٠٠٠٠، أي أن تعداد جيشه يقترب من ٨٠٠ ألف فارس، وبالطبع هذا رقم خيالي وغير حقيقي بالمرة [1]، لكن بأى حال من الأحوال العدد لا يقل عن الذي كان موجودًا في عهد السلطان علاء الدين الخلجي نظرًا للطموحات والمشروعات الحربية العديدة للسلطان محمد تغلق . وفى عهد السلطان فيروز تغلق كان عدد الفرسان زمنه يتراوح بين ٧٥ إلى ٩٠ ألف فارس[2] .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنه حدث نمو مطرد في قوة فرقة الفرسان في عهد سلاطين دهلي، ففي الفترة الأولى من حكم المماليك وتحديدًا في عهد السلطان إلْتُتْمُش كانت قوة الفرقة متوسطة، ثم ازدادت قوة الفرقة في عهد السلطان بلبن بشكل ملحوظ، ويبدو أن هذه الزيادة نتيجة الاهتمام بالمناحي الدفاعية لدرء الخطر المغولي، ثم ارتفعت قوة تلك الفرقة بشكل بالغ مع زيادة الاهتمام بالجيش في عهد السلطان علاء الدين الخلجي، وفي عهد السلطان محمد تغلق لم نعرف عدد تلك الفرقة لكن لن يقل عما كان في عهد السلطان علاء الدين نظرًا لمشروعات السلطان العسكرية، بينما في عهد السلطان فيروز تغلق صاحب عهده انخفاض ملحوظ في قوة فرقة الفرسان، ويبدو أن هذا بسبب سياسته الرامية لتخفيض النفقات العسكرية .

---

(١) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥١؛ محمد نصر عبدالرحمن: الجيش وتنظيماته في الهند في عصر بني تغلق، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مجلد ٢٣، ٢٠١٦م، ص٢١٤

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩٨ ؛
Digby, S.: War horse and elephant in the Delhi Sultanate: a Study of Military supplies, Oxford, (1971),pp. 24,25; Prasad,I.: Ashort history of Musliem rule in India,p.164 .

المشاة:

لاشك أن فرقة المشاة كانت عمود الجيش الهندي وكانت تسمى البيادة أو الخيالة أو الرجالة[1] كما كان يسمون بايك "Paik"[2]، وقد اهتم بتكوين وحداتها أغلب سلاطين دهلي في الفترات الثلاث قيد البحث، وفي الفترة المملوكية الأولى من تاريخ السلطنة يشير الجغرافي ابن سعيد(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) إلى أن صاحب دهلي هو أحد مماليك الغوريين وجنده الأتراك الأسود - على حد وصفه وكان التتر عاجزين عن احتلال الهند في عهده بسبب وجود أعداد كبيرة من الرجالة[3]، وربما يقصد الجغرافي العربى بمصطلح " الرجالة" الجنود المشاة، وربما كان يقصد تعداد الجيش بصفة عامة، لكن المهم بالنسبة لنا أن الجيش الهندي كان يمتلك عددًا كبيرًا من الجنود المدربين على الصعيدين، ويبدو أن ابن سعيد أيضًا كان يقصد بحديثه السلطان قطب الدين أيبك لأنه بالفعل كان أحد مماليك السلطان الغوري .

ومن ناحية أخرى كان السلطان بلبن أيضًا من أكثر السلاطين اهتمامًا ببناء الجيش ربما لدرء الخطر المغولي المحدق ببلاده، لذلك جعل ولديه الأمير محمد وأخيه بغراخان على رأس وحدتين لتجنيد مزيد من الجنود وضمهم وتدريبهم على فنون القتال[4]، ولاشك أن تلك الوحدتين كانت إحداهما فرقة المشاة التي أُعتني بها من جانب السلطان بلبن نفسه لإدراكه أنها أحد أهم فرق الجيش، وفي عام

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٣٩

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٨٦

(٣) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٦٤،١٦٣ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٨١ .

٦٥٨هـ/١٢٦٠م، قام بلبن بعمل استعراض عسكري ضخم في العاصمة دهلي وكان به ما يقرب من ٢٠٠ ألف من الجنود المشاه المدربين على فنون القتال كافة [١] .

وفي بداية عهد الخلجيين وحين قدم علاء الدين الخلجي للعاصمة بلغ تعداد الجنود المشاة٦٠ ألفًا[٢]، لكن علاء الخلجي عمل على زيادة أفراد تلك الفرقة[٣]، عقب الإطاحة بعمه السلطان جلال الدين من على سُدة الحكم [٤]، ومع الطموحات الحربية للسلطان علاء الدين كان لابد من أن يعمل على زيادة أعداد الفرق العسكرية داخل الجيش وهو مابدا واضحًا من إشارات المصادر حول ذلك، حيث تشير إلى أن السلطان علاء الدين بلغ تعداد الجيش في عهده مابين٣٠٠ إلى ٤٧٥ ألفًا [٥] .

وفى عهد السلطان محمد تغلق كانت تلك الفرقة تلي فرقة الفرسان في الأهمية، وعادة ما تكون في المقدمة أثناء الحروب[٦] وأغلب أفرادها من العبيد[٧] المدربين على فنون القتال كافة [٨]،أو الأتراك المماليك وهم رجال جيش بطبيعتهم[٩] . وقد اتفق المؤرخون

(١) جاكسون: سلاطين دهلي، ص٤٢٠ .

(2) Lane Poole: Mediaeval India, p.126.

(3) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.10 .

(٤) ابن بطوطة: تحفة الأنظار، ج٣، ص١٣٠؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٩؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٩٨ .

(٥) شرف الدين الشيرازي: تاريخ وصاف، جلد سوم، تصحيح: على رضا نزاد، تهران، ١٣٨٨ش هـ ص٥٢٨،٣٠٩؛ فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٣٦٠ .

(٦) ابن هذيل: حلية الفرسان، ص ١١٨ .

(7) Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,p.7 .

(8) Pipes,D.: slave soldiers and Islam the Genesis of amilitary system,Yale University press,(1981),pp.5-7 .

(٩) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٢ .

حول عدد تلك الفرقة في عهد السلطان محمد تغلق، فقد ذكر كل من العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) والقلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) أن محمد تغلق كان لديه ٢٠٠ ألف من المشاة[١]، وفي عهد السلطان فيروز تغلق كان عدد تلك الفرقة يقترب من ١٨٠إلى ٢٠٠ ألف[٢] .

ويرجح الباحث أن أعداد تلك الفرقة والتي ذكرها العمري والقلقشندي ربما غير صحيح، فكيف تكون فرقة الفرسان ٨٠٠ألف مقاتل بينما المشاة ٢٠٠ألف فقط!، فمن الطبيعي أن يكون عدد الجنود المشاة أكبر لسهولة الالتحاق بهذا السلاح فهو متاح للجميع، بينما سلاح الفرسان الالتحاق به ليس سهلاً فهو يتطلب مواصفات خاصة في الملتحق به كالفروسية والمهارة القتالية العالية .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنه حدث ثبات إلى حد ما في قوة فرقة المشاة في عهد سلاطين دهلي، فخلال الفترة الأولى من حكم المماليك وتحديدًا في عهد السلطان إِلْتُتْمُش كانت فرقة المشاة متوسطة القوة، ويبدو أن قوتها كانت تتماشى مع سياسة إِلْتُتْمُش الرامية إلى حفظ الأراضي فقط التابعة لسلطان دهلي، ثم زادت القوة يسيرًا في فترة حكم السلطان بلبن، وبالطبع كانت هذه الزيادة البسيطة في قوة فرقة المشاة في عهد بلبن بسبب تزايد الخطر المغولي والذي استلزم النهوض بالقدرات العسكرية للسلطنة والاهتمام بزيادة عدد الجنود، وفي عهد السلطان علاء الدين كان طبيعيًا أن نرى زيادة في قوة فرقة المشاة لتزايد الاهتمام بالنواحي العسكرية خاصة الهجومية، وفي عهد السلطان محمد تغلق ورغم اختلاف المؤرخين فإن الباحث

---

(١) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٢ .

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩٨ ؛
Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India,p.164 .

يرجع ثبات قوة المشاة مثل ما كانت في عهد السلطان علاء الدين، بينما قل العدد بنسبة ضئيلة في عهد السلطان فيروز تغلق .

الفيالة:

احتلت فرقة الفيالة مكانة مهمة في الفكر العسكري لسلاطين دهلي [١] وكان الجيش الهندي منذ تأسيس السلطنة يعتمد على الأفيال في الحروب[٢]، ولم يكن الاعتماد عليها وليد اللحظة بل يعود لعهد الملوك الغزنويين من آل سبكتكين وتحديدًا السلطان محمود الغزنوي، الذي استخدمها لأول مرة أثناء حروبه في الهند وذلك عقب ترويضها وتدريبها على القتال [٣]. وقبل تأسيس سلطنة دهلي كانت تُدرب الفيلة الهندية [٤] من قبل أصحاب الأرض الهندوس على كيفية الدخول في ميدان الحروب والمعارك، وبالفعل كان لها دور رئيس في حسم المعارك لهم، وبعد فترة تعرف المسلمون الفاتحون للسند والهند على كيفية استخدام الفيلة في الحروب ضد الهندوس، وتدريبها على تأدية المزيدمن المهام من أجل إحراز النصر في المعارك التي سيدخلونها [٥] .

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٣؛
Joshi,R.: The reign of sultan Balben,p.67 .

(2) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.8 ; Ikram:Muslim civilization in India,p.98 .

(3) Nazim,M.: The life and the time of Sultan Mahmoud of Gazna,Cambridge University press, United King Dom,(1931),p.25 .

(٤) الفيلة الهندية نوعان "الفيل" وهو الذكر، و"الزندبيل" وهي الأنثى والأخيرة حملها سنتين وقيل سبع سنوات، والذكر يبلغ وينزو- أي يتزوج – في الخامسة عشر من عمره، وولد الفيل يسمى"دغفل"، لمزيد من المعلومات انظر: الجاحظ: كتاب الحيوان، ج٧، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ، ص٥١-٥٣؛ الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج٢، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ، ص٣٠٩ .

(٥) ياسر عبدالجواد المشهداني: الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد ١٤، العدد الأول، ٢٠٠٧م، ص٨٣؛ ظل للفيلة أهمية عسكرية حتى اكتشاف البارود في حدود منتصف القرن " العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي "، وحينذاك لم تعد الفيلة مطلوبة بعد ذلك في المعارك بالخطوط الامامية فأقتصرت فائدتها

ومع تأسيس السلطنة قام السلاطين الأوائل باستخدام الفيلة على نطاق واسع في الجيش وذلك في حروبهم كافة، ويبدو أن استخدام الفيلة في الهند بكثرة زمن سلاطين دهلي يعود لكثرة وجودها في الحياة الهندية بشكل عام من جانب[١] ونفعها من الناحية العسكرية واستخدامها في الحروب والقتال من جهة أخرى[٢]، كما لسهولة ترويضها وتعليمها الفنون القتالية وإطاعتها لقائدها[٣]، وعقب ترويضها وتدريبها يزج بها في ميدان المعركة لتحدث الفارق العسكري المأمول الذي ينتظره سلطان دهلي .

وبسبب قوة الفيلة وعدم قدرة الجيش الهندي الاستغناء عنها أثناء حروبهم شبهها أحد الباحثين بأنها تشبه إلى حد كبير القوة التي تحدثها الدبابات في المعارك الحديثة[٤]، ويبدو أن الباحث شبهها بذلك لارتفاعها النسبى عن الأرض ولأن الفيلة تقوم بمهام هجومية ودفاعية في آن واحد، فمهامها الهجومية تتمثل في قيامها بسحق الأعداء بأرجلها وإرهاب الخيول التي تخافها، أما الوظيفة الدفاعية فهي تقي المقاتلين فوق ظهورها طعنات الأعداء وتساعدهم في السيطرة والتحكم في حربهم مع الأعداء بسبب وضعها المرتفع عن الأرض[٥] .

على نقل الجنود والذخيرة والتجهيزات العسكرية، لمزيد من المعلومات انظر: ياسر المشهداني: الفيل واستخداماته في الحياة الهندية، ص٨٠.

(١) القزويني: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٣٢٩؛ الثعالبي النيسابوري: لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم إسماعيل الإبياري وحسن كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٢١٤، ٢١٥.

(٢) الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج٢، ص٣٠٩ .

(٣) الجاحظ: كتاب الحيوان، ج٧، ص٤٥ .

(4) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.142

(٥) ياسر المشهداني: الفيل واستخداماته في الحياة الهندية، ص ٨٠ .

وقبل إقبال جيش السلطنة على الدخول في أي معركة حربية كانت تُجهز فرقة الفياله المقاتلة وإعدادها للمعركة الحربية، وذلك بتغطية الفيلة بالبركصطوانات[1] الحديدية[2]، وتكسى أنيابها بالحديد ويوضع على ظهورها أبراج كبيرة في أركان كل واحد منها أربعة أعلام مرفوعة[3] و يكون على ظهور الأفيال أبراج بها فتحات وبداخلها مقاتلين، وكانوا يلقون قوارير النفط منها على جيوش الأعداء [4].

ولم يكن استخدام الأفيال في المعارك قاصرًا على دورها القتالي فقط، بل كانت أحيانًا تستخدم لحمل العتاد العسكري الضخم التي تعجز وسائل النقل الأخرى عن حملها[5]، كما كانت تستخدم في مهمات أخرى، فخلال إحدى المعارك كان على الجنود عبور أحد الأنهار وكان التيار شديدًا، فاستخدمت الفيلة في مساعدة الجنود على العبور عن طريق حبال كانت تربط في الفيلة التي عبرت النهر ثم ساعدت الجنود على العبور[6].

وكما كانت الفيلة هي مصدر النصر وعامل مؤثر في هزيمة جيوش العدو، في أحيان أخرى كانت الفيلة سببًا لهزيمة الجيش وانبطاحه، فخلال المعارك والحروب كان طبيعيًا أن يودي بحياة الكثير من الفيلة طعنًا بالسيوف أو قطعًا للأرجل والأطراف، لذا ابتكر الخصوم أسلوبًا جديدًا لمواجهة الفيلة يقضي بضرب خراطيمها بالسيوف ورشق عيونها

(١) البركصطوانات: هي دروع واقية مصنوعة من الحديد وتهدف لحماية الفيل من هجمات الأعداء، لمزيد من المعلومات انظر: أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٠٠ .

(٢) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٧ .

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج ٣، ص ١٥٥ .

(٤) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٧ .

(٥) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٩٦ .

(٦) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١١٤ .

بالنبـال، مـما يـؤدي لتراجعهـا مذعـورة إلى الخلـف وأثنـاء ارتدادهـا كانـت تطـأ عـلى أجسـاد الجنـود، فتحولـت بسـبب ذلـك مـن أداة للهجـوم في ميـدان الأعـداء إلى أداة فنـاء ومـوت محقـق لهـم [1].

أمـا عـن عـدد المقاتلـين الجنـود بفرقـة الفيالـة فيذكـر أحـد المؤرخـين أن الفيـل الواحـد كان يحمـل مـا بـين ٦ إلى ١٠ أفـراد وذلـك حسـب قدرتـه واحتمالـه[2]، ويذكـر آخـر أنـه كان يحمـل مـا يقـرب مـن ٢٠فـرد مقاتـل وذلـك وفقًـا لقـدرة الفيـل [3]، وبالطبـع هناك اختـلاف واضح بـين المؤرخين حـول تلـك القضيـة، وإذا اعتمدنـا عـلى منهـج وسـطي لمحاولـة الوصـول إلى الرقـم الأقـرب للصـواب، فـإذا افترضنـا أن عـدد الفيلة١٥٠٠فيـل في عهـد السـلطان عـلاء الديـن الخلجـي ومتوسـط عـدد الأفـراد المقاتلـين ١٠ فقـط سـيكون لدينـا حـوالى ١٥ ألـف جنـدى بسـلاح الفيلـة في عهـد السـلطان عـلاء الديـن، ٢٠٠٠ فيـل في عهـد السـلطان محمـد تغلـق أي حـوالى ٢٠٠٠٠ألـف جنـدى بسـلاح الفيلـة في عهـده، و٤٧٥٠ ألـف جنـدى مقاتـل في عهـد السـلطان فـيروز تغلـق.

٢- التجسس

كانـت سـلطنة دهـلي دولـة تعتمـد عـلى الجيـش في كل شيء ولطبيعتهـا تلـك كان لابـد مـن إنشـاء نظـام قـوي للتجسـس لـكي يسـاعد الجيـش في مهامـه العسـكرية، وهـو مـا لاحظنـاه بالفعـل، فقـد وجدنـا اهتمامًـا كبـيرًا مـن أغلـب سـلاطين دهـلي بنظـام التجسـس وظـل هـذا الاهتـمام قائمًـا يبـدو حتـى زوال دولتهـم.

(١) ياسر المشهداني: الفيل واستخداماته في الحياة الهندية، ص٨٤.
(٢) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٢.
(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص ١٥٥.

ومن ناحية أخرى كان أمر تعيين الجواسيس يعود للسلطان نفسه[١]، وفي بعض الأحيان كان السلطان يوكل رئيس ديوان البريد لاختيار الأفراد وانتقائها التي تصلح لهذا العمل[٢]، ويذكر أحد الباحثين أن هناك موظفًا مختصًا بدرجة وزير ثان وهو المسئول عن التجسس في السلطنة وعلى اتصال مباشر بالسلطان[٣] .

أما عن المواصفات التي لابد أن تكون في رجال التجسس، فهي سمات عدة أهمها أن يتمتع بالذكاء والكفاءة والمصداقية والثقة[٤]، وعقب اختيار من يتمتعون بتلك الصفات يتم إرسالهم إلى متخصصين لتعليمهم وتدريبهم وتأهيلهم على أمور التجسس والتخابر وأيضًا تعريفهم بمهامهم الرئيسة سواء كانت مهام داخلية للتجسس على الناس في الأسواق كما كان في عهد السلطان علاء الدين[٥] أو التجسس على كبار رجال الدولة كما كان في عهد السلطان بلبن[٦]، أو مهام خارجية للتجسس على الأعداء بصفة عامة[٧] .

وفي الفترة المملوكية الأولى كان هناك اهتمام بنظام التجسس، ففي عهد السلطان بلبن استخدم بلبن شبكة واسعة من الجواسيس لمراقبة كل شيء ولرصد نشاط أمرائه وكبار رجال دولته[٨]، كما منح الجواسيس صلاحيات مكنتهم من التجسس حتى على ابن السلطان بلبن نفسه

(1) Lane Poole: Mediaeval India,p.102 .
(2) khan:Historical dictionary of medieval India,p.40 .
(3) Srivastava,A,L.:The sultanate of Delhi,p.288 .
(4) Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India,p.91 .
(5) Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,pp.17,21 .
(٦) عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص١٨٢.
(7) Ikram:Muslim civilization in India,p.58 .
(٨) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٢-٤٠ .

وهو بغراخان ورصد كل تحركاته[١]، كما كان بلبن يرسل جواسيسه على الحدود الشمالية لجمع معلومات عن المغول لدرء خطرهم[٢].

وفي عهد السلطان علاء الدين أصبح جهاز التجسس أكثر فاعلية[٣]، لقيام السلطان بنشر رجاله من الجواسيس في كل مكان لكتابة التقارير ورفعها له مباشرة وذلك في سرية تامة[٤]، وكانت تقارير الجواسيس في العاصمة دهلي تأتي للسلطان يوميًا، بينما في الأقاليم كانت الأخبار تصل للسلطان كل أسبوع[٥]، ولأجل ذلك تعلم السلطان علاء الدين القراءة حتى يستطيع قراءة التقارير السرية المشفرة المرسلة له والتي لايعلم شفرتها سوى السلطان ورجال مخابراته[٦]، ويشير أحد الباحثين إلى أن إجراءات السلطان علاء-الدين القوية حيال قضية التجسس وتشدده في جمع المعلومات داخليًا عن كبار رجال الدولة ربما يعود لخوف السلطان من المؤامرات الداخلية التي ربما تطيح به[٧] كما أطاح هو بعمه السلطان جلال الدين[٨]، وعقب وفاة السلطان علاء الدين ووصول ولده السلطان قطب الدين مباركشاه

---

(1) Prasad,I.: A short history of Musliem rule in India,p.91 .

(2) Ikram:Muslim civilization in India,p.58 .

(٣) الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٦٠؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص١٨٣؛

Lane Poole: Mediaeval India,p.102 .

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٣٨؛

Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,p.21; Kulke,C. and Rother mund,D.: History of India,p.162 ; Burton Stien: Ahistory of India,p.134 .

(٥) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٣٨٦ .

(6) Ikram: Muslim civilization in India,p.65 ; Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India,p.124 .

(7) Prasad,I.: Ashort history of musliem rule in India,p.123 .

(٨) ابن بطوطة: تحفة الأنظار، ج٣، ص١٣٠؛ معصومي: تاريخ معصومي، ص٣٩؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص٩٨.

لعرش السلطنة، وتعطلت تمامًا شبكة الجواسيس القوية التي أقامها والده السلطان السابق، ولم يعد لها أي دور يذكر [١] .

وفي عهد السلطان محمد تغلق ورغم الإهتمام بنظام التجسس فإن الاهتمام كان أقل مما كان عليه الوضع في الفترات السابقة لحكمه، وقد اقتصر التجسس على أعداء السلطنة وممن يشك في ولائهم من الأمراء المتمردين، وقد أشار ابن بطوطة لذلك حين ذكر" أن السلطان محمد بن تغلق كانت له عيون في أنحاء الهند عرفوا باسم " المخبرين " ينقلون له أخبار تلك المناطق، كما كان له بعض الجواسيس على كبار رجال دولته من القادة والملوك، حتى إن أحدهم قام بإبلاغ السلطان على عزم أحد الملوك الخروج على طاعة السلطان مما جعله يستعد ويجهز جيشًا لمواجهته"[٢] .

ويرجح الباحث أن نظام التجسس في عهد سلاطين دهلي كان معتمدًا على جمع أخبار الأهالي بصفة عامة ومراقبة كبار رجال الدولة بصفة خاصة، ورغم المعاناة التي عاشها الأهالي ورجال الدولة على السواء، فإنهم ظلوا يعملون بجد وإخلاص كل في مكانه خوفًا من متجسسي الدولة، فرجال الدولة ابتعدوا عن المؤامرات التي انخفض معدلها بشكل كبير في عهد السلطانين بلبن وعلاء الدين، وهو ما انعكس بطول فترة حكم السلطانين المذكورين،كما أن التجار بسبب خوفهم من متجسسي الدولة ابتعدوا عن الغش والتدليس واحتكار السلع، في الوقت الذي انطفأت فيه عمليات السرقة واللصوصية، وساد الأمن والأمان بين الكافة .

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٨٥ .

(٢) تحفة النظار، ج٣، ص٢١٢ .

٣- الرتب العسكرية

الجيوش النظامية فقط هي التي تتمتع بتنظيم داخلي، ولابد من وجود قواعد محددة لتسيير العمل داخله، وجيش دهلي كان جيشًا نظاميًا اكتسب هذا التنظيم من الجيوش الإسلامية السابقة له، وكان هذا التنظيم قائمًا على احترام الرتب الأصغر للرتب الأكبر، وفيما يلي الترتيب العام للجيش في سلطنة دهلي.

قيادة الجيش:

كانت القيادة العامة للجيش والمتمثلة في قائدها هي المحرك الرئيس للجنود والمهيمنة على رتبهم العسكرية كافة، ونظرًا لأهمية هذا المنصب وحساسيته كان يتطلب من السلطان أن يشغله، وهو ما كان يحدث بالفعل في أغلب الأوقات[1]، فالسلطان بلبن خرج على رأس الجيش في حملته على البنغال[2]، كما قاد السلطان علاء الدين الجيش أثناء الاستيلاء على شيتور Chitor [3]، وتصدى السلطان محمد تغلق وخروجه بالجيش للقضاء على تمرد كيشلوخان[4]، وقيام فيروز تغلق بقيادة الجيش إلى البنغال لفرض سيطرة الدولة هناك سنة٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م [5].

وفي المقابل إذا تعذر على السلطان قيادة الجيش فإنه ينيب أحد أفراد البيت الملكي لقيادة الجيش، كما حدث في عهد السلطان جلال

---

(1) Srivastava,A,L.:The sultanate of Delhi,p.135 .

(2) Lane Poole: Mediaeval India,p.85 .

(3) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p,77 .

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج ٢، ص ٢٠٢؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٨،٤٧٩ .

(٥) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١٩٨ ؛
Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.21; Lane Poole, Mediaeval India,pp.140,141 .

الدين الخلجي وإرساله لابن أخيه الأمير علاء الدين إلى ديوكير [١]، كما كان السلطان يمنح قيادة الجيش لأحد قادته العسكريين [٢]، كما حدث مع السلطان علاء الدين ومنحه شارة الجيش لقائده ملك كافور لإخضاع جنوب الهند [٣].

الخانات:

يأتون على قمة الرتب العسكرية، وهم أقرب الشخصيات إلى السلطان، لذلك كان يُختارون غالبًا من إخوة السلطان وأبنائه، أو من كبار الشخصيات العسكرية المميزة في السلطنة ودائمًا ما كان عدد هؤلاء الخانات محدودًا ولم يتجاوز ثمانية خانات خلال فترة سلاطين دهلي[٤].

أما عن عدد تلك الخانات فقد اختلف من فترة لأخرى، وخلال الفترة الأولى من حكم السلطنة اتخذ السلطان بلبن ٦ خانات فقط[٥]، ويبدو أنه عدد جيد بالمقارنة بالفترة التالية من حكم الخلجيين.

وفي عهد الخلجيين وتحديدًا في عهد السلطان جلال الدين الخلجي(٦٨٩-٦٩٥هـ/١٢٩٠-١٢٩٦م) كان له ٤ خانات فقط[٦]، بينما كان للسلطان علاء الدين ٨ خانات[٧].

---

(1) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p69.

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٩٩-٢٠١؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٨ .

(3) Amirkhusru:" Khazain ul futuh ",p78 ; Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.11.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤،١٧٤،٢٤١؛ محمد نصر عبدالرحمن: الجيش وتنظيماته في الهند، ص٢١٠ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤ .

(٦) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص١٩٨ .

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤٠ .

وفي عهد السلطان محمد تغلق يذكر العمري والقلقشندي أن السلطان كان لديه ٨٠ خانًا، كان كل منهم يشرف على ١٠آلاف فارس[١]، وهو مايعني إشراف خانات السلطان محمد تغلق على ٨٠٠ ألف فارس، وبالطبع هذا رقم غير دقيق بل خيالي، ويبدو أن الرقم الأقرب للحقيقة هو ٨ خانات فقط[٢]وهو يعادل ٨٠ ألف فارس، وما يؤكد هذا الرقم هو عدد الخانات في الفترة السابقة واللاحقة لحكم السلطان محمد تغلق، ففي عهد السلطان غياث الدين تغلق بلغ عدد الخانات ٦ فقط، بينما في عهد فيروز تغلق كانوا ٧ خانات [٣].

وكان أغلب خانات السلاطين الذين يُختارون لشغل هذا المنصب من أبناء السلطان وأقاربه أو من المقربين جدًا له، لذا عين محمد تغلق إخوته لشغل هذا المنصب بينما عين فيروز تغلق أبناءه خانات له[٤].

الملوك:

وهم في المرتبة الثانية عقب الخانات في سلم الرتب العسكرية، ويذكر ابن بطوطة أن كبار الملوك في عهد السلطان محمد تغلق لا يفارقون السلطان ويتجمعون حوله أثناء خروجه خارج قصره وهم مدججون بالأسلحة[٥]، ويتشابه الملك في اختصاصات الخان ولكن بقدر أقل، فالملك كان يشرف على١٠٠٠فارس[٦]. وسوف نوضح عدد هؤلاء الملوك في عهد سلاطين دهلي، وذلك في جدول من تصرف الباحث .

(١) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٠؛ صبح الأعشى، ج٥، ص٩٢ .

(٢) محمد نصر عبدالرحمن: الجيش وتنظيماته في الهند، ص٢١٠ .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٢٧؛ تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٢٣ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٢٣، ٤٥٤، ٥٢٧ .

(٥) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٥٩ .

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٢ .

الأسرة	السلطان	عدد الملوك
المماليك	بلبن	٢٥
الخلجيين	جلال الدين	٣٥
الخلجيين	علاء الدين	٣٦
آل تغلق	غياث الدين	٣٢
آل تغلق	محمد تغلق	٢٨

الأمراء:

يـأتي الأمـير في المرتبـة الثالثـة في سـلم الرواتـب العسـكرية، وكان الأمـراء في الجيـش الهنـدي نوعـين؛ الأول: أمـير ألـف " أمـير هـزارة " وهـو كـما يبـدو مـن اسـمه يـشرف عـلى ١٠٠٠ جنـدي[١] ويبـدو أن أمـير هـزارة في الجيـش الهنـدي يشـبه " أمـير ألـف " أو " مقـدم ألـف " في الجيـش المملـوكي في مـصر والشـام[٢]. النـوع الآخـر: أمـير مائـه " أمـير حـده " وهـو يـشرف عـلى ١٠٠ جنـدي[٣] وهـو في الأغلـب أيضًـا يشـبه" أمـير مائـه " في الجيـش المملـوكي[٤].

الإسفهسلار:

هـي أدنى المراتـب العسـكرية في السـلم الوظيفـي للجيـش الهنـدي، والإسفهسـلار[٥] يـشرف عـلى عـدد فرسـان أقـل مـن

(١) عصامي: فتوح السلاطين، ص٥١٢؛ شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٥١ .
(٢) البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٤٢ .
(٣) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص ١١١ .
(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٤؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٤٢ .
(٥) هـو مصطلـح مكـون مـن مقطعـين: إسـفه وهـي كلمـة فارسـية تعنـي مُقـدِم، وسـلار وهـي كلمـة تركيـة تعنـي العسـكر، أي هـو مصطلـح يجمـع بـين الفارسـية و التركيـة، وتكتـب بصـور مختلفـة مثـل سبهسـلار، اسفهسـلار، اسفهسـالار، ولكـن يبـدو هنـا أن اللقـب فقـد معنـاه وتلاشـت قيمتـه وأصبـح مجـرد لقـب عسـكري عـادي ويبـدو هـذا مـن تذيلـه لسـلم الرتـب العسـكرية فى الجيـش الهنـدي لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: حسـن الباشـا: الألقـاب الإسـلامية ،ص ١٥٦، ١٥٧ .

١٠٠فارس [١] ولا يسمح لهم بالجلوس في حضرة السلطان، ويحكمون الولايات الصغيرة[٢] .

القرابك:

لم يتوصل الباحث لطبيعة هذه الرتبة على وجه التحديد، لكن يبدو أنها كانت من الرتب المهمة، فقد كان يقوم قاربك أحيانًا بقيادة بعض حملات الجيش في عهد السلطان بلبن(٦٦٤-٦٨٦هـ/١٢٦٥-١٢٨٧م)[٣]، وكان من أصحاب الإقطاعات الكبيرة، وخلال الحروب كان يُعين قرابك في كل قسم رئيسي داخل الجيش، وكان هناك قرابك ميمنة وميسرة في الجيش الهندي[٤] .

أخوربيك والسرجاندار:

بجانب هذه الرتب العسكرية المذكورة، كان هناك بعض الرتب الأخرى ولكنها تحمل صبغة مدنية، وكان يُسند بعض المهام الحربية لها ومنها " أخوربيك " و " السرجاندار " و " أمير شكار " وكانت ضمن القيادات المتوسطة داخل الجيش [٥] وقد شارك " أمير شكار " في عهد السلطان فيروز تغلق في أحد المعارك وكان تحت قيادته ٣٠٠٠ جندي[٦]

الجنود:

هم الرتبة الأقل في الجيش، وتضم كل المشاركين في الجيش دون القادة، وكان عددهم ضخمًا وموزعين على فرق الجيش المختلفة، وفي

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٢ .

(٢)العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٣ .

(٣) عصامي: فتوح السلاطين، ص٢٨٦ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٠؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاه، ٦٢؛
Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p88 .

(٥) برني:تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٦٢ .

(٦) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١١٥ .

الوقت الذي يتطلب زيادة عدد أفراد الجيش كانت الزيادة في تلك الفرقة وذلك بتجنيد العبيد عقب شرائهم أو الحصول عليهم غنيمة[١] ويبدو أن السلطان إلتتمش كان من بين أكثر السلاطين شراء لهؤلاء العبيد وكان يرسل من يشتريهم إلى الأسواق المعروفة ببيع العبيد، وربما كان السلطان يأمل في تكوين جيش قوي من الأغلبية المملوكية ليكون ولاؤهم الوحيد له وذلك عقب رعايتهم وإعالتهم وتدريبهم[٢].

٤- امتيازات كبار رجال الجيش

يوضح هذا الجدول التالي وهو بتصرف الباحث الامتيازات التي يتمتع بها كبار الضباط كعدد الفرسان التابعين لهم والأعلام والجنائب المسموح بها التي تنضوى تحت لوائهم أثناء الحروب .

الرتبة العسكرية	الامتيازات الخاصه بها		
	الفرسان التابعون له	الأعلام	الجنائب" الجياد المعدة للركوب"
الخان	١٠٠٠٠ فارس	٩ أعلام	١٠ جنائب[٣]
الملك	١٠٠٠ فارس [٤]	٤ - ٨ أعلام	٣ - ٩ جنائب [٥]
الأمير	١٠٠ فارس	٣ أعلام	جنيبان [٦]
الإسفهسلار	أقل من ١٠٠ فارس [٧]	-	-

(1) Pipes,D.: slave soldiers,P.86 .

(٢) جاكسون: سلاطين دهلي، ص١٣٠ .

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٦٢ .

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٨ .

(٥) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٦٢ .

(٦) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٦٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٨ .

(٧) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص٩٨ .

٥- نظام الترقية

لم تكن الرتب العسكرية جامدة، بل كان هناك نظام للترقية داخل الجيش يسمح لمن يُثبت مهارته وقوته مهما كانت رتبته أن يترقى من رتبته الأقل للرتبة الأعلى، فالجندي البسيط في الجيش الهندي كان يستطيع أن يترقى لمرتبة الأمير أوالملك بل يصل لمرتبة السلطان نفسها لو أثبت جدارته[١].

وخلال الفترة المملوكية الأولى من حكم السلطنة كانت الكفاءة والمهارة معيار الترقية في الجيش الهندي، كما حدث مع مؤسس الدولة في الهند قطب الدين أيبك الذي كان عبدًا وبدأ حياته جنديًا بسيطًا في الجيش الغوري وترقى حتى أصبح نائبًا لهم على ممتلكاتهم في الهند ثم حاكمًا ومؤسسًا لسلطنة دهلي[٢]، كما أن السلطان إلتتمش تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح أحد قادة الهند الكبار واستبد بحكم دهلي بعد ذلك[٣].

وخلال الحكم الخلجي ظلت الكفاءة والمهارة مقياسًا ومعيارًا لنظام الترقيات، فالسلطان جلال الدين أول سلاطين الخلج لسلطنة دهلي، كان جنديًا بسيطًا وتدرج في المناصب حتى أصبح رئيس ديوان الجيش ثم استطاع حسم الأمر لنفسه واستبد بحكم السلطنة بعد ذلك[٤]، والكلام ينطبق أيضًا على ابن أخيه السلطان علاء الدين الذي كان

---

(١) محمد نصر عبدالرحمن: الجيش وتنظيماته في الهند، ص٢١٢ .

(٢) فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٣٥،١٤٠؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١،ص١١٥،١١٦.

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦١٦-٦٢٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٥-٦٦؛ عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٥٤،٥٥ .

(٤) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص١٨٣؛ الهروي: طبقات أكبري،ج١، ص١٠٧،١٠٨؛فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص١١٣ .

ضابطًا في الجيش الهندي وظل هكذا حتى برز على الساحة العسكرية بوصول عمه لعرش السلطنة، وبكفاءته وقوته وصل لحكم السلطنة ولكن عبر انقلاب أطاح بعمه السلطان جلال الدين [١] .

وبصعود آل تغلق لحكم السلطنة، كان غياث الدين تغلق نموذجًا لنظام الترقيات العسكري في سلطنة دهلي، فقد كان نموذجًا للجندي الكفء الذي سلك سلم الترقيات العسكرية من أدناه إلى أعلاه، وبفضل شخصيته ومهارته، وصل إلى رتبة الملك ولم يكتف بذلك بل واصل مساعيه لمرتبة السلطان نفسها[٢].

كما لدينا نماذج أخرى تَدل على أن الكفاءة هي سبيل ارتقاء الفرد من مرتبة أدنى لمرتبة أخرى أعلى، فهناك جنود أصبحوا في قمة المراتب العسكرية، كما حدث مع كل من عماد الملك سرتيز والملك بشير، اللذان كانا من المماليك الأتراك ثم ارتقيا حتى أصبح كل واحد منهما ملكًا، بل وتوليا رئاسة ديوان الجيش[٣].

٦- رواتب الجيش

كانت طريقة دفع رواتب القادة والضباط والجنود تختلف من سلطان لآخر ومن فترة لأخرى، ففي الفترة الأولى من تاريخ السلطنة وتحديدًا في عهد السلطان قطب الدين أيبك قام بدفع رواتب الجنود نقدًا ومقدمًا كل ستة أشهر، وكان يُنفق ببذخ على قادة الجيش لكسب ولائهم[٤] .

---

(١) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٢٠٠-٢٠٨؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج٢، ص٢٠٥.

(٢) ابن بطوطه: تحفة النظار، ج٣، ص١٣٩؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٢٣ - ٤٥٢؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر،ج٢، ص١٨٣ ؛

Banerji, S.: Ghiyasuddin Tughluq shah,pp.46-54 .

(٣) فرشته: تاريخ فرشته، ج ١، ص ٥٥٢ .

(4) Lane Poole: Mediaeval India,p.116 .

وفي عهد السلطان بلبن وتماشيًا مع سياسته في الاهتمام بالجيش وشؤونه أصدر أوامره برفع رواتب الجنود والضباط والقادة داخل الجيش[١]، ولم يكتف بلبن بذلك بل أمر أن يكون هناك رواتب تصرف للعسكريين المتقاعدين، وهؤلاء لن يستطيعوا احتمال أي أعباء عسكرية[٢].

وعقب وصول الخلجيين للسلطة وتحديدًا في عهد السلطان جلال الدين الخلجي كانت رواتب الجنود في هيئة إقطاعات ومنح أراضي تصرف لمن يحددهم رئيس ديوان الجيش[٣] وبصعود السلطان علاء الدين للسلطة كان الاهتمام بالجيش واضحًا ولظروف الدولة الحربية قام بتغيير سياسة سلفه الإقطاعية، واعتمد صرف رواتب الجنود والضباط والقادة نقدًا[٤]من خزينة الدولة[٥].

وعقب إطاحة علاء الدين الخلجي بعمه السلطان جلال الدين، كان للحاكم الجديد سياسة حربية قائمة على زيادة عدد أفراد الجيش ولكن مع بقاء مرتباتهم متدنية وبالفعل كانت مرتبات الجنود منخفضة وكانت حوالى ٢٣٤ تنكة للفارس الواحد الذي يمتلك جياد واحد، وإذا كان للفارس جياد آخر زاد راتبه ٧٨ تنكة تضاف لراتبه ليصبح حوالى ٣١٢ تنكة[٦]، ومن الملاحظ أن السلطان استطاع تكوين جيشًا كبيرًا، مما يستلزم منه ضرورة صرف رواتب جنود الجيش بانتظام حتى لا يفسح المجال لأي تمرد داخل الجيش، ويبدو أن هذا مرتبط بما قام

(1) Ikram: Muslim civilization in India,p.57 .

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص٨٨ .

(3) Srivastava,A,L:The sultanate of Delhi,p.135 .

(4) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.11 .

(5) Ikram: Muslim civilization in India,p.66 .

(٦) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٣٠٤ .

به السلطان من تدابير لتوفير تلك المرتبات ومنها سحب الأراضي الممنوحة والهبات إلى حظيرة الدولة مرة أخرى، لكي تساعده في دفع رواتب الأجور، واشتمل قرار السلطان على أراضي المخططات الدينية والخيرية وأراضى الوقف، كما كان هناك تدبير آخر يبدو أنه ساعد السلطان في جعل رواتب الجنود متدنية، وهو توفير المؤن كافة للجيش وقيامه بتثبيت أسعار السلع الغذائية في السوق بأسعار أيضًا متدنية [١]، وعقب وفاة السلطان علاء الدين خلفه ولده قطب الدين مباركشاه، حيث زادت في عهده رواتب الجيش بشكل بالغ[٢]، وربما كانت تلك الزيادة في مرتبات الجيش لعدم قدرة السلطان من توفير ضروريات الحياة من المواد الغذائية، ولم يجعلها متاحة بأسعار متدنية كما كان في عهد والده السلطان علاء الدين ، وعقب إطاحة خسرو شاه(٧٢٠هـ/١٣٢٠م) بالسلطان قطب الدين مباركشاه قام بمنح جنوده رواتبهم نقدًا لستة أشهر قادمة [٣] ، وبالطبع فإن السلطان المتآمر بذل تلك الأموال لجنوده مقابل كسب ولائهم وإطاعته، وذلك عقب حالة الهيجان التي انتابت قادة الجيش عقب مقتل السلطان مباركشاه .

وبوصول السلطان غياث الدين تغلق أصبحت رواتب الجيش تُمنح بوصفها إقطاع للقادة كما كان من قبل، وأصبح كل جندي يحصل على راتبه من القائد التابع له[٤]، وفي عهد السلطان محمد تغلق يبدو أن هذا النظام استمر العمل به ولكن تغير بعد فترة من حكم السلطان محمد وأصبح الجنود يحصلون على راتبهم من ديوان الجيش نقدًا

(١) جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٢٥ .
(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٨٣ .
(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٠ .
(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٣١.

وليس من قائدهم كما كان من قبل[١]، ويبدو أن عدد الجنود الكبير في عهد السلطان محمد تغلق ألزمه على منح الجنود رواتبهم بصورة متدنية [٢]، وحينما تفاقم الأمر وأصبح السلطان عاجزًا عن دفع رواتب الجنود من خزينة الدولة، ولم يستطع فيه السلطان بالقيام بالواجبات العسكرية من تسديد الرواتب للجيش، اضطر السلطان لتسريح جنود الجيش لاسيما من كان يجهزون لغزو خراسان [٣] .

ويشير أحد الباحثين في هذا السياق إلى أن جنود الجيش الهندي في أغلب فترات سلطنة دهلي وتحديدًا من بعد عهد السلطان بلبن مرورًا بالسلطان محمد تغلق وحتى عهد السلطان فيروز تغلق كانوا يحصلون على رواتبهم نقدًا، مع وجود استثناءات في بعض الفترات[٤]، ويبدو أن السلطان فيروز تغلق عدل عن سياسة سلفه السلطان محمد تغلق في صرف رواتب الجنود نقدًا وإحالتها للمقطعيين والقادة العسكريين الذين سيمنحون الجنود من ريع الإقطاعات التي بحوزتهم[٥] ويبدو أن السبب في ذلك هو ضعف موارد الدولة عقب إلغاء الضرائب غير الشرعية [٦] والتي انعكست على الجيش بتقليل نفقاته، ومن ناحية أخرى وفي سياق حرص السلطان فيروز تغلق على الحياة الكريمة لضباط الجيش عقب خروجهم من الخدمة العسكرية، يذكر عين الملك بن ماهرو(ت٧٦٣هـ/١٣٦١م)[٧] أن السلطان فيروز تغلق أمر أن يكون

(١) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٢ .

(٢) جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٥٧ .

(٣) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص١١٣ .

(٤) جاكسون: سلطنة دهلي،ص ٤٢٥ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٩ .

(٦) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٧٩ .

(٧) هو عبدالله عين الدين بن ماهرو، يبدو أن أصوله هندية ويتضح ذلك من اسمه، تولى حكم الملتان في ظل حكم السلطان محمد تغلق ومن بعده السلطان فيروز تغلق، وهذا نص

لهؤلاء معاش بسيط عبارة عن قطع صغيرة من الأراضي الممنوحة من الدولة لإعاشة هؤلاء الضباط المتقاعدين [١] .

وكان هؤلاء الجنود يحصلون على رواتبهم عن طريق صك يصرف لهم من ديوان الجيش بمقتضاه يصرفون رواتبهم من خزانة الدولة[٢]، ولم يكن لمرتبات الجنود مقدار معين من المال ينفق على الجنود كافة بقدر متساوي، فالمرتبات لم تكن ثابتة واختلفت من جندي لآخر، لاختلاف مهارة وذكاء كل جندي، فالصفات المذكورة هي التي تحدد مرتب الجندي[٣]، ويتحدد ذلك من خلال اختبارات يجتازها الجندي يتضمنها تدريبا على كيفية استخدام السلاح[٤].

ويرجح الباحث أن عملية صرف رواتب الجنود كانت تخضع لثلاثة عوامل رئيسة، الأول: هو الظرف الاقتصادي للدولة، فكلما كانت المناحي الاقتصادية أكثر رخاءً واستقرارًا اتبع السلاطين سياسة صرف رواتب الجيش نقدًا، الثاني: المشروعات الحربية لسلاطين دهلي، فكلما كان لسلطان دهلي عدد من المشروعات الحربية الطموحة ازداد قربه لقادة جيشه وجنوده وعمل على استرضائهم بدفع رواتبهم نقدًا كما حدث مع السلطانين علاء الدين ومحمد تغلق،الثالث: هو شرعية السلطان، فعقب إطاحة خسرو بالسلطان قطب الدين مباركشاه ووصوله لسدة الحكم بطريقة غير شرعية، حاول التقرب من قادة الجيش والجنود بصرف رواتبهم مقدما لمدة ستة أشهر كاملة، ويبدو أنه سلك هذا النهج لشعوره بعدم شرعيته بوصفه سلطانًا .

تعيينه واليًا على الملتان " ملك الشرق والوزراء عين الملك عين الدولة والدين بن ماهرو، لمزيد من المعلومات انظر: جاكسون: سلطنة دهلي، ص٥٧٣، ٥٧٤ .

(١) عين الملك بن ماهرو: إنشائي ماهرو، تصحيح:عبد الرشيد، لاهور، ١٩٦٥م، ص٧٩-٨١ .

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٩٦ .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ١٠٢ .

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٩٠ .

وهـذا الجـدول بتـصرف الباحـث[1] يوضـح مقـدار الراتـب النقـدي السـنوى لقـادة الجيـش وأفـراده كافـة، وهـو مقـدر بالتنكـة الهنديـة ومـا يعادلـه مـن الدرهـم وذلـك في عهـد السـلطان محمـد تغلـق .

الرتبة العسكرية	الراتب مقدرا بالتنكه	مايعادله بالدرهم
خان	٢٠٠ألف	مليون و٦٠٠ألف
ملك	٥٠ألفًا إلى٦٠ ألفًا	٤٠٠ألف إلى٤٨٠ألفًا
أمير	٣٠ألفًا إلى٤٠ألفًا	٢٤٠ألفًا إلى ٣٢٠ ألفًا
اسفهسلار	٢٠ألفًا	١٦٠ألفًا
جندي	ما بين ألف إلى ١٠آلاف	ما بين ٨ آلاف إلى ٨٠ألفًا
مملوك تركى	ما بين تنكة إلى ٥ آلاف	ما بين ٨ دراهم إلى ٤٠ألفًا
عبيد الجيش	١٠تنكة (شهريًا)	٨٠درهمًا

وعقـب وفـاة السـلطان محمـد تغلـق، وفي عهـد سـلفه السـلطان فـيروز تغلـق حـدث تطـور ملحـوظ في مجـال دفـع رواتـب الجنـود والضبـاط مـن خـلال ديـوان الجيـش، فقـد منـح السـلطان فـيروز تغلـق بعـض حـكام الولايـات الحـق في صرف رواتـب أفـراد الجيـش، ويتضـح ذلـك مـن خـلال رسـالة أرسـلها السـلطان فـيروز تغلـق لحاكـم السـند عـين الملـك بـن ماهـر يأمـره بدفـع رواتـب الجنـود مـن أمـوال الدولـة المحصلـة مـن الضرائـب الشرعيـة [2]. وفي المقابـل اهتـم السـلطان فـيروز بالمتقاعديـن مـن العسـكريين وأمـر بـأن تـصرف لهـم رواتـب بوصفهـا معاشًـا شـهريًا[3].

(١) بالإعتـماد عـلى مـاورد في العمـري: مسـالك الأبصـار، ج ٣، ص ٥٣؛ القلقشـندي: صبـح الأعـشى، ج ٥، ص ٩٤ .

(٢) إنشائي ماهرو، ص ٦٢،٦٣ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٨ .

وأخيراً وقبل انتهاء الحديث عن رواتب الجيش لابد أن نوضح بأن رواتب الجنود والضباط كافة التي تُدفع من خزينة الدولة هي من عائدات الضرائب التي تُجبى في عهد سلاطين دهلي، ويبدو أنه مع زيادة الأشغال العسكرية وما يتطلبه من زيادة في عدد قوات الجيش، يتطلب أيضًا من السلاطين رفع عائدات الضرائب على رعايا الدولة لكي يتمكن من الإنفاق العسكري المطرد، ويتضح ذلك بجلاء عهد السلطان علاء الدين الخلجي والسلطان محمد تغلق، فالأول نتيجة معاركه المستمرة على ممالك الجنوب الهندوسية من جهة[١] والاستعداد التام لمواجهة الخطر المغولي في الشمال من جهة أخرى[٢]، تطلب ذلك منه فرض ضرائب إضافية[٣] وصلت إلى ٥٠٪ [٤] على بعض المناطق في الهند كإقليم دواب [٥] وذلك لكي يفي بطلبات الجيش المتزايدة.

أما السلطان محمد تغلق فقد ورث السياسة الضريبية المتشددة من السلطان الأسبق علاء الدين، وفي بعض الأحيان فاق السلطان تغلق السلطان علاء الدين في تشدده وتزمته، فقام بفرض العديد من الضرائب الإضافية على السكان[٦]، والتي وصلت أيضًا إلى٥٠٪ في إقليم دواب[٧]، ويبدو أن السلطان فعل ذلك لكي يحقق أهدافه ومشروعاته

---

(1) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",pp.74-78.
(2) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",pp.70,71.

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٢٨٨ .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٨٧ .

(5) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.249; Qureshi: Muslim India before the Mughals, p.15 .

(٦) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٩ .

(٧) فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول، ص٣٧٦؛
Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.249; Qureshi: Muslim India before the Mughals, p.15 .

العسكرية الطموحة [١] كغزو خراسان[٢] والصين[٣]، والعراق[٤]، وكل تلك المخططات الحربية لم يكتب لها النجاح على الإطلاق .

٧- عناصر الجند

تميز الجيش الهندي في عصر سلاطين دهلي بتعدد أجناس جنده، واتسم بأنه لم يقتصر على عنصر واحد كما هو الحال عند الجيش الهندوسي الذي اقتصر فقط على الهنادكة، فقد كان جيش السلطنة في دهلي يتكون من طبقاتَ وعرقيات عدة كالأتراك والطاجيك والقبجاق والخراسانيين والقرخطائيين والهنود، وكان الاهتمام والاستعانة بتلك العناصر متفاوتًا من آن لآخر، ويرى أحد الباحثين أن العنصر الرئيس والذي قامت على أكتافه قيام سلطنة دهلي، كان ملزمًا باقتسام السلطنة مع جماعات أخرى غير مملوكية [٥].

وفي خلال الفترة الأولى من حكم السلطنة كان هناك تنوع في أجناس وعناصر الجيش، فقد اعتمد الحكام المماليك سياسة تقضي باستخدام عناصر مختلفة في جيوشهم[٦]، وكان ذلك سببًا لكي يضفي على الجيش قوة أكبر في تلك الفترة، ولعل أبرز العناصر التي كونت الجيش الهندي خلال العهد المملوكي الأتراك أولًا ثم الطاجيك والقبجاق والعرب والهنود .

---

(1) Haig, W.: Five Questions,p.370,, Prasad.: Ashort history of muslim rule in India,p.137 .

(٢) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٦ .

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار،ج٣، ص٢٤٩؛السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص١١٤؛الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧١.

(٤) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧١ .

(٥) جاكسون: سلطنة دهلي، ص١٢٦ .

(٦) الفخر المدبر: تاريخ مباركشاه، ص٦٥ .

ومع صعود الخلجيين إلى حكم دهلي استمر هذا التنوع بين مكونات الجيش الهندي ولكن مع استخدام الأحباش بصورة لافتة في الجيش والإدارة، بالإضافة إلى العنصر الخلجي نفسه [١]،وبالطبع بمجرد وصول الخلجيين للسلطة حرصوا على ترقية أبناء جلدتهم من قبائل الخلج في الأماكن المهمة والاستراتيجية للسلطنة لاسيما في المناصب القيادية داخل الجيش[٢]، وأبرز من تولى مناصب عسكرية من الخلجيين أخو السلطان جلال الدين الملك خاموش الذي أصبح عارض الممالك وابن أخي السلطان جلال الدين الأمير علاء الدين - السلطان فيما بعد - الذي قاد الجيوش في الجنوب قبل أن يكون سلطانًا [٣] .

وفي عهد التغالقة زاد التنوع بين مكونات الجيش بدخول عرقيات جديدة إلى الجيش الهندي كالصينيين والخراسانيين تحديدًا إلى جانب العناصر الأخرى والتي كان لها دور في زيادة القوة العسكرية للجيش الهندي، ويبدو أن هذا التنوع ارتبط بطموحات السلطان محمد تغلق ومشروعاته العسكرية[٤]، وعن أهم العناصر في الجيش الهندي في عهد الفترات الثلاث فهي كالآتي:

الأتراك:

كان العنصر التركي هو القوام المؤسس لسلطنة دهلي، وقد وضع السلطان قطب الدين أيبك اللبنة الأولى لنشأة الدولة وهو تركي

(١) يشير أغلب المؤرخين إلى أن الخلجيين هم قوم من الأتراك، ويرى أحد الباحثين المتخصصين أن وضعية الخلج في دهلي وكيفية انتقال السلطة لديهم تشير إلى كونهم قومًا متميزين ومختلفين عن الأتراك، لمزيد من المعلومات انظر: جاكسون: سلاطين دهلي، ص١٦٢ .

(٢) السيهرندي: تاريخ مباركشاه، ص٦١-٦٣ .

(3) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.69.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار،ج٣، ص٢٤٩،٢٥٠؛ برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٦ .

الأصل[١]، وتوارث تلك الدولة أتراك - في الأغلب - حتى نهاية الفترة المملوكية[٢]، وكان أغلب حراس السلطان من تلك الطائفة [٣] وهم مسلحون كانت تتحرك تحديدًا مع السلطان للقتال وكانت تمنح التعليمات مباشرة أيضًا من قبل السلطان [٤]. ويبدو أن أغلب سلاطين دهلي المماليك كانوا يشعرون بالحميمية تجاه بني جلدتهم من المماليك الأتراك، لذلك حرصوا على تجميع أكبر عدد ممكن منهم وليكن ولاؤهم للسلطان فقط، وأبرز من قام بذلك الأمر هو إلتُتْمُش[٥].

وفي عهد الخلجيين كان الأتراك في الأغلب هم الحراس الشخصيين للسلطان علاء الدين[٦]، ويبدو أن حرص سلاطين دهلي من الخلج على وجود العنصر التركي المملوكي، لكي يحدث نوعًا من التوازن بين الطرفين.

وفي عهد آل تغلق لم يمثل المماليك الأتراك نسبة كبيرة من الجيش الهندي، حيث ذكر العمري أن مماليك السلطان محمد تغلق بلغوا ١٢ ألفًا[٧]، بينما ذكر القلقشندي أن عددهم ١٠ آلاف جندى فقط[٨].

الطاجيك:

كان الطاجيك يعملون في بلاط السلطان إلتُتْمُش ومنهم من يعمل في وظائف حساسة للغاية، فالسلطان إلتُتْمُش عهد إلى أحد الطاجيك

---

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص ٥٨٩-٥٩٢؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٣٥-١٤٠ .

(٢) معصومي: تاريخ معصومي،ص٣٦؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٥١،٥٢ ؛
Habibullah,A.:The foundation of Muslim rule of India,p.89 .

(3) Ikram: Muslim civilization in India,p.237 .

(4) khan: Historical dictionary of medieval India126 .

(٥) جاكسون: سلاطين دهلي، ص٩٤ .

(6) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.70.

(٧) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٦٢ .

(٨) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٦ .

تقصي مصالح أحد الضباط من الناحية المالية وهي مهمة لا يقوم بها سوى أحد المقربين جدًا من السلطان نفسه، ورأى أحد الباحثين أن العنصر الطاجيكي في الجيش الهندي كان جنبًا إلى جنب من العنصر التركي[1]، ويرجع الباحث عكس ذلك فسبب الخلافات التي طرأت عقب وفاة إلتُتْمُش كان بسبب الصراع التركي الطاجيكي واختلافهم حول أحقية أبناء السلطان في ارتقاء العرش، ويبدو أن الصراع وصل إلى قمته عقب محاولة الطاجيك وعلى رأسهم بدر الدين سنقر من محاولة قتل السلطان معز الدين بهرامشاه وقد اشترك في هذه المؤامرة أغلبية من الطاجيك ونفر من الأتراك ولكن المؤامرة اكتشفت من قبل السلطان بهرام شاه[2]، ومن الشخصيات المهمة في السلطنة ذي الأصول الطاجيكية والتي كان لها دور سياسي وعسكري بارز، كوتوال دهلي فخر الدين في عهد السلطان بلبن والذي منح ولاية العهد لكيقباذ مخالفًا لوصية السلطان بلبن، ولا شك أن هذا يدل على ما تمتع به فخر الدين الطاجيكي من قوة ونفوذ داخل السلطنة[3].

الخراسانيين:

وهم أحد أهم العناصر الفارسية التي تكون منها الجيش الهندي الذين جاءوا من خراسان للالتحاق بالجيش زمن السلطان محمد تغلق[4]، ولذلك فقد كان الخراسانيون يشكلون نسبة كبيرة في الجيش

(١) جاكسون: سلطنة دهلي، ص١٣٢، ١٣٨ .

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٤٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٥ .

(٣) فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٧٥؛ عصامي: فتوح السلاطين، ص٥٢، برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٢٢؛ بدواني: منتخب التواريخ،جلد أول، ص٨٨-٩٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٩؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٥٣.

(4) Burton Stien: Ahistory of India,p.137 .

الهندي[١] تراوحت بين ٣٧٠إلى٤٧٠ ألف جندي [٢] وكان الهدف من تكوين هذا الجيش من هذا العنصر تحديدًا هو تمني السلطان محمد تغلق احتلال خراسان بمساعدة الخراسانيين أنفسهم[٣]، لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح، وبسبب الإنفاق العسكري الكبير على تلك الفرقة الخراسانية، لم تستطع خزانة الدولة تحمل هذا الإرهاق المالي، فقام السلطان بتسريح أغلب أفرادها [٤].

الخطا "القرخطائيون":

كان القرخطائيون [٥] في الجيش الهندي في الفترة الأولى من حكم المماليك[٦]، وبرز منهم عناصر كان له دور ليس فقط عسكريًا وإنما سياسيًا أيضًا ولعل أبرزهم اختيار الدين قراقش[٧] وسيف الدين أيبك يغان[٨].

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢١٣ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٧ .

(3) Srivastava,A,L.:The sultanate of Delhi,p.196 .

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٦ ؛
Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.137 .

(٥) سكنت قبائل الخطا شمال الصين وهي قبائل تركية في الأصل، وحين تعرضت أماكنهم لاضطرابات سياسية في القرن السادس الهجري، هاجرت إلى تركستان وكونت دولة كبيرة هناك وتزعمتها قبيلة القراخطائيين، لمزيد من المعلومات انظر: الفخر المدبر: تاريخ مباركشاه، ص ٧٥ ؛الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، تحقيق:محمد زغلول،دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٤٠؛؛ النظامي العروضي السمرقندي: جهار مقالة، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٩ م، ص ١٠٧،١٠٨ .

(٦) جاكسون: سلطنة دهلي، ص١٢٨ .

(٧) هو من مماليك السلطان إلْتُتْمُش وكان الساقي الخاص به وظل في هذه الوظيفة فترة طويلة، إلى أن أصبح حاكمًا للملتان، وعقب وفاة السلطان إلْتُتْمُش خدم السلطانة رضية ثم السلطان بهرام شاه، حتى توفي في كره سنة٦٤٤هـ -١٢٤٦م، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص٣٠،٣١ .

(٨) كان من مماليك السلطان إلْتُتْمُش وتولى منصب أمير مجلس وحين أثبت كفاءته أقطعه السلطان ولاية سرستي، وبعد ذلك جمع بين إقطاعه وإقطاع لكهنوتي عقب منحه إياه من

وفي عهد السلطان محمد تغلق كان القرخطائيون هم أحد أهم العناصر المقاتلة داخل الجيش الهندي[1]، وهم من العناصر الجديدة على الجيش الهندي، والتي استعان بها السلطان محمد تغلق لزيادة قوته العسكرية، ويبدو أن السلطان قد استعان بالقرخطائيين لكي يستعين بهم في احتلال الصين لخبرتهم بالأراضي الصينية ومعرفتهم كيفية التعامل مع الصينيين، وقد كان هذا المشروع الحربي الكبير من الخطط الحربية للسلطان محمد تغلق[2]، لكنه فضل الطريقة الدبلوماسية تجاه الصين بعدما أدرك استحالة تنفيذ مخططه[3].

الهنود:

كان للهنود دور واضح في عماد الجيش الهندي وذلك منذ الفترة الأولى الخاصة بمماليك الهند، فقد كان هناك وحدات هندية بجوار الوحدات التركية في قوام الجيش الهندي [4]، كما أن الهنود استخدموا في الحراسة الخاصة لسلاطين دهلي الأوائل لاسيما السلطان بلبن الذي كانت تحيط به مجموعة هندية مسلحة لحراسته والدفاع عنه[5]،كما وصل بعض الهنود لمناصب قيادية في الحياة السياسية، ولعل أبرز هؤلاء القادة في الفترة الأولى هو عماد الدين ريحان [6].

وفي عهد سلاطين الخلج كان للهنود دور بارز في الجيش الهندي، حيث قام السلطان علاء الدين الخلجي بترقية ناناك الهندي إلى

قبل السلطان إلتتمش، وكان حريصًا على إرسال الفيلة للسلطان في دهلي، وتوفي في لكهنوتي عام ٦٣١هـ – ١٢٣٣م، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص١٨،١٩ .

(١) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩١ .

(2) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.17 .

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار،ج٢، ص٢٤٩ .

(٤) جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٨٨ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٥ .

(٦) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٦٨ .

رتبة الملك، كما أسند قيادة جيشه إلى كافور وهو خصي هندي كما ذكرت بعض المصادر[١]، وقد قام القائد الهندي عقب إسناد قيادة الجيش له بالتوغل في ممالك الجنوب للاستيلاء عليها، وبالفعل حقق نجاحات أشاد بها المؤرخون الذين عاصروا انتصاراته الكبيرة[٢] .

كما كان الهنود لهم دور كبير في قوام الجيش التغلقي[٣]، وكانوا يشكلون أغلبية جنود سلاح المشاة وهم من أسرى الحروب الذين يُجندون ويُدربون تدريبًا عاليًا لاشراكهم مع جيش السلطنة في الحروب والقتال[٤]، وقد وصل العديد منهم لمراتب عليا في الجيش التغلقي[٥]، وفي عهد السلطان محمد تغلق كان هناك تمييز بينهم وبين باقي أفراد الجيش التغلقي[٦].

وفي عهد السلطان فيروز تغلق الذي كانت أمه هندوسية، عمل على مرافقته مجموعة مسلحة من الهنود لحمايته، وحينما تعرض لمحاولة اعتداء للإطاحة به من على سُدة العرش، حماه مرافقيه الهنود من هذا الاعتداء ودافعوا عن السلطان بكل قوة [٧].

يرى الباحث أن الجيوش التي تتكون عادة من أجناس وقوميات مختلفة كالجيش الهندي زمن سلاطين دهلي، يؤثر بالطبع سلبيًا على قوام الجيش وتماسكه، وفي الأغلب يؤول مصير هذ الجيش إلى

(١) برني: تاريخ فيروزشاهي، ص٢٥٢؛ بدواني: منتخب التواريخ، جلد أول، ص ١٠٦، فرشته: تاريخ فرشته، جلد أول،ص٢٣١؛

Amir khusru:" Khazain ul futuh",p.78 .

(2) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.78-82.

(3) khan: Historical dictionary of medieval India,p.119 .

(4) Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,p.9; Pipes.D: slave soldiers,P.86 .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٥٤،٤٥٥ .

(٦) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢١٢ .

(٧) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٥ .

عدم الارتباط بين مكونات أفراده بل والانفراط في بعض الأحيان، والمدهش هنا أن الجيش الهندي كانت أغلب مكوناته متنافرة دينيًا وعرقيًا، ومع ذلك كان هناك ترابط وتجانس فريد بين أفراده، هذا التجانس أثار دهشتنا !، ونرجح أن السلاطين بوصفهم قادة الجيش استطاع بعضهم تطويع جنود الجيش رغم اختلاف دياناتهم وعرقياتهم، وتسخيرهم في اتجاه تحقيق طموحاتهم الحربية، وذلك بطريقتين الأولى: جمع جنود الجيش المسلمين حوله برفع شعار الحرب المقدسة ضد الهندوس لإعلاء قيم الإسلام ومبادئه، وبذلك سيصبح تحت لوائه جميع جنود الجيش المسلمين على اختلاف عرقياتهم، الأخرى: عقد مواءمات سياسية مع جنود الجيش غير المسلمين تقضي بمساعدتهم للسلطان في حروبه نظير إعفاءهم من أداء الالتزامات الموقعة عليه بالإضافة لراتب يمنَح لهم .

٨- تعداد الجيش

اختلف تعداد جيش سلطنة دهلي من فترة لأخرى ومن سلطان لآخر، ويرجع هذا الاختلاف لمدى ما تتعرض له السلطنة من مخاطر تستوجب الاهتمام بالنواحي العسكرية خاصة فيما يتعلق بزيادة عدد جنود الجيش، بالإضافة إلى الطموحات والمشروعات الحربية لدى كل سلطان وسعيه لتحقيقها .

خلال الفترة الأولى من حكم مماليك الهند وتحديدًا في عهد السلطان إلتُتْمُش يشير النسوي(ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) أن عدد جيش السلطان إلتُتْمُش بلغ ١٣٠ ألف جندي وهم الذين قادهم السلطان لإبعاد جلال الدين منكبرتي عن الهند[1]، وكان عبور منكبرتي للسند بمنزلة أزمة

(١) سيرة جلال الدين منكبرتي، ص١٦٧ .

كبرى تهدد إلْتُتْمُش لذلك وضع جنود الجيش كافة في وضع استعداد لإزاحته خارج الهند وربما حتى لا يغضب المغول، ولهذا السبب يرجح الباحث صحة ما ذكره النسوي في كتابه حول تعداد الجيش إبان عهد السلطان إلْتُتْمُش، وفي عهد السلطان بلبن بلغ تعداد الجيش ٢٥٠ ألف جندي [١]، وبذلك يكون الجيش قد زاد بمعدل الضعف خلال فترة وجيزة ويبدو هذا أمرًا مقبولًا .

وفى عهد الخلجيين وتحديدًا السلطان علاء الدين، كان تعداد الجيش الفرسان يتراوح بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ ألف [٢] وكما رجح الباحث قبل ذلك أن هذا العدد لا يخص فقط فرسان الجيش وإنما تعداد الجيش بصفة عامة، كما ذكر المؤرخ شرف الدين الشيرازى(ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م) أن تعداد الجيش تراوح بين ٣٠٠ إلى ٤٧٠ ألف مقاتل [٣] .

وخلال عهد السلطان محمد تغلق كان تعداد جيش السلطنة كبيرًا للغاية ويتضح ذلك من بعض العبارات التي ذكرت في مؤلفات بعض المؤرخين، مثل العمري الذي ذكر الجيش الهندي بعبارة "عساكرها لا تعد"[٤]، بينما وصفه الصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)"بعسكره كثير" [٥]، وقد منحنا كل المؤرخين صورة تدل على أن تعداد الجيش عهد السلطان محمد تغلق كان كبيرًا للغاية وهي صورة أقرب للصواب، فيذكر العمري أن السلطان كان لديه ما يقرب من ٩٠٠ ألف مقاتل وهي جملة تعداد جيشه[٦]، بينما ذكر الصفدي بأن جيش السلطان محمد

(١) جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٢٠ .
(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٦٧ .
(٣) تاريخ وصاف، ص٣٠٩،٥٢٨ .
(٤) مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٢ .
(٥) الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٧٣ .
(٦) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥١ .

تغلق لم يتجاوز ٦٠٠ ألف مقاتل، وقد اعتمد الصفدي هذا الرقم استنادًا على ما قاله مبعوث رسمي من السلطان محمد تغلق إلى السلطان الناصر محمد بن قلاون (٦٩٣-٧٠٩هـ/١٢٩٣-١٣٠٩م)(١) .

ومن ناحية أخرى يذكر برني أن عدد جيش السلطان محمد تغلق المعد لغزو خراسان كان ما بين ٣٧٠ إلى ٤٧٠ ألف جندى مقاتل(٢)، وقد رأى أحد الباحثين أن هذا العدد الضخم من الجنود هو لتعداد الجيش بشكل كامل وليس للجيش المخصص لغزو خراسان (٣) .

وفى عهد السلطان فيروز تغلق وبسبب انصرافه في مشروعاته العمرانية، وفي ضوء إهماله وعدم اكتراثه بالجيش، طبيعيًا أن يقل تعداد الجيش في عهده الذي لم يتعدَ ٢٦٠ألف مقاتل (٤)، وما من شك أنه ليس هناك ثمة مقارنة بين قوة الجيشين عهد السلطان محمد تغلق وسلفه السلطان فيروز تغلق، فالأول كان عهده عسكريًا من الطراز الأول، بينما الثاني اهتم بالنواحي الاقتصادية على حساب القوة العسكرية .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنه حدث نمو مطرد في تعداد الجيش بصفة عامة خلال عهد سلاطين دهلي، وفي بعض الأحيان كانت الزيادة داخل الأسرة الواحدة، ففي عهد السلطان إلْتُتْمُش كان تعداد الجيش أقل من نظيره السلطان بلبن الذي زاد عدد الجيش في عهده بشكل ملحوظ، والسبب كما وضحنا سابقًا هو زيادة الخطر المغولي الذي استلزم رفع كفاءة الجيش، وفي ظل حكم الخلجيين

---

(١) الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٧٣ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٧ .

(٣) جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٥٦ .

(٤) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩٨ .

وتحديدًا السلطان علاء الدين تزايد تعداد الجيش بصورة لافتة للانتباه، لزيادة المهام العسكرية في عهد السلطان المذكور، ووصل الجيش لذروة تعداده ونموه في عهد السلطان محمد تغلق لوجود عدد من المشروعات الخربية الطموحة للسلطان محمد، ثم ما لبث أن انخفض تعداد الجيش وانكمش بصورة لافتة أيضًا في عهد السلطان فيروز تغلق لقلة الاهتمام العسكري.

يرجح الباحث أن تعداد الجيش الهندي زمن سلاطين دهلي، كان مرتبطًا بالمشروعات الحربية الكبيرة وبطموحات السلاطين في الاستيلاء والاستحواذ على أقاليم ومدن جديدة، وكلما كان المشروع الحربي ضخمًا تطلب من السلطان الاهتمام بزيادة عدد أفراد الجيش لضمان نجاح مشروعه الحربي، ووفقا للمصادر المعاصرة لسلطنة دهلي والتي يشير أغلبها إلى أن السلطان محمد تغلق كان أكثر السلاطين لديه طموحات عسكرية، ويبدو أن هذا يفسر تزايد عدد جنود الجيش في عهد بشكل غير مسبوق في تاريخ السلطنة.

نستخلص مما سبق

تمثلت قدرة الجيش الهندي وقوته في فرق الفرسان والمشاة والفيلة وكان الاهتمام واضحًا بتلك الفرق منذ تأسيس السلطنة ووصل هذا الاهتمام ذروته عهدي السلطانين علاء الدين ومحمد تغلق، ويبدو ذلك لكثرة مشروعاتهم الحربية، وفي المقابل لم يكن نظام التجسس في السلطنة قاصرًا على تقصي أخبار العدو واستطلاعها فقط، بل شمل تتبع كبار رجال الدولة والتجسس على الأسواق والناس وأكثر السلاطين اهتمامًا به السلطانان بلبن وعلاء الدين.

كان البناء الداخلي للجيش الهندي يقوم على نظام هرمي من الرتب العسكرية أعلاه القيادة العامة للجيش ثم الخانات ثم الملوك

ثم الأمراء ثم الإصفهسلارية ثم القرابك ثم الجنود في ذيل الهرم العسكري، أما عن طريقة دفع رواتب أفراد الجيش فقد اختلفت من وقت لآخر، وذلك لاختلاف رؤية كل سلطان، ويبدو أن العامل الاقتصادي كان عاملًا رئيسًا في توجيه تلك الرؤية، فكلما كانت الحالة الاقتصادية جيدة دفع ذلك السلطان لدفع رواتب الجيش نقدًا، وكل ما تقاقمت الأزمات الاقتصادية اتجه السلطان للإقطاعات العسكرية لكي ينفق على الجنود من ريعها .

الفصل الرابع

أسلحة الجيش وتجهيزاته

أسلحة الجيش

التدريبات العسكرية

التشكيلات الحربية

تجهيزات الجيش

استراتيجية الحرب

النشاط الحربي للجيش

التحصينات الحربية

الحاميات العسكرية

الأسطول " القوة البحرية "

أسرى الحروب.

كان الجيش الهندي بمنزلة وسيلة الضمان التي تمنح سلاطين دهلي طمأنينة الحكم والجلوس على سُدة العرش، ولأهمية الجيش في ضمان بقاء السلطان على عرشه، بالإضافة لمهام الجيش الأخرى الداخلية كفرض الأمن ومواجهة المتمردين، والخارجية في مواجهة المعتدين، كان على سلاطين دهلي العناية بالجيش وتسليحه وتدريبه وتجهيزه عسكريًا ووضع خطط استراتيجية للجيش لضمان قوته من ناحية وبقاء حكمهم من ناحية أخرى، وذلك على اعتبار أن قوة الجيش وارتكازها في يد السلطان مرتبطة باستمراريته على عرش السلطنة.

أسلحة الجيش

ترتبط القوة العسكرية الضاربة لدى أي جيش نظامي بمدى تسليحه وقدرته على تنوع أسلحته واستخدامها داخل صفوف جيشه، وما من شك أن القوة العددية للجيش الهندي زمن سلاطين دهلي صاحبها قوة في منظومة التسليح وذلك من ناحيتين؛ الأولى: هي صناعة الأسلحة لسد حاجة الجيش منها؛ الأخرى: تنوع تلك الأسلحة المستخدمة من قبل الجنود.

أما عن صناعة الأسلحة، ورغم أنه سلاطين دهلي كان لديهم اكتفاء عسكري، فإن هناك دلالات تشير على استخدامهم أسلحة غير هندية، وذلك رغم أن تصنيع الأسلحة كان أهم ما يميز الهند التي اشتهرت بإنتاج المواد الخام لصناعة الأسلحة كالحديد [1] لاسيما في منطقة دندمة[2].

---

(١) كانت الهند أكثر المناطق تقدمًا في إنتاج وصناعة الحديد، إذ توصلت الهند إلى صناعة الفولاذ المصهور الذي اشتهر باسم " الهندواني "، والذي صنعت منه السيوف الهندية والتي اشتهرت في الأدب العربي باسم " المهند"، لمزيد من المعلومات انظر: شوقي عثمان: تجارة المحيط الهندي، ص١٥٩.

(٢) هي مدينة صغيرة على البحر اشتهر أهلها بالتجارة في الحديد الموجود بكثرة في جبال تلك

ومن خلال إنتاج الهند لخام الحديد قامت بتوظيفه في صناعة الأسلحة كالسيوف التي اشتهرت بها والتي كانت تُصدرها للعرب[١]، ويذكر الحميري(ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م) أن الهنود كانوا يجيدون عن غيرهم صناعة السيوف التي كانت تسمى باسمهم[٢]، كما كان هناك أعداد كبيرة يعملون في صناعة السيوف[٣] .

كما كانت عمليات التصنيع الحربي منتشرة في الولايات التابعة لسلطان دهلي لاسيما في إقليم البنغال التي كانت تُرسل الأسلحة الجديدة باستمرار إلى الجيش المركزي في العاصمة[٤] وكانت الأسلحة المرسلة متنوعة ما بين السهام والرماح والنشاب والدروع[٥]، والخناجر والسكاكين[٦]، كما وجدت بسلطنة دهلي بعض الصناعات الحربية الأخرى كصناعة السروج للخيول المعدة للحرب[٧] وصناعة الأحذية للجنود والخيول [٨]، ورغم أن الورش الحربية كانت تعمل في أغلب فترات سلاطين دهلي، فإن عدد تلك الورش التي تنتج الأسلحة للجيش الهندي قد زاد بشكل كبير جدًا في عهد السلطان علاء الدين، وذلك لسد احتياجات الجيش المستمرة من السلاح ولحروب السلطان

المدينة، وبالرغم أن الحديد منتشر في أغلب الجزر الهندية فإنه أكثر وأطيب وأرطب في مدينة دندمة، لمزيد من المعلومات انظر: الحميري: الروض المعطار، ص٢٤٣ .

(١) ابن الآبار: الحُلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ج ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ٢٥٢؛ شوقي عثمان: تجارة المحيط الهندي، ص١٤٥،١٤٦؛

Aftab,A.: continuity and change in Indo Arab,p.5

(٢) الحميري: الروض المعطار، ص٢٤٣ .

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٧ .

(4) Ikram: Muslim civilization in India,p.111 .

(٥) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٧ .

(6) Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,p.12 .

(٧) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٨٢؛ لمزيد من المعلومات حول سروج الخيول ومدى نفعها انظر، العمري: التعريف بفن المصطلح الشريف، ص٢٧٥ .

(8) Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,p.12 .

المستمرة، وقد استمرت تلك الورش الحربية في العمل والإنتاج الحربي في عهد السلطان محمد تغلق أيضًا وكان لنفس الهدف وهو سد احتياجات الجيش وللنشاط العسكري المتزايد [١].

أما عن الأسلحة التي استخدمها الجيش الهندي زمن سلاطين دهلي فهي متنوعة واشتملت على الأسلحة الفردية والأسلحة الجماعية والأسلحة الدفاعية والأسلحة النفطية وهي كالآتي:

أولًا: الأسلحة الفردية " الخفيفة ":

الأسلحة الفردية هي التي يعتمد عليها الجندي الهندي أثناء قتاله مع العدو في خِضم المعركة، وهي أسلحة متنوعة أشهرها السيوف والرماح والسهام والنشاب [٢]، وكانت تلك الأسلحة هي السائدة في الجيش الهندي زمن سلاطين دهلي[٣]، ومع كثرة استخدام تلك الأسلحة أصبح الجنود بارعين في استعمالها، وسنتحدث عن تلك الأسلحة الفردية جميعًا وبشكل تفصيلي:

السيف " تيغ أو شمشير":

كانت هناك أنواع مختلفة من السيوف استخدمها الجيش الهندي خلال عصر سلاطين دلهي ومنها: چيني، يماني، بيلماني، كشميري، روسي، فرنگي، خزري، رومي، شاهي، الهندي[٤]، وكما يبدو من أسماء هذه السيوف أنها كانت منوعة ويتم جلبها من مناطق عديدة كما توحي أسماؤها.

---

(1) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,pp.108,133 .

(٢) لمزيد من المعلومات حول تلك الأسلحة الفردية جميعًا انظر: العمري: التعريف بفن المصطلح الشريف، ص٢٦٤-٢٦٩ .

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٧؛ ابن الآبار: الحلة السيراء، ص٢٥٢ ؛
Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,p.12 .

(٤) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٢٥٨ .

وكانت للسيوف الهندية نفسها أنواع متعددة منها: برالك "Paralak"[(١)]، روهينا "Rohina"[(٢)]، موج دريا "Mauj-daria" [(٣)]، والنوع الأخير كان مُكلف في صنعه لذلك يُصنع على نطاق واسع، كما فضل الهنود استخدام الأنواع الثلاث الأولى لأنها غير مكلفة بجانب أنها كانت حادة وقوية وتسبب جروح عميقة [(٤)]، كما كان هناك أنواع من السيوف الملكية ومنها: الناچخ "Nachekh" [(٥)]، وهو سيف ذو طبيعة خاصة يجمع في تركيبه بين الصولجان والسيف لذلك كان يستخدمه السلاطين في العادة [(٦)] .

الرمح " نيزه ":

هو من أهم الأسلحة التي استخدمها الجيش الهندي[(٧)]، وهو أحد الأسلحة الهجومية الفردية الخفيفة التي يعتمد عليها الفرد المقاتل[(٨)]، ويذكر العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) أن الرماة كانوا يحملون كل مايلزم من عتاد عسكري كالتركاش[(٩)]، والرماح الهندية كانت تُصنع عادة من القصب وتكون مجوفة حتى تكون خفيفة في القتال وتصيب

(١) ومعناه السيف المصنوع من الصلب، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد ٤، ص٥٤٥٧.

(٢) ومعناه السيف المصنوع من الحديد، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد ٨، ص١٢٤١٠.

(٣) ومعناه موج البحر، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد ٧، ص١٠٧٢٦

(٤) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٢٥٩ .

(٥) ومعناه المطّرد أو الثابت، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد ١٤، ص٢٢٠٦٧.

(٦) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٢٦٠ .

(٧) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٧ .

(٨) ابن هذيل الأندلسي: حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ١٢٩ .

(٩) التركاش: هو مكان يوضع فيه الجندي المقاتل السهام التي سوف يستخدمها في الحرب، لمزيد من المعلومات انظر: ابن سلام، كتاب السلاح، تحقيق:حاتم صالح الضامن ،مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٥ م، ص١٩ .

أهدافها بدقة، وكانت تنقسم إلى نوعين: شل " Shil " (١) وهو رمح طويل وخفيف، وزوبين "Zopin "(٢) وهي حربة طويلة أيضًا لكنها ثقيلة، لذلك كانت مفضلة لدى الجنود. وبجانب ذلك كان هناك نوع من الرماح قصير يسمى نيم نيزه " Nim Neza" (٣) وكان يحمله في العادة المشاة الذين لا يحملون السيوف (٤).

النشاب " تير":

استخدم الجنود في الجيش الهندي النشاب (٥) وكان منها أنواع متعددة، وكان كل نوع في العادة يحمل اسم يعبر عن مدى قوته أو الدرع الذي يخترقه، فكان منها: تير زره "Zira" (٦) وهي كما يظهر من اسمها السهام التي تخترق الدروع، وتير برتابي"Partabi" (٧) وهو سهم سريع جدًا.

كما كان هناك سهام تُطلق على الحيوانات المشاركة في الحرب كالخيول والفيلة وتخترق الدروع التي تحميها ومنها: تير خفتان "Khaftan" (٨) وهو سهم يخترق هذا الدرع المصنوع من الحديد والذي تغطى به الخيول عادة، وتير برگصطوان"Purgustawan"(٩) وهو سهم

---

(١) ومعناها الفضفاض، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد ٩، ص١٤٤٣٠.

(٢) ومعناها الرمح، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد ٩، ص ١٣٠٠٢.

(٣) ومعناها الرمح القصير، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد ١٥، ص٢٢٩٤٥.

(٤) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٢٧٠ .

(٥) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٩ .

(٦) ومعناه الدرع، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد ٩، ص ١٢٨٤٨.

(٧) ومعناه الذي يصل بسرعة، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد٤، ص٥٤٦٣.

(٨) ومعناه الدرع أو زي الحرب، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد٧، ص٩٨٨٨.

(٩) ومعناه غطاء الحصان، لمزيد من المعلومات انظر: لغت نامه، جلد٤، ٥٥١٨.

يخترق هذا النوع من الدروع المصنوع من الحديد المبطن باللبود وتغطى به الخيول أو الفيلة [١] .

كما استخدم الجنود في الجيش الهندي أيضًا القسى[٢] والتي كان يستخدمها الرماة، ويذكر ابن بطوطة(٧٧٩هـ/١٣٧٧م) أن القسى كانت ضمن أسلحة الحرس السلطاني لمحمد تغلق[٣].

ثانيًا: الأسلحة الجماعية:

هي أسلحة تُستخدم في الحرب ولكن لابد من استخدامها بشكل جماعي لأنها تحتاج إلى قوة عددية لتحريك تلك الآليات العسكرية الضخمة كالمنجنيق[٤]، وقد استخدم الجيش الهندي المنجنيق زمن السلطان محمد تغلق أثناء حصار أحد قادته لمدينة تقع بين مُلتان وسُيوستان[٥]، ونصب المجانيق عليها واشتد حصارها حتى سلموا تمامًا بعد ما يقرب من أربعين يومًا[٦] .

وقد تعددت أنواع المنجنيق في الجيش الهندي زمن سلاطين دهلي فكان منها: عروس "Aros"، ديو "Dio"، غوري"Ghoury"، روان"Rwan"،

(١) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٢٤٢ .

(٢) لمزيد من المعلومات حول أنواع القسى انظر: ابن سلام: كتاب السلاح، ص٢٣،٢٢ .

(٣) تحفة النظار، ج٣، ص١٥٢؛ العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٧ .

(٤) المنجنيق هي آلة عسكرية استخدمت قديمًا وتستعمل لقذف الحجارة والسهام من مسافات بعيدة، ومنه أنواع تستطيع دك الأسوار واقتلاع القلاع وتفجير حجارتها من شدة ضربها، لمزيد من المعلومات انظر،العمري: التعريف بفن المصطلح الشريف، ص٢٧٠؛ الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب، القاهرة ١٩٦٩ م، ص ٣٥٤ .

(٥) سُيوستان: تقع على نهر السند شمال حيدر آباد، في منطقة السند شمال الهند، وكانت من الأقاليم التابعة لحكم السلطان محمد تغلق، وهي الآن تسمى "سيوهن"، لمزيد من المعلومات انظر: ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٢، ص ٢٤٨؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٨ .

(٦) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٨٢ .

وكان منها أيضًا المنجنيق المغربي، و چرخ "Charkh" وهى نوع من المناجيق تقذف نوع من السهام الثقيلة لمسافات بعيدة ويعمل عليها عدة رجال [(١)]، وخرك "Khark" وهي عارضة رأسها ضخم حادة وتستخدم لإحداث فتحات في أسوار الحصون [(٢)] .

ثالثًا: الأسلحة الدفاعية:

هى أسلحة عبارة عن الدروع التي يستخدمها الجندي للوقاية وللدفاع عن نفسه، كما كانت الدروع تستخدم لحماية الحيوانات - الفيلة والجياد - المشاركة في الحرب والقتال، وقد تواجدت الأسلحة الدفاعية بكثافة في الجيش الهندي، ولعل أبرزها الدروع والتي اشتملت على أنواع عدة منها كالترسة[(٣)] التي كان يحملها الجنود مع سيوفهم[(٤)] والزرد[(٥)] وهي من أنواع الدروع المستخدمة في الجيش الهندي كما ذكر العمري(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[(٦)]، والدرق[(٧)] وهي نوع من

---

(١) فخرالمدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٤٢٢، ٤٢٧ .

(٢) فخرالمدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٤٢٣ .

(٣) الترسة: أو الترس هي آلة عسكرية تُحمل في اليد لكي يتقي بها الجندي الضرب والرمي وتسمى مُجنة بضم الميم ويمكن أن تكون من الخشب أو الحديد، والأغلب أنها من عنصر الحديد، لمزيد من المعلومات انظر: العمري: التعريف بفن المصطلح الشريف، ص٢٦٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص١٥٢ .

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج ٣، ص ١٥٥ .

(٥) الزرد: أو الزردية هي حلقات معدنية مطرزة ومتشابكة في بعضها وهي من الحديد تنسج لتصنع قميص يرتديه المقاتل ليحميه من السيوف والسهام وغيرها، لمزيد من المعلومات انظر: ابن مرضي الطرسوسي: تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، تحقيق: كلود كاهن، نشرة الدراسات الشرقية، بيروت، ١٩٤٨م، ص ١٤.

(٦) مسالك الأبصار، ج٣، ص٤٧،٤٨ .

(٧) الدرق: ويسمى أيضًا الترس والمجن والجحفة، وهي آلة عسكرية دفاعية يرتديها الجندي على رأسه أو لحماية صدره، ويتم تثبتها في الزراع بواسطة مقبض خاص يقي بها الجندي نفسه من سهام العدو ورماحه، وكان الدرق يصنع من الجلد أو الخشب أو القماش أو المعادن، لكي يمنح الجندى الصورة التي يريدها من حيث الشكل والهيئة، لمزيد من المعلومات انظر: ابن

الأسلحة الدفاعية التي كانت بحوزة جنود الجيش في السلطنة، ويذكر ابن بطوطة(٧٧٩هـ/١٣٧٩م) أن الحرس السلطاني كان مسلحًا بالدروق[1]، ومنها أيضًا: جوشن، وتركاش خفتان، وبرگصطوان، ويذكر أحد المؤرخين المعاصرين لحكم السلطان فيروز تغلق أن السلطان كان يستخدم درعًا مكونًا من ٤٤ قطعة لحمايته أثناء حروبه وقتاله [2].

رابعًا: الأسلحة النفطية:

هى عبارة عن أسلحة هجومية مكونة من مركبات نفطية، وقد استخدم الجيش الهندي تلك الأسلحة، كالقنابل اليدوية[3] والنار الإغريقية التي كانت تتألف من مواد سريعة الاشتعال كالكبريت والنفط[4] .

وفي عهد السلطان محمد تغلق استخدم الجيش الأسلحة النفطية على نطاق واسع لاسيما الجنود المشاة والأفراد المقاتلين على ظهور الفيلة، وقد روى لنا كل من العمري والقلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) كيف كان الجيش الهندي لاسيما مقاتلي الفيلة يستخدمون هذه الأسلحة ضد جيوش العدو، فيذكر" أنه أثناء القتال كانت الفيلة تكسى بالحديد وعلى ظهورها أبراج بها فتحات وبداخلها مقاتلون، وكانوا يلقون قوارير النفط منها على جيوش الأعداء[5]، وبسبب استخدام الجيش الهندي لتلك الأسلحة النفطية أحدثت نوعًا من التفوق العسكري الإستراتيجي على العدو .

هذيل: حلية الفرسان، ص ١٤٧؛ ابن سلام: كتاب السلاح، ص ٣٠ .

(١) تحفة النظار: ج٣، ص١٥٢ .

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١٥٠ .

(3) Ikram: Muslim civilization in India,p.98 .

(٤) محمد نصر: الجيش وتنظيماته في الهند، ص٢٢٠

(٥) العمري: مسالك الأبصار، ج ٢، ص ٧٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٧

ويرجح الباحث أن استخدام سلاطين دهلي لتلك الأسلحة الحربية المذكورة، لم يختلف كثيرًا عن ما تم استخدامه إبان فترة حكمهم من الدول والممالك المجاورة لهم إقليميًا بصفة خاصة، ولم يميز الجيش الهندي في حروبه سوى استخدام الفيلة، التي كانت حكرًا عليهم استخدامها بسبب الظروف البيئية المناسبة لإقامتها في الهند، وكانت الأخيرة هي من أفضل العوامل العسكرية المساعدة والرئيسة في انتصارات الجيش خلال تلك الفترة.

التدريبات العسكرية

تمثلت التدريبات العسكرية للجنود في الجيش الهندي على مناحي عديدة منها المبارزة والرماية والصيد وممارسة الجنود للعبة وهي كالآتي.

المبارزة:

هي من التدريبات المهمة للجيش الهندي، وقدم لها فخر المدبر(ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م) وصفًا مقتضبًا للطريقة الصحيحة لها خاصة للفرسان من حيث إمساك السيف وما يجب عليه فعله حتى لا يجرح جواده، وكيفية الحركة أثناء المبارزة [1].

الرماية:

وهي تدريب مهم للغاية خاصة لحملة السهام من الفرسان والمشاة، وقد قدم لنا فخر المدبر وصفًا دقيقًا لطريقة هذا التدريب من حيث الوقفة الصحيحة للجسم وطريقة إمساك القوس والسهام واستخدامها، كما قدم لنا ابن بطوطة وصفًا لبعض هذه التدريبات ومنها أن التدريب على الرماية يتطلب أن تُوضع كرة في الأرض ويجري

(١) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٢٦٣،٢٦٤ .

الرامي بفرسه ويحاول أن يصيبها بسهامه، وبقدر إصابته للهدف تكون مرتبته [1]، وبجانب ذلك كانت هناك تدريبات لحالات الطوارئ مثل تدريب الرماة على إصلاح الأقواس والسهام، والفرسان على إصلاح سرج الحصان إذا قُطع أثناء المعركة [2].

ويُرجح الباحث أن جاهزية الجيش الهندي واستعداده للحرب والقتال خلال عصر سلاطين دهلي يعود لاستمرارية الجيش ومداومته على أداء التدريبات العسكرية، ولاشك أن تلك التدريبات تفي بأن يكون الجيش في وضعية استعداد دائم لخوض أي معركة، كما أن تلك التدريبات توفر للجندي المناخ الذي يشبه أجواء المعركة، ومن ثم عند دخول الجيش الحرب يكون مهيأ نفسيًا وبدنيًا بأداءه تلك التدريبات العسكرية من قبل.

الصيد:

من أهم التدريبات العسكرية هي عملية الصيد، حيث كانت بعض فرق الجيش تخرج مع السلطان في رحلات الصيد في كامل هيئتهم العسكرية للتدريب، وكان عدد من سلاطين دهلي يستخدم هذه الطريقة في تدريب جيوشهم، ومنهم السلطان بلبن الذي كان يخرج للصيد مصطحبًا ١٠٠٠ من الفرسان ومثلهم من رماة السهام لاستغلال عمليات الصيد في تدريبهم [3].

وكان محمد بن تغلق يصطحب معه في صيده ١٠٠ ألف فارس و٢٠٠ فيل [4]، كما كان فيروز تغلق يصطحب معه في رحلات الصيد التي كان

---

(١) تحفة النظار، ج٣، ص٩٠.

(٢) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ٣٣٢.

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٨٥.

(٤) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٦١.

مولعًا بها جزءًا من جيشه في تشكيله العسكري[١] من الملوك والأمراء والفرسان ورماة السهام وحملة الرايات بعتادهم الحربي كافة [٢].

رياضة البولو:

وكانت تمارين لعب الكرة أو رياضة "البولو" من التدريبات المهمة للجيش الهندي خاصة الفرسان منهم[٣]، وكان بعض السلاطين مولعًا بها مثل قطب الدين أيبك(٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م) الذي لقي مصرعه أثناء ممارسة هذه اللعبة حيث سقط من فوق جواده أرضًا وهو يلعب البولو [٤].

التشكيلات الحربية

اهتم سلاطين دهلي بالتشكيلات الحربية بشكل بالغ، لاسيما مع إدراكهم أن تلك التشكيلات عامل مؤثر لمزيد من التوفيق في المجهود الحربي الذي يقومون به، وكان من أهم التشكيلات الحربية للجيش الهندي في عهد سلاطين دهلي هي الأفيال والجياد، اللتين كان لهما الأهمية القصوى من حيث الاهتمام والرعايا، كما كان لها دور بارز في الانتصارات الحربية، وسنتحدث هنا عن الفيلة والجياد نظرًا لأهميتهم العسكرية للجيش الهندي.

الفيلة:

كانت الفيلة من أهم التشكيلات الحربية للجيش الهندي، وقد كان أغلب سلاطين دهلي يسعون للحصول على تلك الفيلة، ومن هؤلاء

(١) انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٨٢، شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص ١١٥ .

(٢) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٣١٥ .

(٣) فخرالمدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٤٤٦ .

(٤) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٩٢ .

السلاطين بلبن الذي كان شديد الحرص في الحصول على الفيلة، فقد أوصى ابنه بغراخان حين كان يحكم البنغال ألا يتوقف عن إمداده بالفيلة [١]، ويشير المؤرخ أمير خسرو(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) أن الحصول على تلك الفيلة عادة يتم عن طريق المعارك ضد الممالك الهندية [٢].

ونظرًا لأهمية الفيلة في الجيش الهندي وعددها الكبير، كان من الطبيعي أن تحظى بعناية خاصة من جانب السلطة، فكان هناك عدد كبير من القائمين على رعايتها من السواس والرعاة وغيرهم، مهمتهم توفير الطعام والرعايا لهذه الفيلة[٣]، حيث كانت الفيلة تحتاج لكميات ضخمة من الطعام، فكان طعام الفيل اليومي حسب ذكر أحد المؤرخين الذين عاشوا في السلطنة فترة، أن الفيل لا يقل طعامه عن ٤٠ رَطلًا من الأُرز، و ٦٠ رَطلًا من الشعير، و ٢٠ رَطلًا من السمن، بجانب الأعشاب والحشائش[٤] .

ويبدو أنه لكثرة عدد الفيلة ومسئوليتها الضخمة، كان يتم تقسيم الفيلة المشاركة في الجيش لقسمين، فيلة ميمنة وكان شُحنتها يسمى "شحنك پيل ميمنة"، وفيلة ميسرة ويسمى شُحنتها "شحنك پيل ميسرة"[٥] . أما عن عدد الفيلة المقاتلة في عهد سلاطين دهلي، فليس لدينا تقدير كاف عن عدد هؤلاء الفيلة في عهد السلطان قطب الدين والسلطان إلتتمش، لكن لدينا إشارات تذكر أن هذين السلطانين كانت لديهم أعداد كبيرة من الفيلة التي كان يهابها حتى المغوليين

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٩٦ .

(2) Khazain ul futuh ",p.90

(٣) محمد نصر: الجيش وتنظيماته، ص٢٢٢

(٤) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٢ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤ .

أنفسهم[1]، وفي عهد السلطان بلبن كان هناك اهتمامٌ واضحٌ بفرقة الفيلة، وكان يعتقد أن فيل واحد مجهز بالأسلحة والرجال يوازى في قدرته القتالية ٥٠٠ فارس[2].

وفي عهد علاء الدين الخلجي كانت الفيلة القوية تُرسل إليه من قادة الجيش جراء حروبهم في الجنوب، وغالبًا ما كان يصطحبها معه السلطان في كل حروبه [3]، وقد ذكر برني أن عدد الفيلة في عهد السلطان علاء الدين الخلجي بلغ ١٥٠٠ فيل مُدرب على القتال [4] .

وعقب وصول السلطان محمد تغلق لعرش السلطنة ، ظهر اختلاف حول أعداد تلك الفيلة وحول عدد الجنود المقاتلين الذين يمتطونها، فقد ذكر الصفدي(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)أن عدد تلك الفيلة يقترب من ١٧٠٠فيل[5]، بينما ذكر العمري أن عددهم بلغ ٣٠٠٠ فيل مجهزة لحمل الجنود[6] . وفي عهد السلطان فيروز تغلق العرش كان عدد الفيلة حوالى ٤٧٠ فيلًا [7]، بينما يذكر برني أن جملة ماتم الحصول عليه من الفيلة كغنائم في عهد السلطان فيروز كان حوالى ١٢٠ فيلًا [8] ويرجح الباحث أن انخفاض عدد الفيلة في عهد السلطان فيروز يتماشى مع سياسته العسكرية الرامية لتخفيض النفقات العسكرية وفي المقابل الاهتمام بالمشروعات التنموية .

(١) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص١٦٣،١٦٤ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٣ .

(3) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.86.

(٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٦٢؛

Joshi;R.: The reign of sultan Balben,p.67 .

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٧٣ .

(٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥١ .

(٧) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١٤٤؛

Lane Poole: Mediaeval India,p.141.

(٨) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥٩٢ .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنه في الفترة الباكرة من حكم السلطنة لم يكن عدد الفيلة محددًا، فقد أشار ابن سعيد بوجود أعداد كبيرة من الفيلة دون ذكر عددها، وفي عهد السلطان علاء الدين الخلجي كانت هناك فرقة متكاملة من الفيلة ومعدة للحرب، وفي عهد السلطان محمد تغلق أشارت المصادر إلى ارتفاع عدد الفيلة بشكل ملحوظ في عهده نظرًا للاهتمامات العسكرية المتزايدة، ثم مالبث أن قل العدد بشكل بالغ في عهد السلطان فيروز تغلق الذي شهد عهده انخفاضًا في عدد الفيلة نظرًا لانخفاض الدعم العسكري من قبل الدولة .

الجياد:

هى أحسن الحيوانات شكلًا بعد الإنسان وأرشد الدواب عدوًا وذكاءًا [٩]، تتميز بالخفة وسرعة الحركة، وتُعد القوة الضاربة والسلاح الفعال في أي معركة، لذا كان يتم الاعتناء بها، والتعويل عليها في الحروب[١٠].

ولما كانت الجياد هي الأساس الذي تقوم عليه فرقة الفرسان، كان من الطبيعي أن يتم الاهتمام بها في الجيش وتوفير أعداد كبيرة منها لهذا الغرض، لكن كانت توجد مشكلة في توفير هذا العدد من الجياد، حيث إن البيئة الهندية عمومًا لم تكن ملاءمة لتربية الجياد، ويتضح ذلك من قول كلا المؤرخين العمري والقلقشندي حينما أشارا"

---

(٩) القزويني: عجائب المخلوقات، ص ٣٠٢؛ يقال عن الخيل أنها من خيار الحيوانات ووجهة القوم ووجهة سيدهم، والجواد الفرس السريع العدو سمي بذلك لأنه يجود بحرية، والجياد له منزلة عند العرب فيصفونها بالجودِ والكرمِ والجمال، لمزيد من المعلومات انظر: الجاحظ: كتاب الحيوان، ج٧، ص٢٧؛ الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج١، ص٢٦٥ .

(١٠) ابن هذيل: حلية الفرسان، ص ٢٥ .

أن الخيل إن طالت الإقامة بها في الهند انحلت"[١]، وبالطبع كان هذا الوضع مؤلمًا للجيش الهندي فقادة الجيش لايستطيعون الاستغناء عن الجياد خلال المعارك، لذلك كان لابد من وضع حلول للتغلب على تلك المشكلة المرهقة للجيش الهندي، وبالفعل تغلب سلاطين دهلي على تلك الأزمة بطريقتين:الأولى: هي العمل على استيراد الجياد من موانيء البحرين واليمن والعراق لاسيما مع حرص الهنود من إقامة علاقات تجارية بتلك البلدان العربية[٢]، وأيضًا استراد الخيول من بلاد الترك[٣] وبلاد الروس الأخرى: هي الحصول على الجياد كجباية من ملوك الدكن [٤] .

أما عن أسعار الجياد فقد اختلفت من فترة لأخرى، ففي ظل الفترة الأولى من حكم المماليك وتحديدًا في عهد السلطان بلبن كانت أسعار الجياد منخفضة حيث تراوحت أسعار الخيول العادية بين ٣٠ إلى٤٠ تنكة وذلك لقيامه بجلب أعداد كبيرة من الخيل من خارج الهند [٥] .

وفى عهد السلطان علاء الدين ومع السياسية الصارمة التي اتبعها للتحكم في الأسعار والتي منعت الوساطة والسمسرة والغش في بيع

(١) مسالك الأبصار، ج ٢، ص ٤٨؛ صبح الأعشى، ج ٥، ص ٨١؛؛ شوقي عثمان: تجارة المحيط الهندي، ص١٦٢ .

(2) Marighy,(Du, J.).: " Hisrory de L'econe mie politique des anciens peoples de l'inde",Troisieme eition, Paris, (1878), p.137 .

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٤٨؛ شوقي عثمان: تجارة المحيط الهندي، ص١٤٥؛ وقد راجت تجارة الجياد بين العرب بصفة عامة والهند، فقد كانت عدد الخيول المصدرة سنويًا من العرب والفرس إلى الهند تزيد عن ١٠ آلاف رأس، وقد قسم سلاطين دهلي الجياد إلى ٣ فئات أعلاها الجياد المخصصة للحرب وأدناها من تُستخدم في النقل، لمزيد من المعلومات انظر: شوقي عثمان: تجارة المحيط الهندي، ص١٦٠-١٦٢ ؛
Aftab,A.: continuity and change in Indo Arab,p.5 .

(4) Qureshi:The administration of the sultanate of Dehli,p.141, Aftab,A.: continuity and change in Indo Arab,pp.5,6 .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٥١ .

الخيول، فقد حافظت أسعار الخيل العادية على سعرها المنخفض، في حين بلغ سعر الحصان المميز المعد للحرب ما بين ١٠٠إلى ١٢٠ تنكة[١]

وخلال حكم آل تغلق وتحديدًا في عهد السلطان محمد تغلق كانت أسعار الجياد العربية المعدة للحرب والقتال مابين ١٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ تنكة، بينما الجياد الأخرى غير العربية قيمتها لاتزيد عن ٥٠٠ تنكة[٢]، ورغم أن هناك تفاوت بين الرقمين فإنه يبدو صحيحًا، خصوصًا أن السلطان محمد تغلق كان ينتقي الجياد العربية القيمة لكي يمنحها هدايا لمن يشاء[٣]، وبالتالى طبيعيًا أن يكون قيمتها مرتفعة لأن محمد تغلق يمنح من الهدايا ما يليق به كسلطان، وفي عهد السلطان فيروز تغلق بدا واضحًا عدم الاهتمام بالخيول المعدة للحرب والقتال، وكان ذلك واضحًا من خلال الاستعراضات العسكرية التي كان يقوم بها السلطان، والتي أظهرت قصورًا واضحًا في الاهتمام ليس بالجياد فقط وإنما في الجيش بصفة عام[٤] .

ونستنتج مما سبق أنه كان هناك تفاوت واضح في أسعار الجياد في عهد الفترات الثلاث المماليك والخلجيين وآل تغلق، وقد كانت الأسعار إلى حد ما معقولة ومناسبة في الفترتين السابقتين لحكم آل تغلق ولم يكن التفاوت كبيرًا في الأسعار إبان تلك الفترة، بينما في عهد سلاطين آل تغلق بدا واضحًا البون الشاسع في تفاوت سعر الجياد عن ما كان من قبل، ويبدو أن الأزمات الاقتصادية الطاحنة التي ألمت بسلطنة دهلي في عهد السلطان محمد تغلق كانت السبب الرئيس

(١) فرشته: تاريخ فرشته، ص٣٨٥،٣٨٦ .

(2) Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate,p.12 .

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص٥٥؛ كانت هدايا السلطان محمد تغلق من الجياد العربية تبلغ ١٠ آلاف كل سنة، وكان يمنح بعض الجياد المسرجة بالذهب أو الفضة كهدايا .

(٤) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٩٩-٣٠٢ .

في ارتفاع أسعار الجياد بشكل غير مسبوق، كما أن هناك سببًا آخر وهو كثرة منح الجياد كهدايا من قبل السلطان محمد تغلق لمحبيه والمقربين منه، ويبدو أن هناك سببًا آخر يتعلق بالجيش وهو تزايد العمليات العسكرية للجيش الهندي على كل الأصعدة وتجهيز الجيش للقيام بمهام عسكرية كبرى وذلك عبر التوجه عسكريًا إلى ممالك الجوار والتمدد خارج الإقليم الهندي .

تجهيزات الجيش

تشمل تجهيزات الجيش على الرهجيات والطبول والأبواق والرايات[١] التي يستخدمها الجيش أثناء حروبه، ولاشك أن تلك التجهيزات لها أهمية قصوى للجيش الهندي كأي جيش نظامي يعتمد عليها في قتاله وحروبه، فمن خلالها نستطيع التعرف على طبيعة الفرق العسكرية المشاركة في الحرب، كما أن تلك التجهيزات لها دور في بث الحماسة والشجاعة في قلوب الجنود، لذا عول عليها سلاطين دهلي بشكل كبير.

ففي عهد السلطان محمد تغلق استخدم الجيش الرهجيات والطبول والأبواق والرايات بكثافة في حروبه التي لم تنقطع طيلة عهده، وكانت تجهيزات جيشه من الرهجيات التي تدق له كما كان يدق للإسكندر الأكبر[٢] وتشمل تجهيزاته أيضًا على ٢٠٠ من النقارات - أي الطبول - و٤٠ من الكوسات[٣] و١٠صنوج[٤] و٢٠بوقا[٥] .

(١) لمزيد من المعلومات حول الطبول والأبواق ومدى أهميتها في الحرب والقتال انظر: العمري: التعريف بفن المصطلح الشريف، ص٢٧٧ .
(٢) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص٦٠
(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص ٩٧
(٤) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص٦٠ .
(٥) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص٦٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٧ .

أما عن تجهيزات الجيش الأخرى كالرايات فهناك نوعان منها: الأولى: هي الرايات العامة الخاصة بالسلطان والجيش؛ الآخرى: هي الرايات الخاصة التي يحملها الخانات والملوك والأمراء[١].

ولم تكن الرايات مجرد مظهر من مظاهر القوة والفخامة السلطانية لكنها رمز للصمود في المعركة لأن سقوطها أو تمزيقها كان يعني خسارة المعركة، لذلك كان هناك موظف للحفاظ عليها خفاقة وكان يسمى "علمدار"، وبدت هذه الأهمية بوضوح في المعركة الفاصلة التي جمعت بين غياث الدين تغلق والسلطان خسرو شاه، فأثناء المعركة قام جنود خسرو بتمزيق بعض رايات تغلق وطرحها أرضًا وأثر ذلك على سير المعركة، فقد ظن جنود تغلق أن الجيش انهزم ومن ثم قررا الانسحاب، وحينها سارع تغلق لمخاطبة حملة الرايات وحثهم على رفعها مرة أخرى واعدًا إياهم بمكافآت ضخمة في حال النصر، ولما رأى جنوده عودة الرايات عادوا مرة أخرى للمعركة وانتصر غياث الدين تغلق وكان انتصاره بداية لحكم آل تغلق [٢] .

وفي الفترة الأولى من حكم السلطنة وتحديدًا في عهد السلطان قطب الدين أيبك كانت رايات الجيش سوداء وحمراء [٣]، وفي عهد السلطان إلتُتْمُش استمرت رايات الجيش الميمنة سوداء بينما رايات الميسرة حمراء[٤]، وقد استمرت الرايات بنفس ألوانها في عهد السلطان ناصر الدين شاه [٥] .

---

(١) محمد نَصر: الجيش وتنظيماته: ص٢٢٢ .

(٢) أمير خسرو: تغلق نامة، ص ١٢٩،١٣٠ .

(٣) فخر المدبر: تاريخ مباركشاه، ص٦٠ .

(٤) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٧ .

(٥) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٥٧ .

أما عن راية السلطان علاء الدين الخلجي فكانت تحمل نفس اللونين الأسود للميمنة والأحمر للميسرة ولكن مع وضع صورة هلال في منتصف العلم[١].

وخلال حكم سلاطين آل تغلق استمرت رايات الجيش في عهد السلطان غياث الدين تغلق باللونين الأسود والأحمر كما كان من قبل، ولكن مع وضع صورة سمكة في وسط الراية. [٢]

وفي عهد السلطان محمد تغلق كانت رايات الجيش سوداء اللون[٣]، ولكن حدث تغير في الشعار الذي أصبح تنين عظيم من الذهب يتوسط راية الجيش[٤]، وقد ظلت رايات الميمنة سوداء، والميسرة حمراء دون تغيير، وكان يسمح للخانات والملوك والأمراء بحمل رايات خاصة بهم يتراوح عددها ما بين ثلاث إلى تسع رايات لكل واحد منهم حسب رتبته، على أن تكون بلون غير اللون الأسود الذي تفرد به السلطان محمد تغلق [٥].

ومما سبق يتضح لدينا أن شارات الجيش في الفترات الثلاث كانت ثابتة لاسيما فيما يخص رايات الميمنة والميسرة، بينما كان الاختلاف فقط في الشعار الذي يتوسط راية الجيش .

---

(1) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.77.

(٢) أميرخسرو: تغلق نامة، ص١٣٢ .

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٩؛ ويشير كامل سلمان الجبوري - محقق كتاب العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - أن السلطان محمد تغلق يبدو أنه اختار اللون الأسود شعارًا لجيشه، ربما لكي يظهر مودته وحبه للعباسيين الذين يتخذون اللون الأسود شعارًا لهم، ومن خلال علاقة السلطان محمد تغلق بالخلفاء العباسيين والتي وضحناها في الفصل الأول، نؤيد وجهة نظر المحقق في رأيه ويبدو أن وجهة نظره أقرب للمنطق والعقل ومجريات الأحداث، لمزيد من المعلومات انظر: العمري: مسالك الأبصار، ج٣، هامش ص ٥٩ .

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٦

(٥) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص٥٩،٦٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٩٦- ٩٨ .

إستراتيجية الحرب

كانت الإستراتيجية العسكرية للجيش الهندي تعتمد على عناصر عدة، ساعدت الجيش في التخطيط الجيد للمعركة واستيعاب كل ما يتعلق بالنواحي الحربية وذلك من خلال ما يعرف باسم " مجلس الحرب "، الذي يقوم بتنظيم الجيش قبل الدخول في ساحة القتال، ومناقشة الخدع والحيل الحربية التي سوف ينتهجها الجيش وذلك وفقًا لطبيعة ومكان المعركة، كما أن استراتيجية الجيش اشتملت على التكتيك الحربي للجيش والذي اختلف من سلطان لآخر، والأخير يمثل استراتيجية مهمة بالنسبة للجيش الهندي زمن سلاطين دهلي .

مجلس الحرب:

كان سلاطين دهلي عادة يعقدون ما يسمى بمجلس الحرب قبل أية معركة مهمة، حيث كان السلطان يدعو لعقد مجلس حرب يضم كبار القادة من الخانات والملوك لبحث الاستراتيجية التي سوف ينتهجها الجيش في المعركة المرتقبة .

وقد عقد السلطان ناصر الدين محمود شاه(٦٤٤-٦٦٤هـ/١٢٤٦-١٢٦٥م) مجلس حرب قبل مواجهة المغول، حيث طلب من كبار القادة في جيشه أن يقترحوا عليه استراتيجية لمواجهة المغول، فاقترحوا عليه عدم المواجهة المباشرة مع المغول، بل عمل كمين للقوات المغولية والانقضاض عليها بعد ذلك [(١)] .

كما قام غياث الدين تغلق بعقد مجلس حرب ضم كبار قادته قبل مواجهة خسرو خان، وفي هذا المجلس طالبهم تغلق بإثبات ولائهم له بعد أن لمس منهم بعض التخاذل في مواجهة عدوه، فأراد

(١) عصامي: فتوح السلاطين، ص٢٧٠،٢٧١ .

أن يستفز همتهم فأخبرهم أنه سوف يقاتل حتى لو تركوه وحده معتمدًا على شجاعته [١].

ويرجح الباحث أن وجود مجلس الحرب هذا في الجيش الهندي يدل على نظاميته وحسن ترتيبه وقوته أيضًا، فالجيش الهندي لايدخل المعارك قبل وضع قادته استراتيجية الجيش للإنتصار في الحرب،كما كان يضع استراتيجية أخرى لتفادي انكسار الجيش وهزيمته،وهو الأمر الذي لاتجده سوى في الجيوش الكبرى، ومن ناحية أخرى يشبه مجلس الحرب في يومنا هذا المجلس العسكري في أي بلد إسلامي كبير مثل مصر والذي ينعقد حال وجود أي خطر يتهدد بلادهم .

تنظيم الجيش:

منذ بداية حكم سلاطين دهلي وحتى نهاية حكم آل تغلق كان الجيش النظامي الهندي الذي يقوده السلطان أو أحد قواده، ينظم وفقًا النظم العسكرية الكلاسيكية للجيوش المحاربة إبان تلك الفترة، فقد حافظ الجيش على الهيئة الخماسية التقليدية المعتادة وهي تتكون من قلب الجيش الفرسان[٢]، وميمنة وميسرة من الفرسان المقاتلين[٣]، بجانب مقدمة ومؤخرة من المشاة والرماة [٤] .

ويبدو أن سلاطين دهلي لم يكن هم فقط من ينظمون صفوف جيشهم بتلك الطريقة[٥]، بل إن أغلب الممالك الكبرى المجاورة لحكمهم

---

(١) أمير خسرو: تغلق نامة، ص٨٤-٨٦ .

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢١ .

(٣) الهرثمي: مختصر سياسة الحروب، تحقيق: عبدالرؤوف عون، مراجعة: محمد مصطفى زيادة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ب د، ص٢٥-٢٧ .

(٤) ابن هذيل: حلية الفرسان، ص ٢٥ .

(٥) عصامي: فتوح السلاطين، ص٢٥٩،٢٦٠ .

والمعاصرين لحكمهم في الهند، أيضًا ينظمون صفوف جيشهم من القلب والميمنة والميسرة، وعلى رأس تلك الممالك المغول العدو الرئيس لسلاطين دهلي[(١)].

وخلال حكم الأسرة المملوكية كان تنظيم الجيش قائمًا بنفس الطريقة التي ورثها حكام المماليك عن الغوريين، والتي تشكل الجيش في عهدهم من ميمنة وميسرة وفرسان القلب [(٢)]، ويشير أحد الباحثين أن السلطان إلتُتْمُش والسلطان بلبن تحديدًا كانا يدخلان ساحات المعارك معتمدان على وجود الفرسان في قلب الجيش [(٣)]، وقد قدم لنا فخر المدبر(ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م) وصف تفصيلي لكيفية تنظيم الجيش إبان الفترة الأولى من حكم المماليك لسلطنة دهلي، حيث كان المشاة يتقدمون الجيش ويقسمون إلى أربعة صفوف؛ الأول: مشاة رماة من حملة الرماح والنشاب والدروع ؛الثاني: مشاة رجالة من حملة السيوف والرماح؛ الثالث: مشاة مسلحون بالرماح والنشاب والدروع؛ الرابع: مشاة مسلحون بالرماح والنشاب والدروع [(٤)]، وأخيرًا الفرسان الذين كان يتغير وضعهم عند الهجوم ويتقدمون الجيش مع الفيلة [(٥)].

وبصعود الخلجيين لعرش السلطنة وتحديدًا في عهد السلطان علاء الدين لم يختلف تنظيم الجيش عن هيئته الخماسية ولكن تم منح الفيلة مهام واختصاصات أخرى لم تمنح لهم من قبل حيث كانت

(١) الهمذاني: جامع التواريخ " تاريخ المغول "، المجلد الثاني الجزء الأول، ترجمة محمد صادق ومحمد موسى وفؤاد الصياد، راجعه يحيى الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٦٠م، ص٢٣٤ .

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٧٦ .

(٣) جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٢٤ .

(٤) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٣٣٠ .

(٥) أمير خسرو: تغلق نامة، ص٩٢ .

الفيلة تُستخدم في المقدمة عند مهاجمة حوائط أو أسوار أو قلاع[١]، وكان السلطان علاء الدين يضع فرقة من الفيلة أمام كل قسم من أقسام الجيش[٢]،كما كان بعض أصحاب المهام الحربية في الجيش مثل قاربك والسارجندار وغيرهم يتواجد واحد منهم في ميمنة الجيش والآخر في الميسرة [٣].

واذا ما استعرضنا هذا التشكيل على أرض الواقع، نجد أن السلطان علاء الدين الخلجي في أحد معاركه قد اتخذ وسط الجيش موقعًا له وفي المقدمة فرقة من المشاة يقودها أحد الخانات، ويحيط به في الميمنة فرقة واحدة من الجنود يقودها أحد خاناته وهو ظفر خان "عارض الممالك"[٤]، وفرقتان في ميسرة الجيش يقودهما نصرت خان وأولغ خان، وأمام كل فرقة من هذه الفرقة ٤٠ من الفيلة لحمايتها[٥] .

وفى عهد أسرة آل تغلق وتحديدًا في عهد السلطان محمد تغلق يذكر القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) أن السلطان محمد تغلق حينما كان يقود الجيش يظل في قلب الجيش أثناء القتال ومعه الأئمة والعلماء، ويحيط بهم الرماة من الأمام والخلف، وتتكون الميمنة والميسرة من الفرسان وهي ممدودة وتتصل بالجناحين، وأمامهم الفيلة التي ترتدي البركصطوانات الحديدية والتي تحمل الأبراج المحملة بالمقاتلين، وأمام الفيلة الجنود المشاة المقاتلين[٦] .

---

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٢٠.

(٢) عصامي: فتوح السلاطين، ص٢٥٩،٢٦٠ .

(٣) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٧٤؛ السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص٤١ .

(٤) لمزيد من المعلومات عن الخانات وكبار قادة الجيش في عهد علاء الدين الخلجي انظر: برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٢٤٠، السيهرندي: تاريخ مباركشاه، ص٧١.

(٥) عصامي: فتوح السلاطين، ص٢٥٩،٢٦٠.

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٩٧ .

الخدع الحربية:

أما الخدع الحربية فقد انتهجها الجيش الهندي وثبت ذلك في مصادر المؤرخين المعاصرين لسلاطين دهلي، ففي عهد السلطان محمد تغلق استخدم الجيش الحيل الحربية، وظهرت حينما حاول أحد رجال السلطان محمد تغلق التمرد عليه وكان يدعى عين الملك الذي كان له أربعة إخوة اتفقوا معه على أخذ فيلة السلطان ويهربون ليلًا، وعندما علم السلطان محمد تغلق كان يدرك أن عين الملك يتمتع بمكانة عالية بين الأمراء ويخضع له جزء كبير من قادة الجيش بالإضافة لدعم إخوته له، لذلك لجأ السلطان إلى الحيلة والخدعة الحربية للإيقاع بعين الملك، وبالفعل أرسل السلطان محمد تغلق إلى الأمراء القريبين منه أن يرسلوا لعين الملك المدد، وكان كلما قدم مدد صغير من أحد الأمراء التابعين للسلطان أرسل عين الملك عدد كبير من الجنود من معسكره لاستقبالهم، فيدخلون معه المعسكر كأنهم جميعهم مدد له[1] وتكرر الأمر حتى أصبح جنود عين الملك من بينهم جند كثر للسلطان محمد تغلق، وأصبح أغلبية معسكر عين الملك هم جنود يتبعون تعليمات السلطان محمد تغلق، وبذلك استطاع السلطان محمد تغلق خديعة عين الملك وانتصر عليه بالحيلة ودون اللجوء للسلاح .

ومن ناحية أخرى وخلال إحدى معارك السلطان محمد تغلق أيضًا أمر بأن يعسكر الجيش بالقرب من قنوج وخاف السلطان أن يتسلل الجواسيس بين جنوده ليلًا، فأمر ابن عمه ملك فيروز[2] ووزيره خواجه جهان أن يعلموا الجنود بكلمة السر منعًا لتسلل الجواسيس بين جنود الجيش، وكانت كلمة السر " دهلي،

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢١١،٢١٢ .

(٢) السلطان فيروز تغلق بعد ذلك .

غزنة " فإذا لقى أي جندي زميله قال له: دهلي، فإن أجابه بغزنة تأكد أنه زميله وإلا قاتله[١] .

ومن طرق خداع السلطان محمد تغلق ما قام به أثناء إحدى المعارك وكانت ضد كشلوخان، فقد وضع السلطان في مكانه رجلاً يشبهه، ثم أخذ جانبًا بعيدًا مع أربعة آلاف من فرسانه، فهجم جنود كشلوخان على السلطان الوهمي وقتلوه فظنوا انهم كسبوا المعركة فانفضوا من حول كشلوخان طمعًا في الغنائم، وهنا تقدم محمد تغلق مع فرسانه وهاجم كشلوخان وتمكن من قتله[٢] .

وفى عهد السلطان فيروز تغلق استقل حاجي إلياس وتحصن في قلعة أكدال[٣] وعندما ذهب إليه السلطان لجأ إلى الحيلة لاستدراك حاجي إلياس خارج القلعة، فتظاهر جيش السلطان بالانسحاب والعودة إلى دهلي وابتعد عن القلعة عدة أميال، حتى يخرج المتمردون خارج القلعة وهو ما حدث بالفعل، فانقض جيش السلطان مرة أخرى، ودارت معركة رهيبة بين الطرفين، لكن صرخات النساء وعويل الأطفال وجد طريقه لقلب السلطان الذي أمر بعودة الجيش إلى دهلي[٤].

التكتيك الحربي:

أما عن التكتيك الحربي خلال المعارك، ففي الأغلب كان المشاة يتقدمون بسيوفهم لفتح الطريق للفيلة [٥] ويقطعون عراقيب خيول

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢١٢ .

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٨، ٤٧٩ .

(٣) قلعة أكدال: وذكرت أيضًا اكداله وهي توجد في إقليم البنغال وهي واحدة من أحكم قلاع الهند بصفة عامة والبنغال بصفة خاصة، وقد استولى عليها السلطان فيروز تغلق إثر تمرد إلياس حاجي وتحصنه بتلك القلعة، لمزيد من المعلومات انظر: الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٠ .

(4) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.159 .

(٥) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٧ .

الأعـداء، ثـم يهاجـم الفرسـان في الميمنـة ميـسرة الأعـداء والعكس بالنسـبة لفرسـان الميـسرة، وتخـترق الفيلـة بمقاتليهـا صفـوف الجيـش المعـادي، ويقـوم الرمـاة برمـي السـهام وقواريـر النفـط عـلى الاعـداء، وبذلـك يـكاد لا ينجـو أحـد مـن الأعـداء، فيأتيهـم المـوت مـن كل مـكان ويحيـط بهـم البـلاء مـن كل جهـة [1].

كـما اعتمـد الجيـش الهنـدي كغـيره مـن جيـوش ذلـك العـصر عـلى تكتيـك حـربي يقـضى بعـدم دخولهـم المعـارك إلا قبـل اسـتطلاع أخبـار الجيش المعـادي قبل الحـرب مبـاشرة، وذلـك بطريقتـين؛ الأولى: هـي أن يخـرج عـدد مـن جنـود الجيش ليتقـدم الجيـش الأسـاسي بعـدة أميـال؛ الأخـرى هـي أن يتقـدم مجموعـة مـن الجواسـيس مجموعـة الجيـش التـي خرجـت أمـام الجيـش المرتكـز في مكانـه[2]، ويبـدو أن الهـدف مـن ذلـك هـو اسـتطلاع أخبـار العـدو وتأمـين الجيـش وإبعـاده عـن أي خطـر يتهدده بشـكل مفاجـئ.

ومـن التكتيـكات الحربيـة التـي كانـت تسـتخدم في المعـارك تكتيـك الانسـحاب الخـادع، حيـث ينسـحب الجيـش فجـأة مـن المواجهـة، وهنـا يندفـع العـدو لمهاجمـة المنسـحبين وحينهـا يتدخـل الرمـاة لمهاجمتهـم ،كـما يتـم وضـع مـا يعـرف باسـم الخسـك لعرقلتهـم، وهـي كـرة تصنـع مـن الخشـب أو الحديـد وتلقـى عـلى الأرض فتجـرح حوافـر الجيـاد أو أقـدام الفيلـة [3]، وقـد اسـتخدم هـذا التكتيـك فـيروز تغلـق في هجومـه عـلى البنغـال، فحـين تحصـن حاكمهـا في قلعتـه تظاهـر فـيروز بالانسـحاب مـع

(١) العمري: مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٧٣ .

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٢ .

(٣) فخر المدبر: آداب الحرب والشجاعة، ص٢٢١ .

جيشه ولما رأى البنغاليون ذلك نزلوا من القلعة لمهاجمة جيش فيروز لكنهم فوجئوا بجيش فيروز يحيط بهم(١).

النشاط الحربي للجيش

كان هناك ارتباط وثيق بين قدرة وقوة ونشاط الجيش خارجيًا ومدى تماسكه وتدريبه وتنظيمه داخليًا، فقد واجه الجيش الهندي تحديات خطيرة وتحمل مشاق جسيمة في الدفاع عن حدود مملكته أو مد نفوذه في أماكن استراتيجية جديدة، وقد بدأ الجيش الهندي مهامه العسكرية بإزاحة خطر المغول عن الهند ومواجهة المتمردين المسلمين والهندوس في الفترة المملوكية، والتوسع جنوبًا ليشمل أغلب الممالك الهندوسية في جنوب الهند في الفترة الخلجية، والتطلع لغزو دول كبرى لها ثقل سياسي وعسكري كالصين وخراسان في فترة حكم آل تغلق وتحديدًا في عهد السلطان محمد تغلق.

وفى الفترة الأولى من حكم السلطنة اقتصر نشاط الجيش على استراتيجيتين رئيستين،الأولى: مواجهة المتمردين وحركات العصيان الداخلية؛ والأخرى: مواجهة الخطر المغولي. أما الاستراتيجية الأولى التي عنيت بمواجهة المتمردين فقد كان السلطان إلْتُتْمُش أكثر سلاطين المماليك حدوث تمردات داخلية في عهده، وقد كان الجيش له دور بارز في مواجهة تلك التمردات لاسيما تمرد تاج الدين يلدز وتمرد ناصر الدين قباجة، فالأول خرج السلطان إلْتُتْمُش على رأس الجيش لإخضاعه وهو ما تحقق وعقد صلحًا معه بمقتضاه منح إلْتُتْمُش كل من لوهور وغزنة ليلدز على أن يعترف الأخير بسلطة الأول(٢)، وعقب دخول منكبرتي، وهزيمته ليلدز شعر إلْتُتْمُش أن هناك خطرًا يتهدده

(١) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١١١-١١٤ .

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٣ .

فخرج للقاء منكبرتي بجيش قوامه ١٣٠ ألف مقاتل واستطاع دفعه عن الهند[١].

وعقب تخلص إلتتمش من يلدز والسلطان جلال الدين منكبرتي، ولي وجهه شطر ناصر الدين قباجة بدافع التخلص منه، وبالفعل توجه السلطان إلتتمش عام ٦٢٥هـ/١٢٢٧م ومعه الجيش بكامل معداته الحربية وأسلحته إلى قلعة آجة حيث يعسكر قباجة بجيشه ومعه سلاحه وذخيرته، وفي المقابل كان الجيش الهندي في كامل استعداداته لخوض المعركة التي استعرت لثلاثة شهور بين الطرفين[٢]، حتى انتهت لصالح السلطان إلتتمش الذي أصدر عفوًا تامًا عن جميع جنود جيش ناصر الدين قباجة، ورغم ترحيب قباجة بهذا العفو العام فإنه كان يشك في نوايا السلطان إلتتمش تجاهه لاسيما وأن السلطان اشترط إبعاد قباجة عن أبنائه وأملاكه وجيشه، وهنا فضل قباجة الانتحار بإلقاء نفسه في النهر دون أن يقبل شروط إلتتمش المذلة[٣].

أما عن مواجهة سلاطين المماليك للخطر المغولي - وهي الإستراتيجية الثانية - فقد تركزت جهود سلاطين المماليك بشده في عهد السلطان بلبن الذي أرسل ولده وولي عهده الأمير محمد بجيش ضخم لمواجهة المغول بين لاهور وديبالبور حيث يعسكر الجيش المغولي هناك، وقد اختار الأمير محمد موقعًا استراتيجيًا ليكون قاعدة جيشه أثناء مواجهة المغول وهو بالقرب من أحد الأنهار ليستفيد من مياهه ويكون ميزة في صالح الجيش، ثم قام السلطان بتنظيم صفوف جيشه وفق الطريقة المعتادة الميمنة والميسرة والفرسان في القلب، كما جعل

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٣؛ النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي، ص١٦٧ .

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٣،٦٢٤ .

(3) Mohammad ufi: " Jami ul Hikayat ", Trans: by: Dawson G., In: The History of India,vol.II (1869),pp.201,202.

حاملي الحراب في مكان مرتفع عن ساحة المعركة، وبدأت المعركة بمنح القائد محمد بن بلبن أوامره إلى حملة السيوف للهجوم بشكل جماعي على الجيش المغولي وهو ما كان له دور في تقهقر الجيش المغولي إلى الخلف، وأثناء احتدام المعركة أصيب قائد الجيش الأمير محمد بن بلبن بسهم اخترق رأسه بمقتضاه توفي على الفور[١] .

وفي عهد السلطان علاء الدين كانت استراتيجية الجيش قائمة على التوسع جنوب شبه القارة الهندية على حساب الممالك الهندوسية، مع الحفاظ على استراتيجيتهم الأخرى الرئيسة وهي ضرورة الحفاظ على الحدود الشمالية لدرء أي خطر مغولي، وفي عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م وتماشيًا مع سياسة السلطان خرج الجيش الهندي للاستيلاء على شيتور وقد كان السلطان علاء الدين قائدًا للجيش وعقب هزيمة الهندوس جعل السلطان ولده خضر خان حاكمًا عليها ثم عاد السلطان مرة أخرى إلى دهلي، كما أرسل السلطان علاء الدين الجيش الهندي الذي كان قوامه ثلاثين ألفًا من الفرسان، وبالفعل وصل الجيش إلى ديوكير ٧٠٦هـ/١٣٠٦م وأخضع الهندوس وعوقب المتمردون منهم[٢] .

أما عن نشاط الجيش تجاه المغول في عهد السلطان علاء الدين الخلجي وهي الاستراتيجية الآخرى: فيذكر المؤرخ أمير خسرو(ت٧٢٦هـ-١٣٢٥م) أنه في إحدى معارك السلطان معهم عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م هزم المغول وقتل منهم خلق كثير بلغ ٢٠ ألف وأسر منهم عددًا كبيرًا أيضًا، وقد وصف أمير خسرو المغول خلال مرافقته للسلطان علاء الدين الخلجي في حملاته حيث ذكر" أن المغول أثناء معاركهم مع السلطان الأعظم علاء الدين الخلجي كانوا يشبهون النمل والجراد

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٥-٩٨ .

(2) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",pp.77,78

من كثرة عددهم، لكنهم كانوا منبطحين كالرمال تجرى أعلاهم جيوش السلطان، كما كانوا يفرون من المعركة كسرب من البعوض وفي المقابل فإن الجيش الهندي لاينحني أبدًا أمامهم "[1]، ولاشك أن أمير خسرو من فرط ثنائه على الجيش الهندي من ناحية ومنافقته لقائد الجيش السلطان علاء الدين من ناحية أخرى، وقع كالعادة في خطأ المبالغة بإصراره على تقزيم الدور القتالي للمغول، والأخيرين معروفين بشجاعتهم وقوتهم وأدائهم الحربي والقتالي .

وفى عهد السلطان محمد تغلق وصل الجيش لكمال قوته العسكرية وأصبح جيشًا يهابه الجميع، وتزامن هذا مع طموح السلطان في الغزو والاستيلاء والتمدد خارج الإقليم، وهو ماظهر لدينا بوجود عدة مشروعات حربية للسلطان محمد تغلق شرع في تنفيذ بعضها،كمحاولة الاستيلاء على بعض أجزاء من الصين، وفكر فقط دون تنفيذ في بعض المشروعات الحربية الأخرى مثل تفكيره في غزو خراسان والعراق .

وقد كان من بين الأحلام والمشروعات الحربية للسلطان محمد تغلق هو الاستيلاء على بعض أجزاء من الصين، وفي سبيل ذلك أرسل الجيوش الجرارة والقادة المحنكين لإخضاع بعض أراضيها، وبالفعل توجه القادة على رأس الجيش إلى منطقة جبلية تسمى "هماجل" وقيل "قراشيل" وهي عبارة عن ممرات جبلية محصنة تمامًا من الهنادكة، وقد سارا فيها جنود الجيش الهندي والذي يقدر عددهم حوالى ٨٠ إلى ١٠٠ ألف جندي، لكن الجيش هزم هناك وقتل منهم الكثير، وتذكر المصادر أن جيش السلطان لم يتبق منه سوى ٥ آلاف فقط عادوا إلى دهلي[٢]، ويذكر الهروي(ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م) أن العدد القليل الذي

(1) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",pp.70-72 .

(٢) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص١١٤ .

عـاد مـن هـذه الحملـة قتلهـم السـلطان فيـما بعـد[١]، ويبـدو أن السـلطان قـد شـعر بخطئـه وتهـوره عقـب تلـك الهزيمـة لذلـك اتبـع محمـد تغلـق الوسـائل الدبلوماسـية بإرسـال ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) سـفيرًا له إلى الصـين لتحسـين العلاقـات، ويبـدو أنـه قـد سـلك الطريقـة الدبلوماسـية عقـب فشـل مخططـه في السـيطرة عـلى بعـض أجزائهـا [٢]، ويشـير أحـد الباحثـين أن السـلطان محمـد تغلـق لم يكـن يقصـد إخضـاع الصـين، بـل ربمـا كان يقصـد احتـلال إمـارة هندوسـية كـبرى وهـي كشـمير[٣] التـي تعرضـت لغزويـن عـلى الأقـل خـلال تلـك الفـترة[٤].

أمـا عـن مـشروع محمـد تغلـق الحـربي تجـاه خراسـان، فـكان ناتجًـا جـراء تحفيـز الخراسـانيين العاملـين في بـلاط السـلطان وفي جيشـه[٥]، وكانـوا يشـعرون بحبـه ومودتـه لاسـيما بسـبب إنعاماتـه عليهـم، فشـجعوه للاسـتيلاء عـلى خراسـان وضمهـا لحـدود مملكتـه، ولأجـل ذلـك قـام السـلطان بتكويـن جيـش كبـير ودفـع رواتـب الجنـود عامًـا مقدمًـا، [٦]، لكن لم يكتمـل هـذا المـشروع بسـبب عـدم قـدرة السـلطان الإنفـاق عـلى الجيـش المعـد لغـزو خراسـان بسـبب تدهـور الأحـوال الاقتصاديـة في البـلاد، كـما أشـار أحـد الباحثـين أن فشـل المـشروع يعـود لصعوبـة المنطقـة الجغرافيـة بـين الهنـد وخراسـان واحتـواء تلـك المنطقـة عـلى جبـال ومناطـق وعـرة[٧].

---

(١) طبقات أكبري، ج١، ص١٧١ .

(٢) تحفة النظار،ج٣، ص٢٤٩ .

(٣) كشـمير: أو قشـمير مدينـة كبـيرة تحيـط بهـا الجبـال وهـي أرض منيعـة لم يسـتطع التتـار عـلى دخولهـا، وهـي مدينـة ذات خـيرات كثـيرة يزورهـا كثـير مـن التجـار، وقـد دأب الهنـدوس عـلى زيـارة تلـك المدينـة لزيـارة معابدهـم في كشـمير، لمزيـد مـن المعلومـات انظـر: البروسـوي: أوضـح المسـالك، ص٥١٩،٥٢٠؛ مؤلـف مجهـول: حـدود العـالم، ص٥٩.

(٤) جاكسون: سلطنة دهلي، ص٤٦٢ .

(٥) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٦ .

(6) Srivastava,A,L.:The sultanate of Delhi,p.196 .

(7) Srivastava,A,L.:The sultanate of Delhi,p.196 .

كما كان السلطان محمد تغلق يفكر في الاستيلاء على العراق، وقد وصف الهروي السلطان محمد تغلق بصاحب الفكر الباطل، جراء تفكيره في غزو العراق[١]، لاسيما عقب تسخير خزينة الدولة للإنفاق على ٣٧٠ ألف جندي كانوا معدين لهذا الغرض، ورغم أنه دفع رواتبهم في السنة الأولى، فإنه لم يستطع الإنفاق على هذا الجيش مجددًا فأمر بتسريحه[٢].

التحصينات الحربية

كانت التحصينات الحربية من الوسائل الدفاعية والوقائية للجيش الهندي زمن سلاطين دهلي، فقد اهتم أغلب سلاطين دهلي بإنشاء أو إعادة ترميم تلك التحصينات الحربية المتمثلة في الأسوار والقلاع والحصون، ويبدو أن الاهتمام المتزايد بإنشاء التحصينات الحربية يعود لكم المخاطر المحدقة بالدولة.

الأسوار:

اعتبر الدين الإسلامي أن بناء الأسوار من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام، وقد صنف بناءها أنه في عداد البناء الواجب، لاسيما إذ كانت الحاجة ملحة لاستخدام الأسوار في الدفاع عن حرمات المسلمين[٣]، ومنذ تأسيس السلطنة عني سلاطين دهلي الأوائل بإنشاء الأسوار، ولعل أبرزها السور الكبير لمدينة دهلي الذي بناه السلطان بلبن كما ذكر ابن بطوطة، وقد كان السور يحيط بالمدينة لحمايتها، وكان له ثمانية وعشرون بابًا[٤].

---

(١) طبقات أكبري، ج١، ص١٧١.

(٢) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٤٧٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧١.

(٣) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨م، ص١٢٢.

(٤) يذكر ابن بطوطة أيضًا أن هذا السور بني قبل تسعين عام من تولي محمد تغلق حكم

وكما كان للسور أدوار دفاعية كان له دور هجومي أيضًا، فقد صمم السور على أن يكون أعلاه ممر أو ممشى للجنود لكي يستطيعوا تأدية عملهم بمستوى عالٍ وتحقق لهم رؤية أفضل، ولكي يحقق مهمته العسكرية على أكمل وجه كان لابد من تزويده بما يحتاج إليه من عتاد عسكري[1]، وهذا ما ذكره ابن بطوطة في وصفه لسور مدينة دهلي، حيث ذكر أن عرض حائط السور كان ١١ ذراعًا، وكان الجند يمشون عليه من أول المدينة إلى آخرها، كما كان هناك أبراج متقاربة للحراسة [2].

ورغم الظروف الاقتصادية الحرجة التي مرت على السلطان محمد تغلق فإنه شرع في عمل سور كبير يحيط بمدينة دهلي بشكل كامل[3]، ويشمل السور بعض المدن المجاورة لدهلى، وبالفعل شرع في بنائه لكنه سرعان ما انصرف عنه، ويشير ابن بطوطة حول أسباب عدم قيام محمد تغلق بتكملة هذا المشروع قائلًا" لم يكتمل بناء السور لعظم مايلزم في بناءه"[4].

القلاع:

فى إطار سياسة سلاطين دهلي واهتمامهم بالمناحي العسكرية قامت الدولة بإنشاء العديد من القلاع [5] والتي كان لها أهمية حربية قصوى، وخلال الفترة الأولى من حكم السلطنة وتحديدًا في عهد

السلطنة، لمزيد من المعلومات انظر: تحفة النظار، ج ٣، ص١٠٥ .

(١) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص١٢٤ .

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج ٣، ص١٠٥ .

(3) welch,A. and crane,H.: the tughlugs: master builders of the delhi sultanate,p.126.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج ٣، ص١٠٥ .

(٥) لمزيد من المعلومات حول دور القلاع وأهميتها انظر: الهرثمي: مختصر سياسة الحروب، ص٥٦-٥٩.

السلطان أيبك ربما لم تكن لديه القدرات المالية للاهتمام بعملية بناء القلاع، فعوض عن ذلك بالسيطرة على أهم القلاع وضمها لدائرة حكمه [١]. وقد سار السلطان إلتتمش على درب سيده قطب الدين أيبك واتبع سياسة الاستيلاء على القلاع المهمة، ربما لعدم القدرة أيضًا على بناء قلاع جديدة، وهو ماتحقق بالفعل في عام ٦٢٣-٦٢٤هـ -١٢٢٦-١٢٢٧م عندما استولى السلطان على قلعتي رانثامبور"Ranthampour" وماندور"Mandur" الهندوسيتين، وحتى يتم فتحهما للسلطان إلتُتْمُش جاء بجيش قوامه حوالي ٧٠ ملكًا أي حوالي ٧٠ ألف جندي[٢]، كما استولى السلطان على قلعة آجه أثناء قتاله مع ناصر الدين قباجه[٣]، وفي عهد السلطان ناصر الدين محمود وتحديدًا عام ٦٤٥هـ/١٢٤٧م استولى على قلعة تلسندة[٤] وهي من أمتن قلاع الهند وكان ملاذ الهندوس ومكان تحصنهم [٥].

وقد تغير الوضع بوصول السلطان بلبن الذي تشير المصادر إلى أنه كان من أكثر سلاطين دهلي اهتمامًا ببناء القلاع الحربية، وهو مابدا واضحًا لدينا من وجود عدد من القلاع الحصينة التي تعود إليه في مدن عدة، ولعل أهم تلك القلاع وأهمها وأحصنها هي تلك التي شيدها في لوهور والتي دمرت من قبل على يد المغول [٦].

وفي عهد السلطان علاء الدين اهتم بترميم القلاع القديمة وإعادة تشييدها وتحصينها مرة أخرى، كما أسس علاء الدين قلاعًا جديدة

(١) الفخر المدبر: تاريخ مباركشاة، ص٧٨.

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٢؛ جاكسون: سلاطين دهلي، ص٨٧ .

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٣،٦٢٤ .

(٤) تلسندة تقع في مدينة قنوج وتحديدًا على حدودها، لمزيد من المعلومات انظر: الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٦١ .

(٥) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٦١ .

(٦) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨٧ .

في الأماكن الاستراتيجية من الإمبراطورية، وولى على تلك القلاع قادة كبار[١]، كما حرص السلطان على تزويد القلاع بالجند المدربين ليبقوا تحت إمرة هؤلاء القادة، وليكن الجميع مجهزين للحرب والقتال، كما اهتم السلطان اهتمامًا خاصًا بقلعة دهلي وأحسن تأمينها وتحصينها، استعدادًا لأي خطر منتظر[٢].

وقد اهتم آل تغلق ببناء القلاع الحربية لاسيما في عهد السلطان غياث الدين تغلق الذي بني قلعة تغلق آباد[٣]، كما قام السلطان محمد تغلق ببناء قلعة الديوكير[٤]، والتي ذكرها ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) بقلعة الدويقير ووصفها أنها من أمنع القلاع[٥]، كما بني سلفه السلطان فيروز تغلق قلعة جديدة في مدينته والتي سميت على اسمه فيروز آباد[٦] وقد ذكر الهروي(ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م) أن تلك القلعة أسمها "فيرزوه"، وأن السلطان أقام أمامها قصرًا وحوضًا واسعًا متصلًا بالنهر مباشرة [٧] ويبدو أن السلطان كان يريد تأمينها وتحصينها بشكل كبير، ويذكر أحد المؤرخين أن بناء فيروز تغلق لتلك القلعة

---

(١) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٢٩؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي،ص١٩٦.

(٢) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٥،١٢٧؛ عصام عبدالرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي،ص١٩٨ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٦٣ .

(٤) هي دولت آباد فيما بعد وهي مدينة قديمة جددها السلطان محمد تغلق وأسماها " قبة الإسلام "، وقد بنيت لتكون مستقرًا لطوائف عدة كالوزراء والجنود والقضاة والعلماء والفقراء، ولأجل ذلك بني فيها المساجد والأسواق، لكي تكون مدينة متكاملة فيها كل شيئ، لمزيد من المعلومات انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٧١ ؛
Williams Jackson: History of India,pp.157,158 .

(٥) تحفة النظار، ج٣، ص٢٢١ .

(٦) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهي، ص١٣٤ .

(٧) طبقات أكبري، ج٣، ص١٩٠ .

كان جزءًا من تدابير السلطان الدفاعية والوقائية [١] لاسيما مع توجه السلطان بسياسة حربية جديدة تقضي بعدم قيام الجيش بعمليات حربية والاكتفاء فقط بالدفاع عن الأراضي التابعة لدهلي، وقد زار هذه القلعة نفر من الباحثين ومنحنا وصفًا دقيقًا لها حيث ذكر" أن القلعة مستطيلة الشكل وغير منتظمة الأضلاع وامتدادها من الجنوب إلى الشمال حوالي ٨٠٠ متر ومن الشرق إلى الغرب حوالى ٤٠٠متر، كما كانت القلعة يحيط بها سور سمكه حوالي ٣ أمتار وبه عدة أبراج تحتوى على معدات حربية خفيفة لمواجهة أي اعتداء[٢]. وفى الفترة الأخيرة من حكم سلاطين آل تغلق ظل الاهتمام موجود ببناء قلاع جديدة رغم ضعف الدولة، حيث قام السلطان إسكندر شاه(٧٩٥هـ/١٣٩٣م) ببناء قلعة جديدة في منطقة هولي وسميت القلعة فيروز بور بينما اشتهرت هذه القلعة بعد ذلك باسم "بحزين بور"، ويحمد للسلطان إسكندر شاه أنه في ظل الأزمات واضطراب أحوال السلطنة فكر في إنشاء تلك القلعة[٣].

الحصون:

لم يكن اهتمام سلاطين دهلي منصبًا فقط على بناء الأسوار والقلاع الحربية، فقد كان لدى أغلبهم حسًا عسكريًا اقتضى ضرورة إنشاء العديد من التحصينات الحربية على طول حدودهم لحماية بلادهم وتحصينها من هجمات الأعداء .

(١) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص١٢٣ .

(٢) أحمد رجب: قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدينة الأثرية الإسلامية في الهند، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٥٨،٥٩ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج٣، ص١٩٤ .

كان السلطان إلتُتْمُش والسلطان بلبن هم أكثر سلاطين المماليك اهتمامًا بالبناء والاستيلاء على الحصون الحربية، لاسيما مع تزايد المد المغولي وتوغلهم في الأراضي التابعة لسلطنة دهلي[1]، فالسلطان إلتُتْمُش عام ٦٢٩هـ/١٢٣١م صمم على فتح حصن كاليور وقد حاصر السلطان الحصن ما يقرب من ١١ شهرًا حتى تم فتحه عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م [٢] . وبوصول السلطان بلبن إلى سدة العرش صاحبه اجتياح هولاكو خان(٦١٤-٦٦٤هـ/١٢١٧-١٢٦٥م) بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ومنذ ذلك الحين بات المغول الخطر الأعظم الذي يهدد شبه القارة الهندية برمتها، وقد أدرك ذلك السلطان بلبن الذي اتخذ عدة تدابير وقائية للدفاع عن منطقته، ومنها بناء حصن في لاهور لاسيما أنها بوابة دخول الهند من الشمال الغربي، لكن لم يكن هذا كافيًا، فقد كانت هناك حاجة ماسة لتدابير عسكرية أخرى، فأقام السلطان بلبن سلسلة من التحصينات الحربية على طول حدوده الشمالية ، استطاع من خلالها درء الخطر المغولي وتجنيب بلاده ويلات ما حل ببغداد[٣].

وفي عهد السلطان علاء الدين وتماشيًا مع سياسته العسكرية بالاهتمام بالجيش، قام بتشييد حصون جديدة على الأطراف الشمالية والغربية، وزودها بالسلاح والعتاد العسكري، كما قام بترميم عدد من الحصون القديمة التي بناها السلطان بلبن [٤] .

كما قام السلطان محمد تغلق ببناء عدة حصون حربية[٥]، أهمها حصن "عدل آباد" في مدينة تغلق

---

(1) Qureshi: Muslim India before the Mughals,p.8 .

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٥،٦٢٦ .

(3) Ikram:Muslim civilization in India,p.59 .

(4) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.70.

(5) Lane Poole, Mediaeval India,p.144 .

آباد التي أنشئها والده السلطان غياث الدين[1]، وفي عهد سلفه السلطان فيروز تغلق، قام ببناء عدة حصون حربية في المدن الجديدة مثل فيروزه وفتح آباد[2] .

وإجمالاً ومن خلال العرض السابق يتضح لدينا أن أغلب سلاطين دهلي اهتموا كثيراً بعملية التحصينات الحربية من بناء الأسوار والقلاع والحصون، ولم يكن هذا الاهتمام منصبًا فقط على السلاطين الكبار الذين اشتهروا بطموحاتهم العسكرية وباهتمامهم بالجيش كالسلطان علاء الدين والسلطان محمد تغلق، وإنما شمل بعض السلاطين الذين لم يكن لهم دور عسكري يذكر، ويبدو أن هؤلاء السلاطين حينما كانوا يشعرون بعدم استطاعتهم بالقيام بالمجهود الحربي ومجابهة الأعداء، كانوا يلجأون إلى إنشاء بعض التحصينات فحسب لتعويض ضعفهم العسكري .

الحاميات العسكرية

كانت دهلي دولة عسكرية تعتمد على القوة الحربية في فرض سيطرتها على أراضي الدولة، وفي سياق إحكام سيطرتها أقامت الدولة حاميات عسكرية في الأماكن الاستراتيجية داخليًا لحمايتها من هجمات الممالك الهندوسية وردع أي تمرد عسكري، كما كان هناك حاميات عسكرية أكثر قوة كانت تتمركز على تخوم البلاد الشمالية لصد هجمات المغول المتكررة.

وقد ولى السلاطين الأوائل جل اهتمامهم لنشر تلك الحاميات العسكرية في الأماكن الاستراتيجية، لاسيما على الحدود الشمالية، فقد

(1) welch,A. and crane,H.: the tughlugs: master builders of the delhi sultanate,p.125 .

(2) welch,A. and crane,H.: the tughlugs: master builders of the delhi sultanate,pp.128,129 .

كان المغول راسخين هناك ويتحينون الفرصة لاحتلال الهند، لذلك كان أغلب سلاطين دهلي يضعون الحاميات العسكرية في تلك المنطقة[١]، كما كانت الحاميات لها دور سياسي كبير وهو دعم نفوذ السلطان وتوطيد أركان حكمه [٢]. وكان السلطان بلبن أكثر سلاطين دهلي الأوائل في إقامة الحاميات العسكرية في الأماكن المهمة المواجهة للمغول، كما أقام بعض الحاميات الأخرى لحماية الطرق التجارية[٣]، ولعل أهم الحاميات التي أقامها السلطان بلبن في الملتان [٤] وحامية أخرى في سمانا[٥]، وكان السلطان بلبن يضع الثقات على رأس تلك الحاميات العسكرية، مثل ولي عهده الأمير محمد الذي وكل للدفاع عن الحدود الغربية[٦]وعقب وفاته أصبحت مسؤلية الدفاع عن الحدود موكلة لجلال الدين الخلجي[٧].

وفى عهد السلطان علاء الدين الخلجي أمر بإقامة عدد من الحاميات العسكرية في ساماتا وديبالبور[٨] ووضع على رأس تلك الحاميات قادة لديهم خبرة ومكانة في الجيش الهندي وزودهم بكافة وسائل الأسلحة العسكرية المهمة[٩] .

(1) kram:Muslim civilization in India,pp.44,45 .

(2) Digby,S.: provincialization of the Delhi Sultanate,p.299 .

(3) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,pp.87-89 .

(٤) الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ج١، ص١٤٢

(٥) ساماتا: هي من الأقاليم الكبرى في الهند والتي كانت من الأقاليم التابعة للسلطان محمد تغلق وهي تتبع سرهند، لمزيد من المعلومات انظر: العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٣٨ .

(٦) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٢٥؛ فرشته: تاريخ فرشته،جلد أول، ص١٦٠-١٦٨؛ ص١٢٥؛ فخر الدين الحسيني: نزهة الخواطر، ج١، ص١٢٢؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١،ص٩١،٩٠ .

(٧) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص١٩٤،١٩٥ .

(٨) ديبالبور: هي على بعد ٨٠ ميل جنوب مدينة لاهور، وديبالبور الآن تقع في دولة باكستان، لمزيد من المعلومات انظر: ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص هامش ١٣٨ .

(9) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,p.108,, Lane Poole, Mediaeval India,p.109 .

كما قام السلطان غياث الدين تغلق بوضع حاميات عسكرية ضخمة في المدن المهمة لتأمينها كمدينة تغلق آباد[1]، وكانت تلك الحاميات على أهبة الاستعداد للقتال بسبب تجهيزها العسكري القوى[2].

يرجح الباحث على أن الحاميات العسكرية دليل ظاهري على مدى ماتمتعت به سلطنة دهلي من قوة ونفوذ، كما هو دليل آخر على تفوق وتميز الجيش الهندي من الناحية التنظيمية والعسكرية، فالجيوش الكبرى من الناحيتين التنظيمية والعددية هي من لها القدرة على الخروج خارج العاصمة لحماية أماكن استراتيجية تابعة للدولة، كما أن تنفيذ سياسات الدولة في بسط السيادة والتي تشمل وضع حاميات عسكرية في أماكن استراتيجه، يحتاج إلى جيش قوى ومنظم ولديه قدرات قتالية وعددية كبيرة وهو ما بدا واضحًا على الجيش الهندي .

الأسطول "القوة البحرية"

اتسمت سلطنة دهلي بامتلاكها جيشًا نظاميًا ونظامًا عسكريًا محكمًا، كما اتسمت بامتلاكها جنودًا مقاتلين في فرق عدة كالفرسان والمشاة وغيرها كانوا على أهبة الاستعداد للحرب والقتال، وقد بدا للعيان تفوقها العسكري بما لدى الجيش من تنظيمات عسكرية مختلفة وخبرات متراكمة، إلا أن المحزن أن جيشًا قويًا كالجيش الهندي لم يكن لديه أي قوات بحرية مدربة ومنظمة، ويبدو أن عدم الاهتمام

(١) تغلق آباد: تقع على بعد ٨ كيلومتر من مدينة دهلي، وبدأ بناءها في عهد السلطان غياث الدين تغلق، ويبدو أن سبب بناءها أن غياث الدين قبل أن يكون سلطانًا وقف بين يدي السلطان قطب الدين وقال له سيدي، كان ينبغي أن تبني مدينة هنا، فرد السلطان عليه متهكمًا، إذ كنت سلطانًا فابنها أنت، لذلك حين ارتقاءه العرش شرع غياث الدين في بناءها وسماها باسمه، لمزيد من المعلومات انظر: ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص١٠٥ .

(2) welch,A. and crane,H.: the tughlugs: master builders of the delhi sultanate,p.124 .

بالسلاح البحرى ناتج من عدم خوض الجيش الهندي معارك رئيسة كبرى في البحر، كما أن أغلب الهجمات المغولية على الأراضي التابعة للسلطنة كانت تأتي من اليابسة .

ولذلك لم نعثر سوى على إشارات شحيحة في المصادر المعاصرة لسلاطين دهلي، والتي أشارت إلى وجود قوات بحرية، ومن تلك الإشارات التي عثر عليها الباحث في هذا السياق هو قول العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) "أن السلطان محمد تغلق كان يجاهد برًا وبحرًا" ولم يقدم العمري أية تفاصيل أخرى سوى أنه قال " وفي البحر غربان السفن الجوارى المنشآت كالأعلام"[١] .

على الجانب الآخر، هناك ثمة إشارات على وجود أسطول نهري داخلي كان يُستخدم لنقل الجنود والعتاد العسكري عبر أنهار السلطنة الكبرى مثل نهري السند والگنج[٢] .

وفى الفترة الأولى من حكم السلطنة، كانت هناك إشارات على وجود سفن لنقل الذخيرة والعتاد الحربي، إذ يذكر الجوزجاني أنه خلال صراع السلطان إلتُتْمُش مع ناصر الدين قباجه، قام الأخير باستخدام سفنه في نقل العتاد العسكري وماشملته من ذخيرة خاصة بالجيش[٣] .

كما يذكر أمير خسرو(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) "أنه عقب معركة خاضها علاء الدين مع المغول سنة٦٩٥هـ/١٢٩٦م وانتصار المسلمين وحصد رؤوس جنود المغول هربوا نحو النهر وتبعهم المسلمون إلى النهر"[٤]،

(١) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص ٦٩،٧٠ .

(٢) محمد نصر: الجيش وتنظيماته في الهند، ٢٢٢

(٣) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٣ .

(4) Khazain ul futuh ",p71 .

ومن خلال النص الذي ذكره أمير خسرو نستشف أن الجيش الهندي كان يمتلك قوارب صغيرة لعبور النهر لكي يتبع فلول المغول، وما يرجح قول الباحث هو حديث أمير خسرو حين ذكر" أنه أثناء حملة الجيش الهندي زمن السلطان علاء الدين على بلاد المعبر اجتاز الجيش ثلاثة أنهار بينهم نهر عظيم، ورغم الصعوبات فإن الجيش استطاع العبور[1] .

وفي عهد السلطان محمد تغلق يشير ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) أن أحد كبار رجال محمد تغلق كان يستخدم السفن في الانتقال عبر السند مع جنوده وعتاده العسكري وقد ذكر ابن بطوطة أن عدد تلك السفن بلغ ١٥ سفينة[٢]، وللدلالة على وجود أسطول نهري في حوزة الجيش الهندي زمن السلطان محمد تغلق، أنه في إحدى حروب السلطان طلب أن يتم إحضار السفن من ديبالبور وسيوستان والملتان، وهي أماكن غالبًا ما ترتكز فيها القوارب النهرية، وقد أمر السلطان بإحضار تلك القوارب لكي يستطيع الجيش بقيادته من عبور أحد الأنهار[٣]، وفي المقابل هناك من يشير أن السلطان فيروز تغلق أثناء حملته على ساتا عبر ٥ آلاف من جنود جيشه نهر الإندوس في قوارب خفيفة[٤] .

ويرجح الباحث عدم وجود أسطول حربي مدرب ومنظم للجيش الهندي طيلة عهود السلاطين المذكورين، ويبدو أن ذلك يعود لثلاث أسباب رئيسة:

---

(1) Amir khusru:" Khazain ul futuh ",p.86 .

(٢) تحفة النظار، ج٣، ص٨٢ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٨٥ .

(4) Lane Poole, Mediaeval India,p.141 .

الأول: هو أن سلطنة دهلي لم تتعرض لأي تهديد بحري من جانب القوى الإقليمية الموجودة آنذاك، وبالتالي لم يكن هناك ضرورة تحتم عليهم الاهتمام بالأسطول الحربي؛ السبب الثاني: هوعدم تفكير أغلب سلاطين دهلي في التوسع خارج نطاق شبه القارة الهندية _ أي أنهم ليسوا في حاجة لعبور أي من البحار التي تحيط بهم -، لذلك فقد اقتصرت جهودهم الحربية على فرض سيطرتهم على الممالك الهندوسية جنوبًا وشرقًا فقط، مع تأمين الحدود الشمالية لدرء أي خطر مغولي يتهددهم من تلك الناحية؛ السبب الثالث: أن المشروعات الحربية التي تتعدى حدود الإقليم تتطلب اقتصاديات مرتفعة ومزيدًا من الإنفاق العسكري، وهذا لم يتوفر في الأغلب سوى في عهد السلطانين علاء الدين ومحمد تغلق، ومع ذلك لم يفكر علاء الدين مطلقًا في الخروج خارج نطاق إقليمه وبالتالى عدم الاهتمام بالسفن الحربية، ورغم أن محمد تغلق كان يمني نفسه بعدد من المشروعات الحربية الطموحة للغاية، فإنهاكانت تتعدى قدراتة الاقتصادية والعسكرية معًا، ومن ثم كان تفكيره بإنشاء سفن حربية قوية بعيدة تمامًا عن استراتيجيته .

أسرى الحروب

اعتاد أغلب سلاطين دهلي معاملة أَسراهم معاملة وحشية وقاسية، وتفننوا في تعذيبهم بل وقتلهم في أغلب الأحيان، ورغم أن العنف تجاه الأسرى كان هو السمة الأساسية والطاغية على تصرفات أغلب سلاطين دهلي، فإن هناك نماذج معتدلة من جانب السلاطين عاملت الأسرى معاملة حسنة وطيبة، وفي سياق الحديث حول أسرى الحروب سنتناول الحديث حول كل النموذجين.

فى البداية وبعد تأسيس السلطنة على يد السلطان قطب الدين أيبك ورغم اعتدال السلطان المذكور - إلى حد ما – في سياسته العامة

تجاه مخالفيه، فإنه انتهج طريق العنف والقسوة تجاه أسراه، وبدى ذلك جليًا حينما تمرد أحد الهندوس من حكام ديفاجيري، وعقب إلقاء القبض عليه تم سلخه في الحال وهو على قيد الحياة(١). وفى عهد السلطان ناصر الدين محمود كان يُعامل الأسرى معاملة قاسية للغاية، ويتضح ذلك من حديث الجوزجاني - وهو مؤرخ معاصر لحكم السلطان ناصر الدين- وقد وصف الأسرى "بالملاعين" من الرجال والنساء والأولاد (٢). ولم يختلف السلطان بلبن عن النهج القاسي الذي اتبعه السلاطين الأوائل، فكان أسرى الحروب والمتمردين على حكم السلطان على السواء يلقون نفس المصير، وهو تعليقهم في مشانق تعد خصيصًا لهم (٣).

وفى عهد الخلجيين وتحديدًا السلطان جلال الدين الخلجي كان مثالًا نادرًا قلمًا تجده بين حكام العصور الوسطى بصفة عامة وسلاطين الهند بصفة خاصة، في كيفية معاملته الحسنة لأسرى الحروب، فيذكر الهروي(ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م) في هذا السياق قائلا" عقب عودة الجيش منتصرًا ومعه الأسرى مكبلين بالأغلال تم عرضهم على السلطان، الذي نظر إليهم وعلى الفور أمر أن يفكوا الأغلال عن رقابهم وأمر بدخولهم إلى الحمامات لكي يغسلوا وجوههم ويتعطروا بالعطر، وعاملهم أحسن معاملة، وكان ردة فعل الأسرى أنهم لم يستطيعوا رفع رؤوسهم من شدة الخجل (٤).

(1) Prasad,I.: Ashort history of muslim rule in India,P.129 .

(٢) طبقات ناصري، ج١، ص٦٦٣ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٤ .

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١١٠،١١١ .

ومع صعود السلطان علاء الدين الخلجي لعرش دهلي اختلف الوضع تمامًا، فقد كان السلطان الشاب قاسيًا وعنيفًا تجاه أسراه [1]، وكان السلطان مؤمنًا بمقولته " أن المرء الذي يسوء فعله في الدنيا، فقد فتح على نفسه طريق السوء"، وبالتالي فقد كان أغلب الأسرى التي كانت تعود بصحبة الجيش إلى العاصمة كان يُتعامل معهم بطرق عدة، منها أن يُسحقوا تحت أقدام الفيلة، أو أن يثمل عيناهم [2]، ويذكر ديورانت Durant أن السلطان علاء الدين في إحدى حملاته العسكرية قام بقتل عدد كبير من الأسرى وصل إلى ٣٠ ألفًا من الذكور في يوم واحد [3]، كما في إحدى حملاته على جنوب الهند وتحديدًا على مدينة كمبايات"Kambyat" [4] بلغ عدد أسرى السلطان حوالى ٢٠ ألفًا بين رجال ونساء وأطفال وعاملهم السلطان معاملة قاسية [5].

وبوصول آل تغلق إلى حكم دهلي، وفي عهد السلطان محمد تغلق اتبع طريق القسوة والعنف تجاه الأسرى، فيذكر ابن بطوطة في هذا السياق ثلاث عقوبات قاسية كان ينفذها السلطان في حق أسراه؛ الأولى: كان يُسلخ جلود الأسرى ثم طرحهم على وجوهم حتى يموتوا، وقد ارتعد هؤلاء الأسرى من تلك العقوبة وطلبوا من ممثل السلطان

(1) Lane Poole, Mediaeval India,P.112 ; Kulke,C. and Rother mund,D.: History of India,P.160

(٢)الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٤١، ١٣١ .

(٣)ديورانت: قصة الحضارة، المجلد الأول الجزء الثالث، ص ١٢٧،١٢٨ .

(٤) كمبايات: وقيل كنباية أو كنبايت وهي مدينة تقع على ساحل البحر الأخضر، يحدها من ناحية الغرب بلاد المنيبار، ويعيش فيها المسلمون والهندوس وجوها يميل للحرارة، وهي مدينة تشتهر بوجود الرخام الأبيض، وأهلها يزرعون الخيزران وقصب الرماح والفلفل والجوز الهندي، كما أنها مشهورة بصناعة الأحذية التي تصدرها لبلدان كثيرة، لمزيد من المعلومات انظر: ابوالفدا: تقويم البلدان، ص٣٥٦،٣٥٧ ؛البروسوي: أوضح المسالك، ص٥٥٤؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص٥٥ .

(5) Abdu-llah wassaf: " Tazjiyat ul amsar wa Tajryat ul asar ", Trans: Dawson, G., in:"The History of India", Vol III,(1871),p,43 .

عقوبة أخرى، لكنه رفض ورد عليهم بأنها أوامر السلطان[1]؛ الثانية: ماذكر أنه طُرح ٦٢ أسيرًا للفيلة المدربة وظلت تقطع فيهم بحدائدها المسنونة الموضوعة على أنيابها وترمي بعضهم إلى الهواء وتتلقفه[2]؛ الثالث: أن السلطان محمد تغلق عاقب أسراه في إحدى المرات بقطع رقابهم وتعليقها على أبواب إحدى قلاع الهند[3].

وفى عهد السلطان فيروز تغلق كانت سياسته مختلفة تمامًا عن سابقيه من السلاطين، وفي قضية معاملته للأسرى كان معتدلًا تجاههم وعاملهم معاملة كريمة، فعقب استيلاء السلطان على قلعة أكدال والقضاء على تمرد إلياس حاجي، وقع الكثير من أهل تلك البلاد في الأسر، ومع ذلك فقد أصدر السلطان فيروز فرمانًا بالعفو التام عنهم وعقد اتفاقية معهم وعاد إلى دهلي مرة أخرى[4].

ويرجح الباحث أن معاملة الأسرى بشكل قاس لم تقتصر فقط على سلاطين دهلي بل شملت أغلب الممالك المعاصرة لسلطنة دهلي، وقد كانت عمليات تعذيب الأسرى وقتلهم تتم دون أي شعور إنساني برحمة هؤلاء المعذبين، وما كان يحدث من بعض سلاطين دهلي رغم قسوته فهو لايقارن بما كان يقترفه بعض الحكام في ممالك أخرى معاصرة لحكم السلطنة في الهند.

نستخلص مما سبق

اعتمد الجيش الهندي على عدة أسلحة فردية وجماعية ودفاعية ونفطية، لكن الأكثر استخدامًا كانت الأسلحة الفردية الخفيفة كالسيوف

---

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢٠٤ .

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٣، ص٢١٥ .

(٣) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٧٢ .

(٤) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٩٠ .

والرماح والنشاب والسهام،كما كانت التدريبات العسكرية تعتمد على رحلات الصيد التي يقوم بها السلطان، وقد أظهر بعض سلاطين دهلي عناية فائقة برحلات الصيد مثل السلاطين بلبن ومحمد تغلق وفيروز تغلق، ومن ناحية أخرى لعبت الفيلة والجياد في الجيش الهندي دور المدرعات والدبابات في الجيوش الحديثة الآن.

وقد اختلف النشاط الحربي للجيش الهندي من فترة لأخرى، فخلال الفترة الأولى اقتصر نشاط الجيش على توطيد حكم سلاطين دهلي داخليًا ومواجهة المغول على التخوم الشمالية، وفي الفترة الثانية استخدم السلطان علاء الدين الجيش في توسعاته الجنوبية والقضاء على الممالك الهندوسية مع الاستعداد الدائم للخطر المغولي شمالاً، وفي الفترة الثاثية كان لدى السلطان محمد تغلق تطلع للتمدد خارج الإقليم بضم بعض أجزاء من الصين وغزو خراسان والعراق، وقد سخر الجيش لتنفيذ سياساته الحربية، إلا أن مشروعاته كلها باءت بالفشل في نهاية المطاف .

وفى سياق آخر مثلت التحصينات الحربية كالأسوار والقلاع والحصون أهمية بالغة للجيش الهندي وقد شرع سلاطين دهلي في بناء تلك التحصينات أو الاستيلاء على المهمة منها وذلك في الفترات الثلاث المملوكية والخلجية وآل تغلق، كما كانت لدى الجيش الهندي استراتيجية محددة قائمة على وضع حاميات عسكرية في الأماكن التي تمثل أهمية استراتيجية لسلطنة دهلي لاسيما على الحدود الشمالية، فقد كان المغول راسخين هناك ويتحينون الفرصة لاحتلال الهند، لذلك كان أغلب سلاطين دهلي يضعون الحاميات العسكرية في تلك المنطقة.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع النظم الإدارية والحربية لسلطنة دهلي في الهند ٦٠٢-٨١٦هـ/١٢٠٦-١٤١٤م توصلنا إلى نتائج عدة أهمها:

- كان لسلطان دهلي عدة ألقاب وهي ألقاب تدل على مكانته وسلطاته الواسعة، وفي المقابل كان حصول السلطان على البيعة يعد إجراءً شكليًا، ومع ذلك فقد حرص أغلب سلاطين دهلي الحصول على تقليد رسمي من الخلافة العباسية في بغداد لتأكيد شرعية حكمهم للهند، وعقب انهيار الخلافة في بغداد، بادر السلاطين بإرسال سفرائهم للقاهرة للحصول على هذا التقليد الذي كان يجعلهم مسرورين ومن دواعي فخرهم، وفي هذا السياق استنتج الباحث أن الادعاءات التي طالت بعض سلاطين دهلي وأشارت إلى أنهم حاولوا منح لقب الخليفة لأنفسهم هو ادعاء ليس له ما يبرره، وقد دلل الباحث على صحة حديثه.

- كان لسلطنة دهلي نظام إداري محكم، وكانت أغلب الوظائف محددة الاختصاصات عدا بعض الاستثناءات، وكان هناك بعض الوظائف المهمة مثل "نائب السلطنة" ولم يكن نفوذه وقوته ثابته، بل تغيرت بتغير السلاطين وقدرتهم على الاستئثار بالحكم، بينما تمتع "الوزير" بسلطات ثابتة قدر الإمكان، وفي الأغلب كان يتم تعيين المقربين من

السلطان في هذين المنصبين، وكان هؤلاء يحصلون على رواتبهم في شكل إقطاع، بينما الموظفون الآخرون كانوا يمنحون رواتبهم نقدًا .

- استطاع الباحث - قدر الإمكان - أن يثبت أن هناك بعض الوظائف التي ورثت في سلطنة دهلي، وفي بعض الأحيان كانت وراثة الوظائف بمباركة السلطان نفسه، وقد استند الباحث في ذلك على نصوص تاريخية معاصرة لسلاطين دهلي لإثبات مبدأ توريث الوظائف، كما وصل الباحث لنتيجه مفادها أن النظام الإداري للسلطنة شابه فساد، والتي لم يرضَ عنها أغلب سلاطين دهلي، الذين واجهوا الفساد الإداري بقوة وحسم .

- كان للهنادكة دور في العمل الإداري في سلطنة دهلي، وقد ثبت الباحث دورهم لمنحهم جزءًا من حقوقهم المسلوبة، وبالرغم أن أغلب الوظائف كانت حكرًا على النبلاء الأتراك، وكون الهندوس منبوذين اجتماعيًا فإنهم لم يقصروا في أداء المهام الوظيفية التي وكلت إليهم لاسيما منصب حاكم الإقليم، ولايدل تعيين الهندوس حكامًا للأقاليم على مدى تسامح سلاطين دهلي تجاه من يخالفونهم الدين، بل كان اختيار الهندوس من جانب سلاطين دهلي يعود لأسباب سياسية بحتة، فالسلطة المركزية كانت في حاجة ماسة لجهود النبلاء الهندوس في أقاليمهم، فهم يستطيعون أكثر من غيرهم حفظ النظام وجباية الضرائب التي تجمع من أقاليمهم، طالما حدث تفاهم بين السطة المركزية والنبلاء الهندوس في هذه الأمور، كما أن تفاهم النبلاء الهندوس مع بني جلدتهم يكون أكثر حميمية من تعامل السكان الهندوس مع حاكم إقليم مسلم ترسله السلطة المركزية .

- كانت أغلب الدواوين في سلطنة دهلي مهمتها الأساسية هي تنفيذ سياسات السلطنة، واتباع أوامر السلطان، كما كانت أغلبها على صلة

برعايا السلطنة، لذلك فهي تشبه إلى حد بعيد الوزارات في عصرنا هذا، كما كان هناك بعض الدواوين التي ارتبط ظهورها بوجود أزمات في السلطنة، مثل ديوان الزراعة ، فقد ظهر هذا الديوان في عهد السلطان محمد تغلق نتيجة للأزمة الاقتصادية الطاحنة، ونشأ هذا الديوان من أجل زيادة مساحة الأراضي الزراعية ومواجهة الأزمة، كما أن ظهور ديوان العبيد في عهد السلطان فيروز تغلق ارتبط باستخدم العبيد في مشروعاته التنموية ولحراسته الخاصة، فلزم نشأة هذا الديوان لتنظيم أمورهم.

- بدأ سك عملة مستقلة بسلطنة دهلي في عهد السلطان آرام شاه، ومن أطاح بالعملات الهندية القديمة كالدهليوال "Dehliwal"، هو السلطان إلتُتْمُش وحل بدلًا منها عملتان جديدتان هما التنكة "Tanka" الفضية والجيتل " Jetal" .

- امتلك سلاطين دهلي جيشًا قويًا منظمًا واكب طموحاتهم العسكرية ورغبتهم في فرض سيطرتهم على الهند، وقد أظهر هؤلاء السلاطين عناية بالغة بهذا الجيش وتنظيماته،كما كان البناء الداخلي للجيش الهندي يقوم على نظام هرمي من الرتبة الأعلى إلى الرتبة الأقل وكل له مهامه واختصاصاته المحددة.

- اختلفت طريقة دفع رواتب أفراد الجيش من وقت لآخر، وذلك لاختلاف رؤية كل سلطان، ويبدو أن العامل الاقتصادي كان عاملًا رئيسًا في توجيه تلك الرؤية، فكلما كانت الحالة الاقتصادية جيدة دفع ذلك السلطان لدفع رواتب الجيش نقدًا، وكل ما تفاقمت الأزمات الاقتصادية اتجه السلطان للاقطاعات العسكرية لكي ينفق على الجنود من ريعها.

- لم يكن نظام التجسس في السلطنة قاصرًا على تقصي واستطلاع أخبار العدو فقط، بل شمل تتبع كبار رجال الدولة والتجسس على الأسواق والناس وأكثر السلاطين اهتمامًا به هو علاء الدين الخلجي.

- كانت الفيلة والجياد في الجيش الهندي آنئذ تلعب دور المدرعات والدبابات في الجيوش الحديثة الآن، وبالتالي فالفيلة والجياد هي العمود الفقري للجيش الهندي ومثلت أهمية قصوى لسلاطينها.

- اختلف النشاط الحربي للجيش الهندي من فترة لأخرى، فخلال الفترة الأولى اقتصر نشاط الجيش على توطيد حكم سلاطين دهلي داخليًا ومواجهة المغول على التخوم الشمالية، وفي الفترة الثانية استخدم السلطان علاء الدين الخلجي الجيش في توسعاته الجنوبية والقضاء على الممالك الهندوسية مع الاستعداد الدائم للخطر المغولي شمالًا، وفي الفترة الثالثة كان لدى السلطان محمد تغلق تطلع للتمدد خارج الإقليم باحتلال بعض أجزاء من الصين وغزو خراسان والعراق. وفي المقابل لم يكن لدى الجيش الهندي سفن حربية معدة للقتال، ولكن اقتصرت سفنهم الحربية في نقل العتاد الحربي، ويبدو ذلك بسبب أن سلطنة دهلي لم تتعرض لأي تهديد بحري من جانب القوة الإقليمية الموجودة آنذاك، وبالتالى لم يكن هناك ضرورة تحتم عليهم الاهتمام بالأسطول الحربي.

الملاحق

قائمة بأسماء وفترات حكم سلاطين دهلي٦٠٢-٨١٦هـ/١٢٠٦-١٤١٤م.

الخرائط.

نماذج لبعض القلاع والحصون الخاصة بالجيش الهندي.

نماذج لبعض العملات التي سكت في سلطنة دهلي .

قوائم بأسماء بعض الرتب العسكرية وأسماء بعض كبار موظفي السلطنة.

قائمة بأسماء وفترات حكم سلاطين دهلي

(٦٠٢ – ٨١٦هـ/ ١٢٠٦ – ١٤١٤م)[(١)]

١. المماليك:

٦٠٢–٦٠٧هـ / ١٢٠٦–١٢١٠م) قطب الدين ايبك

٦٠٧هـ / ١٢١٠م آرام شاه

٦٠٧هـ /٦٣٣هـ– ١٢١١/١٢٣٦م شمس الدين إلتتمش

٦٣٣–٦٣٧هـ/ ١٢٣٦–١٢٤٠م ركن الدين فيروز شاه الأول

٦٣٤–٦٣٧هـ/ ١٢٣٦–١٢٤٠م جلالة الدين رضية

٦٣٧–٦٣٩هـ/ ١٢٤٠–١٢٤٢م معز الدين بهرام شاه

٦٣٩–٦٤٤هـ/ ١٢٤٢–١٢٤٦م) علاء الدين مسعود شاه

٦٤٤هـ٦٦٤هـ/ ١٢٤٦م–١٢٦٦م) ناصر الدين محمود شاه الأول

٦٦٤–٦٨٦هـ/ ١٢٦م–١٢٨٧م غياث الدين بلبن

٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م معز الدين كيقباذ

٦٨٩هـ / ١٢٩٠م شمس الدين كيرمرث

٢. الخلجيون:

٦٨٩هـ٦٩٥هـ / ١٢٩٠م–١٢٩٦م) جلال الدين فيروز شاه الثانى

٦٩٥هـ / ١٢٩٦م ركن الدين إبراهيم شاه الأول

٦٩٥–٧١٥هـ / ١٢٩٦–١٣١٦م علاء الدين محمد شاه الأول

٧١٥هـ / ١٣١٦م شهاب الدين محمد شاه الأول

٧١٦ –٧٢٠هـ/ ١٣١٦م–١٣٢٠م قطب الدين مبارك شاه

٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠م ناصر الدين خسرو شاه (يغتصب الحكم)

---

(١) كليفورد بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص٢٥٥ .

٣. آل تغلق:

٧٢٠-٧٢٥هـ / ١٣٢٠-١٣٢٥م) غياث الدين تغلق شاه الأول

٧٢٥-٧٥٢هـ / ١٣٢٥م-١٣٥١م) محمد شاه الثاني " محمد تغلق "

٧٥٢هـ / ١٣٥١م محمود

٧٥٢-٧٩٠هـ / ١٣٥١-١٣٨٨م فيروز شاه الثالث

٧٩٠ هـ/ ١٣٨٨م غياث الدين تغلق شاه الثاني

٧٩١هـ / ١٣٨٩م أبو بكر شاه

٧٩٢هـ / ١٣٩٠م ناصر الدين محمد شاه الثالث

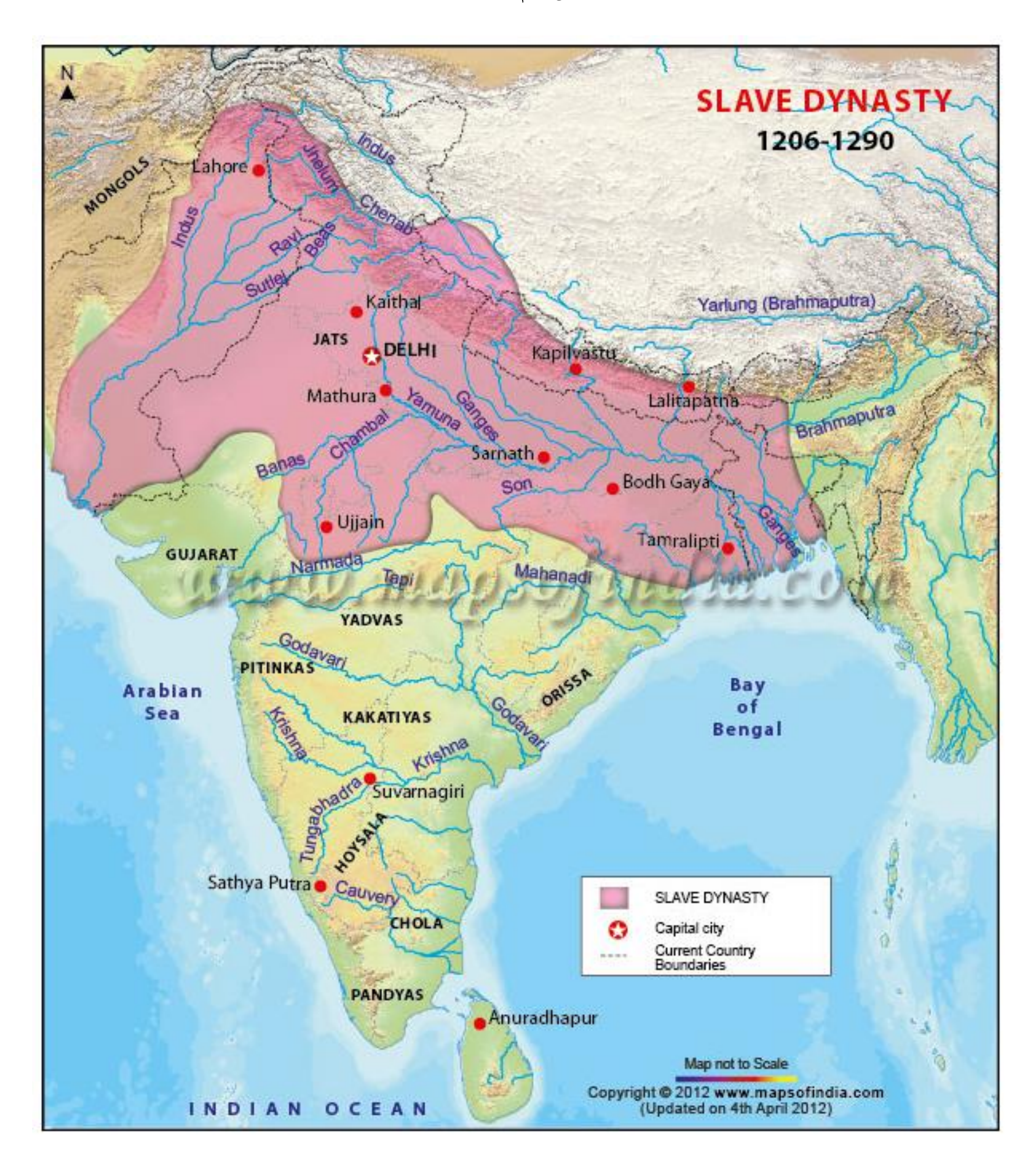
٧٩٥هـ / ١٣٩٣م علاء الدين إسكندر شاه الأول

٧٩٥هـ / ١٣٩٣م ناصر الدين محمود شاه الثاني، للمرة الأولى

٧٩٥ هـ/ ١٣٩٥م نصرت شاه (تنازع السلطه مع محمود شاه الثاني)

٨٠١-٨١٦ هـ/ ١٣٩٩-١٤١٤م محمود شاه الثاني، (للمرة الثانية)

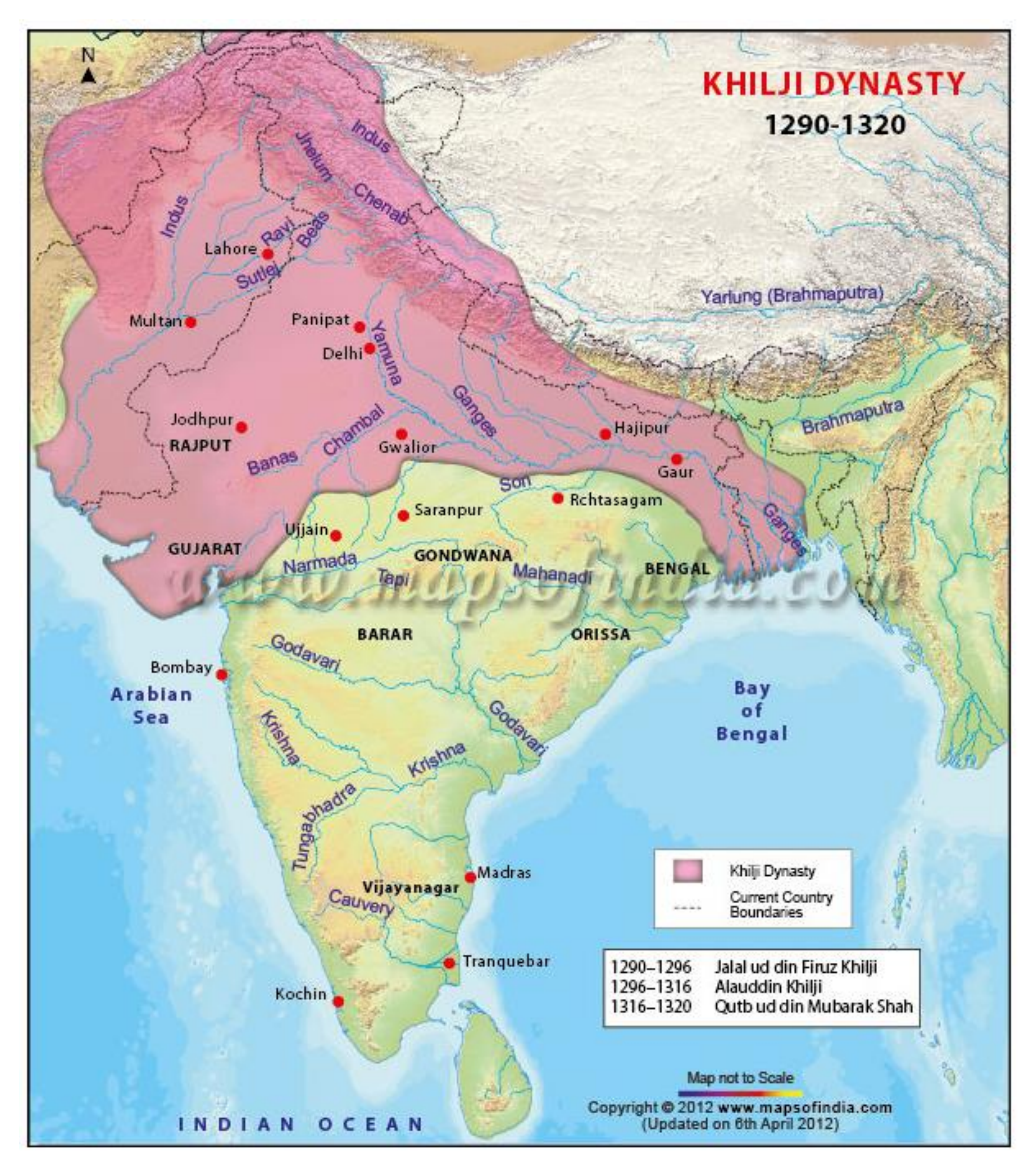
شكل رقم (١) [1]



خريطة توضح حدود سلطنة دهلي زمن سلاطين المماليك منذ بداية حكم الأسرة عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م، حتى مقتل أخر سلاطينها كيومرث عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م .

---
(1) maps of india.com/history/slave-dynasty.html .

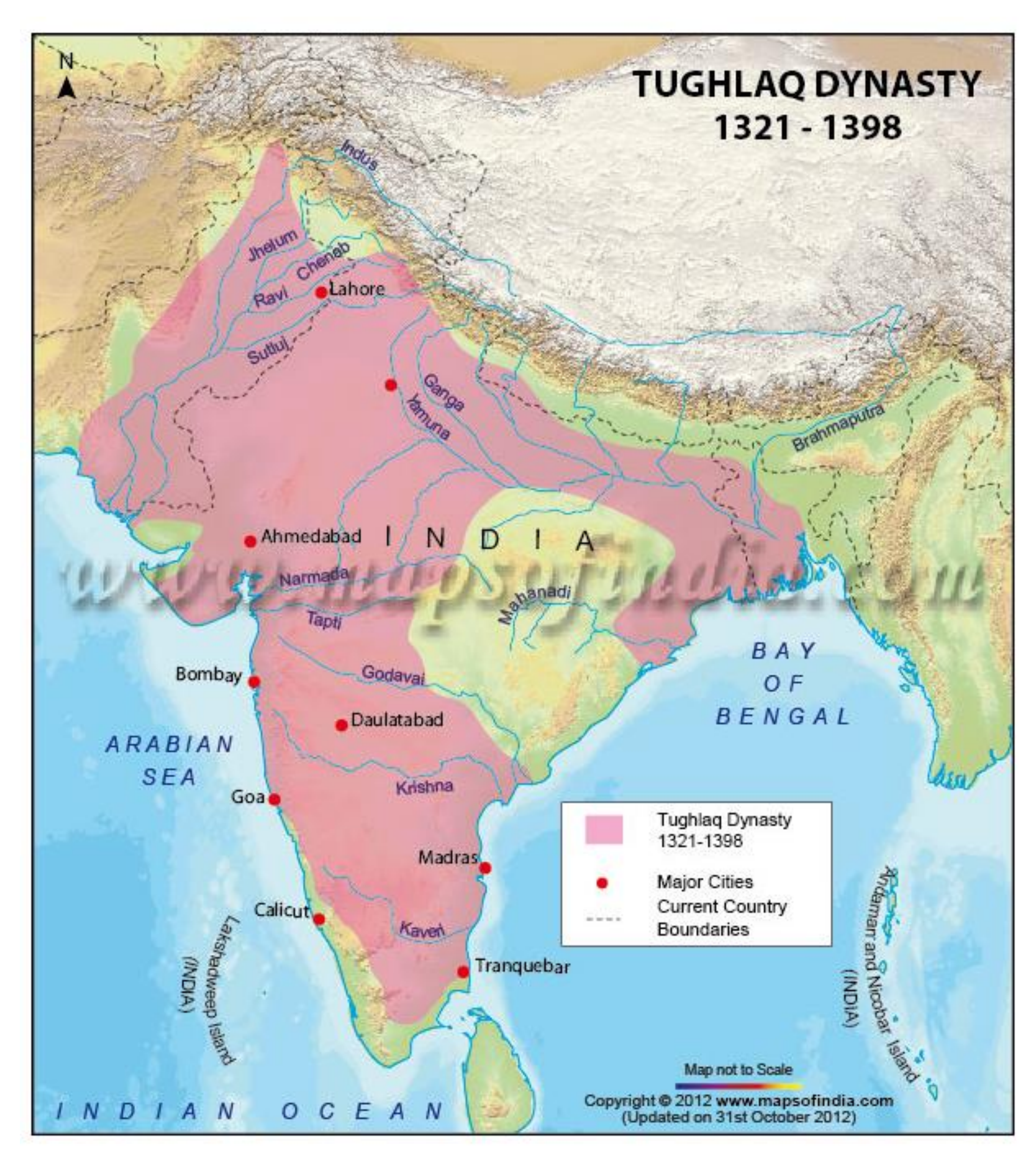
شكل رقم (٢)[١]



خريطة توضح حدود سلطنة دهلي زمن سلاطين الخلجيين منذ بداية حكم الأسرة عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، حتى نهاية حكم الخلجيين عام ٧٢٠هـ -١٣٢٠م.

(1) maps of india.com/history/khilji-dynasty.html .

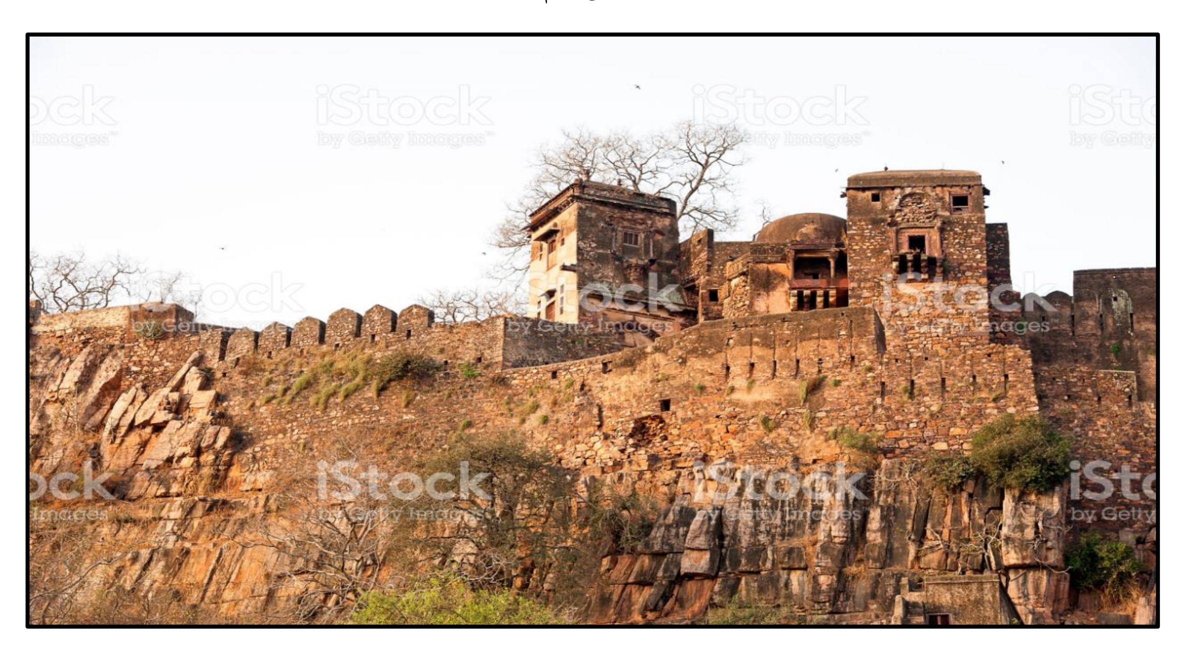
شكل رقم (٣) [1]



خريطة توضح حدود سلطنة دهلي زمن سلاطين آل تغلق منذ بداية حكم الأسرة عام ٧٢٠ هـ/١٣٢٠م حتى صعود السلطان محمود شاه للمرة الثانية على عرش دهلي عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م.

(1) maps of india.com/history/tughlaq-dynasty.html .

شكل رقم (٤)[(١)]



حصن رانثامبور " Ranthampour " وهو حصن استولى عليه السلطان إِلْتُتْمُش من الهندوس عام " ٦٢٣-٦٢٤هـ/١٢٢٦-١٢٢٧م ".

شكل رقم (٥) [(٢)]



هذا الشكل يوضح السور الأيمن لقلعة تغلق أباد التي بناها السلطان غياث الدين تغلق أثناء فترة حكمه " ٧٢٠-٧٢٥هـ / ١٣٢٠-١٣٢٥م ".

---

(1) istockphoto.com/photo/ranthambore-fort-rajasthan-india.

(2) Nossov, K and Delf, B.: Indian castles, osprey publishing, United States of America, (2006), p.18.

شكل رقم (٦) (١)



مشهد عن بعد لقلعة تغلق أباد

شكل رقم (٧) (٢)



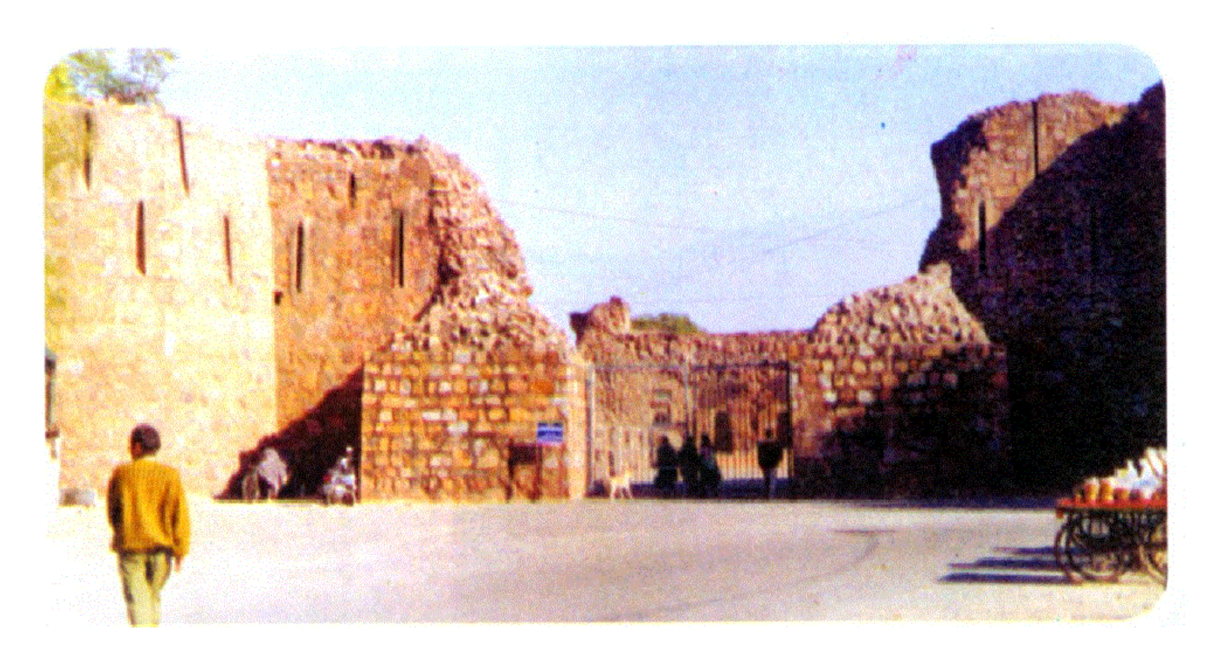
قلعة تغلق أباد من الداخل وتظهر الفتحات التي يتمركز بها أفراد حراسة القلعة.

---

(1) trekkerpedia.com/2016/03/tughlaqabad-fort-another-haunted .

(2) trekkerpedia.com/2016/03/tughlaqabad-fort-another-haunted .

شكل رقم (٨) (١)



البوابة الرئيسة لقلعة فيروز تغلق " فيروز أباد "

شكل رقم (٩) (٢)





أبراج الحماية الموجودة في سور قلعة فيروز تغلق " فيروز أباد "

(١) أحمد رجب: قلاع وحصون المدينة الأثرية الإسلامية في الهند، ص٢٨٩ .

(٢) أحمد رجب: قلاع وحصون المدينة الأثرية الإسلامية في الهند، ص٢٩٠ .

شكل رقم (١٠) [١]



رسم يوضح شكل الفيل الهندي الذي كان يستخدم فى الحروب في عصر سلاطين دهلي

(١) ياسر المشهداني: الفيل واستخداماته في الحياة الهندية، ص٩٠ .

(١) The coins Of Dehli Sultanate:" Slave Dynasty"

شكل رقم (١١)



عملة "جيتل" سكت في لاهور تعود لعهد السلطان إلتُتْمُش ٦٠٧هـ / ١٢١١م، وجاء على وجهها باللغة العربية السلطان إلتتمش، وعلى ظهرها صورة حصان يمتطيه مقاتل .

شكل رقم (١٢)



عملة من النحاس سكت في دهلي تعود لعهد السلطان إلتتمش٦٠٧هـ / ١٢١١م، وجاء على وجهها باللغة العربية " شمس "،وعلى ظهرها لفظ " عدل " .

---

(1) coin india.com/galleries-slave.html .

شكل رقم (١٣)



عملة من الفضة " تنكه " سكت في دهلي وتعود لعهد السلطان ناصر الدين محمود٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م، وجاء على وجه العملة اسم السلطان، وعلى ظهرها جاء اسم الخليفة العباسي المستعصم .

شكل رقم (١٤)



عملة من الذهب سكت في دهلي وتعود لعهد السلطان بلبن ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، وجاء على وجه العملة اسم الخليفة العباسي المستعصم، وعلى ظهر العملة اسم السلطان وألقابه .

(١) The coins of Delhi Sultanate: " Khiljis Dynasty "

شكل رقم (١٥)



عملة من النحاس سكت في دهلي وتعود لعهد السلطان جلال الدين ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م، وجاء على وجه العملة اسم السلطان جلال الدين والدنيا، وعلى ظهرها لقب السلطان الأعظم .

شكل رقم (١٦)



عملة من الفضة " تنكه " سكت في دهلي وتعود لعهد السلطان علاء الدين٦٩٥هـ / ١٢٩٦م، وجاء على وجه العملة لقب" الإسكندر الثاني "، وعلى ظهرها لقب السلطان الأعظم أبو المظفر محمد شاه.

---

(1) coin india.com/galleries-khalji.html .

شكل رقم (١٧)



عملة من الذهب سكت في دهلي وتعود لعهد السلطان قطب الدين مباركشاه ٧١٦ هـ/ ١٣١٦م، وجاء على وجهها لقب " الإمام الأعظم خليفة رب العالمين قطب الدين والدنيا ابو المظفر مباركشاه، وجاء على ظهرها " السلطان بن السلطان الواثق بالله أمير المؤمنين .

(١) The coins of Delhi Sultanate: "Tughluq Dynasty"

شكل رقم (١٨)



عملة سكت في دهلي وتعود لعهد السلطان غياث الدين تغلق ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م،وجاء على وجهها لقب " السلطان الغازى غياث الدين والدنيا "، وعلى ظهرها السلطان أبو المظفر تغلق شاه .

(1) coin india.com/galleries-tughluq.html .

شكل رقم (١٩)



عملة من الذهب " تنكه " سكت في دهلي وتعود لعهد السلطان محمد تغلق ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م،جاء على وجهها اسم الخليفة العباسي المستكفي، وعلى ظهرها سكت في دهلي.

شكل رقم (٢٠)



عملة من الفضة " تنكه " سكت في دهلي وتعود لعهد السلطان فيروز تغلق ٧٥٢هـ / ١٣٥١م، وجاء على وجهها " السلطان فيروز شاه "، وعلى ظهرها لقب " الخلافة " إشارة إلى الخليفة العباسي .

شكل رقم (٢١) [١]

ذكر سلطان علاء الدين محمد شاه

سلطان علاء الدين محمد شاه پسر ملك شهاب الدين خلجي بود - چون سلطان ركن الدين بجانب ملتان رفت بيست و دوم ماه [1] ذي الحجه سنة المذكور باتفاق امرا و ملوك در قصرِ دولتخانه بر تختِ سلطنت جلوس فرمود - و همان زمان در كوشك لعل آمد - هر كسي را بر اندازهٔ حال او خطاب و اشغال معيّن گردانيد - چنانكه الماس بيگ برادر خود را امير حاجب باربك و الغ خان خطاب كرد - ملك هزنمار وكيلدر امين خان و ملك سونج [2] نكشخان و ملك اماجي ارسلان خان شدند - اقطاع سامانه ارسلان [3] خان را مفوّض شد - يوسف خواهرزادهٔ ظفر خان و سنجر حربون [4] البخان و سليمان شه برادر زادهٔ البخان و برادر زادهٔ دوم قتلغ خان و ملك خموش بغرشخان [5] و ملك نصرت نصرت خان [6] مخاطب گشتند - ملك تاج الدين كوجي تمغاج خان [7] و فخر الدين كوجي بغرا خان و مولانا تاج الدين سرپردهٔ داري يافت - در ماه محرم سنه ست و تسعين و ستمائة سلطان علاء الدين - الغ خان و البخان را در ملتان [8] بقصد اركليخان و سلطان ركن الدين فرستاد - چون الغ خان در ملتان رسيد ايشان طاقت مقاومت نداشتند - حصاري شدند - ساكنان و متوطّنان ملتان امان خواستند و صلح جستند - اركليخان و سلطان ركن الدين را بند كرده بر الغ خان آوردند - الغ خان ايشان را برابر كرده در حضرت مي آورد - چون نزديك

قائمة ببعض الرتب العسكرية من الخانات والملوك وبعض كبار موظفي السلطنة في عهد السلطان علاء الدين الخلجي (٦٩٥–٧١٥ هـ/١٢٩٦–١٣١٦م) .

(١) السيهرندي: تاريخ مباركشاهي، ص ٧١ .

شكل رقم (٢٢) [١]

(٤٥٤)

السلطان المجاهد ابو الفتح محمد شاه السلطان ابن تغلق شاه

صدر جهان قاضي كمال الدين - بهرام خان برادر سلطان - محمود خان برادر سلطان - مسعود خان برادر سلطان - مبارك خان برادر سلطان - نصرت خان برادر سلطان - خواجه جهان احمد اياز وزير الملك - ملك كبير قبول خليفتي - عماد الملك سرتيز سلطاني - ملك مقبول نائب وزير - ملك عين الملك ماهرو - تاتارخان بزرگ - قدرخان سرجامدار ميمنه والي لكهنوتي - قتلغ خان نائب دولتاباد استاد سلطان - تاتار ملك پسر خوانده سلطان تغلق - نصرت خان ملك شهاب الدين سلطاني - ملك اختيار دبير - ملك يوسف بغرا اخربك ميمنه - امير ايبه امرتهان - ملك جهر ابو رجا - ملك سعد منطقي - ملك خليل پسر سردواتدار - ملك فخر الدين دو لشه و دستاري - ملك مختص الملك زين بنده - شيخ زاده معز الدين نايب گجرات - ملك منظور كرك - ملك صفدر ملك سلطاني اخربك ميسره - ملك عمدة الملك شرف الدين دبير - ملك غزنين - ملك مخ افغان برادر افغان - ملك عزيز حمار بد اصل - ملك شاهو لودي افغان - ملك قرنفل سباق - ملك فيروز اعني سلطان فيروز شاه باربك ملك - نيكپي سردواتدار - خداوند زاده قوام الدين نايب وكيل در اعظم - ملك خواجه حاجي داور - ملك خواهر زاده سلطان - ملك شرف الملك افغان والي گجرات - برهان الاسلام - ملك اختيار الدين بواقربيگ - ملك دينار مقطع بونهور - ملك ظهير الجيوش - ملك الندماء ناصر خاني - ملك الملوك عماد الدين - ملك رضي الملك وزير معتبر - ملك

قائمة ببعض الرتب العسكرية من الخانات والملوك وبعض كبار موظفي السلطنة في عهد السلطان محمد تغلق (٧٢٥-٧٥٢هـ/١٣٢٥-١٣٥١م) .

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٤٥ .

شكل رقم (٢٣) (١)

سلطان العصر و الزمان الواثق بنصرة
الرحمان فيروز شاه السلطان

صدر صدور جهان سيد جلال الدين كرميني - شاهزاده فيروز باربک - شاهزاده مباركخان - شاهزاده ظفر خان چهار پسر او در محل شاهزادگان بودند - فتح خان پسر فيروز خان اعني سلطان محمد - ملک ابراهيم نائب باربک برادر سلطان - محمد خان شاهزاده - خان جهان وزير ممالک - تتار خان عليه الرحمة و الغفران - ملک قطب الدين برادر سلطان - ملک شرف الملک - سيف الملک امير شكار ميمنه - شير خان ملک محمود بک - ملک اعتماد الملک بشير سلطاني - ملک دهلان امير شكار ميسره - داور ملک خواهر زاده سلطان محمد - ملک امير معظم امير احمد اقبال - ملک كامران پسر تتار خان - امير قبتغه امير مهان - ملک نظام الملک نايب وزير ممالک - ملک معين الملک عين الدين عمر نايب ملتان و نايب عارض بندگان - امير حسين پسر امير احمد اقبال انيس سلطاني - ملک قبول قران خوان امير مجلس - ملک قمر سرچتردار سلطان - ملک شرق سرسلاحدار ميسره - ملک تاج اختيار سرسلاحدار ميمنه - ظفر خان نايب وزير گجرات - ملک فخر الدين دولتيار سرجامدار ميسره - ملک محمد دملان سر جامدار ميمنه - ملک بدر الدين پسر ملک دولتشه اخر بک - ملک فخر الدين ارامنهٔ جنگ - ملک جلال الدين دردهتي تيربک - الغخان پسر قتلغخان مرحوم - ملک برهان الدين قاضي شه خاصحاجب مقطع ديبالپور - ملک ميد

قائمة ببعض الرتب العسكرية من الخانات والملوك وبعض كبار موظفي السلطنة في عهد السلطان فيروزشاه

(٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م) .

(١) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص ٥٢٧ .

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية

١. ابن الآبار: (محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي). ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م

" الحلة السيراء "، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢. ابن الأثير:(أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم). ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م " الكامل في التاريخ "، تحقيق:أبو الفدا عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٣. ابن الجوزي: (أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن). ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠ م

" المنتظم في تاريخ الملوك والأمم "، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٢م .

٤. ابن الزبير: (القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن على بن إبراهيم). ت ق الخامس الهجرى

" الذخائر والتحف ": تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد، طبعة التراث العربي، الكويت، ١٩٧٩م .

٥. ابن الطقطقي: (محمد بن على بن طباطبا). ت ٧٠٩ هـ/١٣٠٩م

" الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية "، دار صادر، بيروت، ب د .

٦. ابن الوردي: (سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر). ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م

" خريدة العجائب وفريدة الغرائب "، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، ط١، القاهرة،٢٠٠٨م .

٧. ابن بطوطة: (محمد أبى عبدالله اللواتي الطنجي). ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م

" تحفة النظار في غراب الأمصار وعجائب الأسفار"، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م .

٨. ابن تغري بردي: (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين). ت ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي"، دار الكتب مصر، ب د .

٩. ....: "مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة"،

تحقيق: نبيل محمد عبدالعزيز، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، القاهرة،٢٠١٢م .

١٠. ابن حجر العسقلاني:(شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد). ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م " أبناء الغمر بأبناء العمر "، تحقيق: حسين حبشي، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، ١٩٦٩م .

١١. ....: " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة "، ج٥، تحقيق: محمد ضان، دائرة المعارف العثمانية، ط٢، حيدر أباد، الهند، ١٩٧٢م .

١٢. ابـن حـزم الأندلـسي: (أبـو محمـد علـى بـن أحمـد بـن سـعيد القرطبـي). ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م

" جمهـرة أنسـاب العـرب "، تحقيـق: عبـد السـلام هـارون، دار المعـارف، القاهـرة، ١٩٦٣م.

١٣. ابـن حوقـل: (أبـو القاسـم محمـد بـن حوقـل او محمـد بـن علـى النصيبـي). ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م "صـورة الأرض"، منشـورات دار مكتبـة الحيـاة للطباعـة والنـشر، بـيروت، ١٩٩٢م.

١٤. ابـن خرداذبـه: (أبـو القاسـم عبيـد اللـه بـن عبـد اللـه). ت ٣٠٠هـ/٩١٢م

" المسالك والممالك "، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م .

١٥. ابـن خلـدون: (عبـد الرحمـن بـن محمـد ولي الديـن الحضرمـي الإشـبيلي). ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م "كتـاب العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر في معرفـة أيـام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصرهـم مـن ذوي السـلطان الأكـبر"، تحقيـق: خليـل شـحاذة، دار الفكـر، بـيروت، ١٩٨٨م.

١٦. ابـن خيـاط: (أبـو عمـرو خليفـة الشـيباني العصفـري). ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م

" تاريـخ ابـن خيـاط "، تحقيـق: سـهيل زكار، مطبوعـات وزارة الثقافـة السـورية، دمشـق، ١٩٦٧م .

١٧. ابن رستة: (أبو على أحمد بن عمر). ت ٣٠٠هـ/٩١٢ م .

" الأعلاق النفسية "، مطبعة بريار، ليدن المحروسة، ١٨٩٢م .

١٨. ابن سعيد: (أبي الحسن على بن موسى المغربي). ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.

"كتـاب الجغرافيـا "، تحقيـق: إسـماعيل العـربي، المكتـب التجـاري للطباعـة والنـشر والتوزيـع، ط١، بـيروت، ١٩٧٠م .

١٩. ابـن سـلام: (أبـو عُبيـد القاسـم بـن سـلاّم بـن عبـد اللـه الهـروي البغـدادي). ت ٢٢٤هــ/٨٣٨م "كتـاب السـلاح "، تحقيق:حاتـم صالـح الضامـن ،مؤسسـة الرسـالة، ط٢، بـيروت، ١٩٨٥م .

٢٠. ابـن عابديـن الدمشـقي الحنفـي: (أحمـد أمـين بـن عمـر بـن عبـد العزيـز). ت ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م.

" رد المحتار على الدر المختار "، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م .

٢١. ابن عرب شاه: (أبو محمد أحمد بن محمد). ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م .

" عجائب المقدور في أخبار تيمور"، طبعة كلكتا، ١٨١٧م .

٢٢. ابـن قتيبـة الدينـوري: (أبـو محمـد عبـد اللـه بـن عبـد المجيـد بـن مسـلم). ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م.

" المعـارف "، تحقيـق: ثـروت عكاشـة، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، ط٢، القاهــرة،١٩٩٢م .

٢٣. الطرسوسي: (مرضي بن علي بن مرضي). ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م .

" تبـصرة أربـاب الألبـاب في كيفيـة النجـاة في الحـروب مـن الأسـواء "، تحقيـق: كلـود كاهـن، نـشرة الدراسـات الشرقيـة، بـيروت، ١٩٤٨م.

٢٤. ابــن هذيــل الأندلــسي: (أبــو بكــر يحيــى بــن عبــد الملــك). ت ٣٨٩هــ/٩٩٩م .

"حليـة الفرسـان وشـعار الشـجعان "، تحقيـق: محمـد عبـد الغنـي حسـن، دار المعـارف، القاهـرة، ١٩٤٩م.

٢٥. ابن شاهين: (غرس الدين خليل الظاهري). ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م

" زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك "، تصحيح: بوليس راويس، مطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٦٤م .

٢٦. ابن وصيف: (إبراهيم بن وصيف شاه). ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م .

" مختصر عجائب الدنيا " ،تحقيق:سيد كروي حسن، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م.

٢٧. أبو الحسن السغدي: (على بن الحسين بن محمد). ت ٤٦١هـ/١٠٦٨م

" النتف في الفتاوى "، تحقيق: صلاح الدين الناهي، دار الفرقان، الأردن، ط٢، ١٩٨٤م.

٢٨. أبو الفدا: (إسماعيل بن على بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه). ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م "تقويم البلدان"، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م .

٢٩. ......: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، القاهرة، ب ت .

٣٠. أبو بكر علاء الدين السمرقندي: (محمد بن أحمد بن أبي أحمد). ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م.

" تحفة الفقهاء "، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م .

٣١. أبو الحسن برهان الدين: (على بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني). ت ٥٩٣هـ/ ١٩٥م.

" الهداية في شرح بداية المبتدي "، تحقيق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربى، بيروت، ب د .

٣٢. أبـو بكـر الجصـاص الحنفـي: (أحمـد بـن عـلى أبـو بكـر الـرازي). ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م.

" شرح مختـصر الطحـاوي "، تحقيـق: عصمـت اللـه عنايـت ومحمـد عبيـد للـه خـان وأخريـن، راجعـه: رائـد بكـداش، دار البشـائر الإسـلامية، بـيروت، ط١، ٢٠١٠م .

٣٣. أحمـد بـن حسـين الغيتـابى الحنفـي: (أبـو محمـد محمـود بـن أحمـد بـن مـوسى). ت ٨٥٥هــ/١٤٥١م "البنايـة شرح الهدايـة "، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ب د .

٣٤. الإدريـسي: (أبى عبداللـه محمـد بـن محمـد بـن عبداللـه). ت ٥٦١هــ/١١٦٥م.

" نزهـة المشـتاق في اخـتراق الآفـاق "، مكتبـة الثقافـة الدينية،القاهـرة، ١٩٩٤م .

٣٥. الأصطخـري: (أبـو القاسـم إبراهيـم بـن محمـد الكرخـي). ت ٣٤٦هــ/٩٥٧ م.

" المسالك والممالك "، مطبعة بريل، ليدن،١٩٣٧م .

٣٦. أورسيوس: " تاريخ العالم ".

ترجمـة وتحقيق:عبدالرحمـن بدوي،المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر،ط١،بـيروت،١٩٨٢م .

٣٧. البروسـوي: (محمـد بـن عـلى المعـروف بابـن سـباهي زاده). ت٩٩٧هــ/١٥٨٨م.

" أوضـح المسـالك إلى معرفـة البلـدان والممالـك "، تحقيـق: المهـدي عبـد الرواضيـة، دار العـرب الإسـلامي، ط١، ٢٠٠٦م .

٣٨. البغـدادي: (أبـو منصـور بـن طاهـر بـن محمـد البغـدادي التميمي). ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م

" الفرق بين الفرق "، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٩٨٧م .

٣٩. البغـدادي: (عبـد المؤمـن بـن عبـد الحـق البغـدادي صفـي الديـن). ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨

" مراصـد الاطـلاع عـلى اسـماء الأمكنـة والبقـاع "، تحقيق: عـلى البجاوي، دار الجيـل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م .

٤٠. البكـري: (أبـو عبيـد اللـه بـن عبدالعزيـز بـن محمـد البكـري الأندلـسي). ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م

" المسالك والممالك "، دار الغرب الإسلامي، القاهرة،١٩٩٢م .

٤١. ....: " معجـم مـا اسـتعجم مـن أسـماء البـلاد والمواضـع "، عـالم الكتـب، ط٣، ١٤٠٣هـ، بـيروت، ١٤٠٣هـ .

٤٢. البلاذري: (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود). ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م

" فتـوح البلـدان "، تحقيـق: رضـوان محمـد رضـوان، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ١٩٧٨م.

٤٣. البيروني: (أبو الريحان محمد بن أحمد). ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م

" تحقيـق مـا للهنـد مـن مقولـة مقبولـة للعقـل أو مرزولـة "، مطبعـة دائـرة المعـارف العثمانيـة، حيدر آبـاد، الهنـد، ١٩٥٨م .

٤٤. الثعالبـي النيسـابوري: (عبـد الملـك بـن محمـد بـن إسـماعيل). ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م.

" لطائـف المعـارف "، تحقيـق: إبراهيـم إسـماعيل الإبيـاري وحسـن كامـل الصـيرفي، القاهـرة، ١٩٦٠م.

٤٥. الجاحظ: (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب). ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م.

" كتاب الحيوان "، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ

٤٦. الجهشياري: (أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي). ت ٣٣١هـ/٩٤٣م.

" الوزراء والكتاب "،تحقيق:مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١،القاهرة،١٩٣٨م .

٤٧. الجواليقي: (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر). ت ٥٤٠هـ/١١٤٤م .

" المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم "، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب، القاهرة ١٩٦٩م .

٤٨. الحسن بن فرقد الشيباني: (أبو عبد الله محمد بن الحسن). ت ١٨٩هـ/٨٠٤م .

" السير "، تحقيق: مجيد خدوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٥م .

٤٩. ....: " الأصل والمعروف بالمبسوط للشيباني "، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، نشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، ب د .

٥٠. الحميري: (أبوعبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور). ت ٩٠٠ه -١٤٩٥م.

"الروض المعطار في خبر الأقطار "، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، ط٢، بيروت، ١٩٨٤م.

٥١. الدمشقي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري). ت ١٣٢٧/٥٧٢٧م

"نخبة الدهر في عجائب البر والبحر "، طبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ المحروسة، ١٨٦٥م.

٥٢. الدميري: (أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى). ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م

" حياة الحيوان الكبرى "، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤ه .

٥٣. الدينوري: (أبوحنيفة أحمد بن داود). ت ٢١٢هـ/٨٢٨م

" الأخبار الطوال "، تحقيق عبد المنعم عامر، راجعه: جمال الدين الشيال، دار احياء الكتاب العربية، ط١، القاهرة،١٩٦٠م .

٥٤. الذهبي: (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان). ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.

" تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام "، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م .

٥٥. ....: " العبر في خبر من غبر "، تحقيق:محمد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.

٥٦. الزهري: (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر). ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م .

" كتاب الجعرافيا "، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب د .

٥٧. سليمان التاجر: (أبى سعيد حسن السيرافي). ت ق الثالث أو الرابع الهجرى

" أخبار الصين والهند "، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م .

٥٨. السيوطي: (جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر). ت ٩١١هـ/١٥٠٥م.

" تاريخ الخلفاء "، دار بن حزم، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.

٥٩. ....: " حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة "، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٨م .

٦٠. الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله). ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م .

" الوافي بالوفيات "، ديدرنغ للنشر، شتوتجارت، ألمانيا، ١٩٧٤م .

٦١. العتبي: (أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي). ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م .

" تاريخ اليميني "، تحقيق: الدكتور إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة، بيروت، عام ١٤٢٤هـ .

٦٢. العزيزي: (الحسن بن أحمد المهلبي). ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م .

" كتاب العزيزي أو المسالك والممالك "، تحقيق: تيسير خلق، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٦م .

٦٣. العصامي المكي: " ابن عبد الملك بن حسين ". ت ١١١١هـ/١٦٧٧م.

" سمط النجوم العالي في أنباء الأوائل التوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م .

٦٤. العمري: (شهاب الدين أحمد بن يحيى). ت٧٤٩هـ/١٣٤٨ م.

" مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، تحقيق: كامل سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ب د .

٦٥. ....: " التعريف بالمصطلح الشريف "، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت،١٩٨٨م .

٦٦. القزويني: (أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود). ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م.

" عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات "، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م .

٦٧. ....: أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د ت .

٦٨. القلقشندي: (أحمد بن على بن أحمد القاهرى). ت ٨٢١هـ/١٤١٨م.

" صبح الأعشى في صناعة الإنشا "، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩١٥م .

٦٩. ....: " نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب"، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت،١٩٨٠م .

٧٠. الكاساني الحنفي: (علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد). ت ٥٨٧هـ/١١٩١م.

" بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع "، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م .

٧١. الماوردي: (أبو الحسن على بن محمد بن بن حبيب البصري البغدادي). ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ". الأحكام السلطانية والولايات الدينية "، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار بن قتيبة، الكويت، ١٩٩٨م .

٧٢. مسعر بن المهلهل: (أبو دلف الخزرجي) .ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م .

" الرسالة الأولى "، تحقيق: مريزن سعيد، جامعة أم القرى، السعودية، ١٩٩٥م .

٧٣. المسعودي: (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي). ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م.

" أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران "، دار الأندلس، بيروت، ١٩٩٦م .

٧٤. ....: " التنبيه والأشراف "، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٣م .

٧٥. ....: " مروج الذهب ومعادن الجوهر "، تحقيق محمد محيي الدين، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٣م .

٧٦. المقدسي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر). ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م .

" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "، مكتبة مدبولى، ط٣، القاهرة، ١٩٩١م .

٧٧. المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي). ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م .

" المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار "، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ه .

٧٨. النسوي: (إبراهيم بن محمد بن إبراهيم). ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م .

" سيرة جلال الدين منكبرتي " ،تحقيق: حافظ أحمد، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٥٣م .

٧٩. النوبختي: (أبو محمد الحسن بن موسي). ت ق الرابع الهجري.

" فرق الشيعة "، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشد،ط١،القاهرة، ١٩٩٢م .

٨٠. الهرثمي: (صاحب المأمون). تاريخ الوفاة غير معلوم.

" مختصر سياسة الحروب "، تحقيق: عبدالرؤوف عون، مراجعة: محمد مصطفى زيادة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ب د .

٨١. الهمذاني: (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه). ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م "مختصر كتاب البلدان "، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢ه .

٨٢. الوفائي المصري: (أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي). ت ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م " ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب "، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، مركز النعمان للبحوث الإسلامية، ط١، اليمن،٢٠١١م .

٨٣. اليافعي: (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح). ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م "مرآة الجنان وعبرة اليقظان"، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م .

٨٤. ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله). ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م

" معجم البلدان "، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م .

٨٥. يحيي بن آدم القرشي: (أبو زكرياء يحيي بن آدم بن سليمان القرشي). ت٢٠٣هـ/٨٦٧م

" كتاب الخراج "، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٦٤م .

٨٦. اليعقـوبي: (أبـو العبـاس أحمـد بـن إسـحاق بـن جعفـر بـن وهـب). ت ٢٨٤هـ ٨٩٧م

" البلدان "، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ب د .

٨٧. اليونينـــي: (قطـــب الديـــن أبـــو الفتـــح مـــوسى بـــن محمـــد). ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م.

" ذيـل مـــرآة الزمـــان "، تحقيـــق: وزارة التحقيقـــات الحكميـــة والأمـــور الثقافيـة للحكومـة الهنديـة، دارالكتـاب الإسـلامي، القاهـرة، ط٢، ١٩٩٢م .

ثانيًا: المراجع العربية والمترجمة

١. أبـو الحسـن عـلى النـدوي: المسـلمون في الهنـد، دار بـن كثـير، ط١، دمشـق، ١٩٩٩م .

٢. أحمـد رجـب: قـلاع وحصـون وأسـوار وبوابـات المدينـة الأثريـة الإسـلامية في الهنـد، الـدار المصريـة اللبنانيـة، ط١، القاهـرة، ٢٠٠٩م.

٣. أحمـد عبـد الـرازق: الحضـارة الإسـلامية في العصورالوسـطى، القاهـرة، ١٩٩٩م .

٤. أحمـد عقلـة المومنـي وعبـد عـلى الخفـاف: الجغرافيـا الإقليميـة للعـالم قـارة آسـيا، دار الكنـدي للنـشر، الاردن، ١٩٩٩م .

٥. أحمـد محمـود السـاداتي: تاريـخ المسـلمين في شـبه القـارة الهنديـة وحضارتهـم، مكتبـة الآداب، القاهـرة، ١٩٥٧م .

٦. أرمانيـوس فامـبري: تاريـخ بخـاري مـن اقـدم العصـور حتـى العصـر الحـاضر، ترجمة:أحمـد محمـود السـاداتي، مكتبـة نهضـة الـشروق، القاهـرة، ب د .

٧. أرنولــد: الدعــوة إلى الإســلام "بحــث في تاريــخ نــشر العقيــدة الإســلامية"، ترجمــة: حســن إبراهيــم وعبدالمجيــد عابديــن وإســماعيل النحــراوى، مكتبــة النهضــة المصريــة، ط١، القاهــرة، ١٩٤٧م .

٨. أنـور عبـد العليـم: الملاحـة وعلـوم البحـار عنـد العـرب، عـالم المعرفة، العـدد ١٣، الكويـت، ١٩٧٩م .

٩. بارتولـد شـبولر: العـالم الإسـلامي في العـصر المغـولي، ترجمـة: أسـعد عيـسى وراجعــه ســهيل زكار، دار حســان للطباعــة والنــشر، ط١، دمشــق، ١٩٨٢م .

١٠. بـدر عبـد الرحمـن: الحيـاة السياسـية ومظاهـر الحضـارة في العـراق والمـشرق الإسـلامي مـن أوائـل القـرن الرابـع الهجـري حتـى ظهـور السـلاجقة ،الأنجلـو مصريـة، القاهـرة، ١٩٨٩م .

١١. ....: رســوم الغزنويــين ورســومهم الاجتماعيــة، الأنجلــو مصرية،الأنجلــو مصرية،القاهــرة ١٩٨٧م

١٢. البقــلي: التعريــف بمصطلحــات صبــح الأعــشى، الهيئــة المصريــة العامــة للكتــاب، القاهــرة، ١٩٨٣م .

١٣. بيــتر جاكســون: ســلطنة دهــلي تاريــخ ســياسي وعســكري، ترجمــة: فاضــل جتكــر، مكتبــة العبيكلــة،ط١ ،الريــاض،٢٠٠٣م .

١٤. جوســتاف لوبــون: حضــارات الهنــد، ترجمــة: عــادل زعيــتر، دار العــالم العــربى، ٢٠٠٩م .

١٥. حســن الباشــا: الألقــاب الإســلامية في التاريــخ والوثائــق والآثــار، الــدار الفنيــة للنــشر والتوزيــع، القاهــرة، ١٩٨٩م .

١٦. زامباور: معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة:زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

١٧. زين العابدين شمس الدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٦م .

١٨. شوقي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م .

١٩. طيبه صالح الشذر: الفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م .

٢٠. عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان وحتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، أبوظبي، ٢٠٠٠م .

٢١. ....: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدوله القاجارية، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م .

٢٢. عبد الحي فخر الدين الحسيني: الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات، الهند، ٢٠٠١م .

٢٣. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والشر والتوزيع، ط١، ١٩٨١م.

٢٤. عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م .

٢٥. ....: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٧ .

٢٦. فالتر هنتس:المكاييل والأوزان الإسلامية ومايعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية،عمان،١٩٧٠م .

٢٧. فتحي عبدالفتاح أبوسيف: أبحاث وقضايا في تاريخ المشرق الإسلامي،القاهرة،١٤٣٢هـ .

٢٨. ....: المشرق الإسلامي بين التبعية والإستقلال، القاهرة، ب د .

٢٩. فخر الدين الحسيني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار بن حزم، ط١ بيروت، ١٩٩٩م .

٣٠. فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م .

٣١. كليفورد بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: حسين على العبودي، مؤسسة الشراع العربي، ط٢، الكويت، ١٩٩٥م .

٣٢. گى لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرانسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط٢، ١٩٨٥م .

٣٣. المباركبوري: رجال السند والهند، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨٨م .

٣٤. محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨م .

٣٥. محمد عبدالله سالم، المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ٢٠١١م .

٣٦. محمد نصر عبد الرحمن: الوجود العربي في الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م .

٣٧. ول ديورانت: قصة الحضارة "الهند وجيرانها"، تحقيق: زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ب د .

ثالثًا: المصادر والمراجع الفارسية

أ المصادر الفارسية

١. أمير خسرو: (خسرو بن سيف الدين الدهلوي). ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م

" اعجازي خسرو "، طبعة لكنو، الهند، ١٨٧٦م .

٢. ....: " تاج الفتوح "، تصحيح: شيخ عبد الرشيد، عليكرة، ١٩٥٤م .

٣. ....: " تغلق نامه "، تهديب وتحشية سيد هاشمي، طبعة اورنجباد،١٩٣٣م .

٤. أمير خورد: (محمد بن مبارك علوي كرماني). ت ٧١٢هـ/١٣١٢م

" سير الأولياء "، دهلي، ب ت، ١٨٨٥م .

٥. الهمذاني: (رشيد الدين فضل الله الهمذاني). ت ٧١٨هـ/١٣١٨م

" جامع التواريخ " تاريخ إيران اسلام "، تصحيح: محمد روشن، دار نشر ميراث، ط١، تهران، ١٣٩٢ ش .

٦. بدواني: (عبد القادر بن ملوك شاه). ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م

"منتخب التواريخ "، تصحيح: مولوي أحمد علي، تهران ١٣٧٩هـ .

٧. برني: (ضياء الدين). ت ٧٥٩هـ/١٣٥٧م

" تاريخ فيروز شاهي، بتصحيح: مولوي سيد أحمد خان، وعناية وليم ناسوليس، طبعة كلكتا، ١٨٦٢م .

٨. مستوفي القزويني: (حمد الله بن آتابك وقيل أبو بكر بن حمد بن نصر). ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م " نزهة القلوب، بسعي وإهتمام ليسترنج، ليدن المحروسة، ١٩١٩م .

٩. حميد قلندر: (نصير الدين محمود جراغ) وفاته غير معلوم "خير المجالس"، تصحيح: خليل أحمد نظامي، عليكره،١٩٥٩م .

١٠. السيهرندي: (أحمد بن عبدالله). ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م

" تاريخ مباركشاهي "، تصحيح هدايت حسن، تهران، ٢٠٠٣م .

١١. عفيف: (شمس سراج). ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م

" تاريخ فيروز شاهي، تصحيح: مولوي ولايت حسين، طبعة كلكتا ١٨٩٠م .

١٢. عوفي: (محمد عوفي). ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م

" لباب الألباب، نشر وتحقيق ادوارد براون، مطبعة بريل،ليدن،١٩٠٣م.

١٣. ابن ماهرو: (عين الملك) ت٧٦٣هـ/١٣٦١م

إنشائي ماهرو، تصحيح:عبد الرشيد، لاهور، ١٩٦٥م .

١٤. عصامي: (عبدالملك عصامي). ت ٧٥١هـ/١٣٥١م

" فتوحات السلاطين يا شاهنامه ي هند، تصحيح: أوشا، مدراس،١٩٤٨م .

١٥. فخر المدبر: (محمد ابن منصور مباركشاه). ت ٦٣٣هـ/١٢٣٦م

" آداب الملوك وكفايات المملوك أو آداب الحرب والشجاعة، تصحيح: أحمد سهيلي خوانساري، تهران، ١٩٦٧م .

١٦. فرشته: (محمد قاسم هندو شاه). ت ١٠١٥هـ- ١٦٠٦م

" تاريخ فرشته، مصحح: محمد رضا نصيري،أصفهان،١٣٨٧ش .

١٧. معصوم: (سيد محمد بكري). ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م

" تاريخ سند المعروف بتاريخ معصومي "، تصحيح: محمد بن داوود بوته،تهران،١٣٨٢ش هـ .

١٨. مؤلف مجهول: سيرتي فيروز شاهي، طبعة دهلي، ب ت، ١٩٧٣م.

١٩. شرف الدين الشيرازي (شهاب الدين عبدالله بن فضل الله)، ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م

" تاريخ وصاف "، تصحيح: على رضا نزاد، تهران، ١٣٨٨ش هـ .

المصادر الفارسية المعربة:

١. الجرديزي: (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود). ت ٤٥٣- ١٠٦١م

" زين الأخبار، ترجمة: عفاف زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٨٢م .

٢. الجوزجاني: (أبى عمر منهاج الدين عثمان السراج). ت ق السابع الهجرى

" طبقات ناصري، ترجمة: عفاف السيد زيدان وملكة على التركي، المركز القومي للترجمة،ط١، القاهرة، ٢٠١٢،٢٠١٣م .

٣. النظامي العروضي السمرقندي: (أبو الحسن نجم الدين بن علي). ت ٥٦٠ه/١١٦٤م

" جهار مقالة، ترجمة: عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٩م .

٤. الهمذاني: (رشيد الدين فضل الله الهمذاني). ت ٧١٨هـ/١٣١٨م

" جامع التواريخ " تاريخ المغول "، ترجمة محمد صادق ومحمد موسى وفؤاد الصياد، راجعه يحيى الخشاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٦٠م .

٥. نظام الدين الهروي: (أحمد بخشى). ت ١٠٣٠هـ/١٦٢١م

" طبقات أكبري "، ترجمة: عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م .

٦. نظام الملك الطوسي: (قوام الدين الحسين بن إسحاق بن العباس). ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م

" سير الملوك أو سياست نامه "، ترجمة: يوسف بكار، ط٢، عمان، ٢٠١٢م .

٧. فخر المدبر: (محمد بن منصور مباركشاه). ت ٦٣٣هـ/١٢٣٦م.

" تاريخ مباركشاه في أحوال الهند "، ترجمة: ثريا محمد علي، مطبعة الأخوة الأشقاء، ط١، القاهرة،١٩٩١م.

٨. كيكاوس بن إسكندر: (ابن قابوس شمكير). ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م .

" قابوس نامه "، ترجمة: محمد صادق نشأت، أمين عبد المجيد بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.

٩. الكوفي (على بن حامد بن أبي بكر). ت٦١٣هـ/١٢١٦م.

" فتحنامه سند "، ترجمة: بلوش، دمشق، ١٩٩١ م .

المصادر الفارسية المترجمة إلى الإنجليزية:

1. Abdu-llah wassaf: " Tazjiyat ul amsar wa Tajryat ul asar ", Trans: Dawson, G., in:"The History of India", Vol III, (1871).
2. Al baizawi:" Nizam ul tawarikh", Trans: by: Dawson G., In: The History of India,vol.II (1869) .
3. Amir khusru:" Khazain ul futuh ", Trans: by:Dawson,G.,in: TheHistoryof India,Vol III,(1871).
4. Bernie: "fatwas Jahendary", Trans.: Habibullah,M.: in:the political theory of the Delhi sultanat, Dehli, (1961) .
5. Hasan nizami: " Taj ul ma-asir ", Trans: by: Dawson G., In: The History of India,vol.II (1869) .
6. Mohammad ufi: " Jami ul Hikayat ", Trans: by: Dawson G., In: The History of India,vol.II (1869) .
7. Sultan firoz shah: " Futuhat-i firoz shahi ", Trans: Dawson, G., in: The History of India, Vol III, (1871).

المراجع الفارسية :

١. استاد خليل: سلطنت غزنويان، طهران ١٣٣٣ش .
٢. عباس برويز: تاريخ ديالمة وغزنويان، تهران، ١٣٣٦ش .
٣. على أكبر دهخدا: لغتنامه دهخدا، زير النظر: محمد معين وسيد جعفر شهيدي، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه، تهران، ١٣٧٧ش .
٤. نسيم حجازي:فاتح السند محمد بن قاسم،ترجمة: ظهور أحمد،ط١،لاهور، باكستان، ١٩٨٠م .

رابعًا: المراجع الإنجليزية

1. Abbasi, M.: Muhammad Bin Qasim's conquest of Sind (A military appraisal), Journal of Central Asia, 1979) 2) .
2. Abdulwali.K: Gold and silver coins of sultanats of Dehli, Hayder abad, (1974) .
3. Aftab.A.: continuity and change in Indo Arab cultural relations, New Delhi,(2011) .
4. Banerjee, A.: A note on the succession of Firuz Shah, Islamic Culture, 1936 – 1935)2) .
5. Banerji, S.: Ghiyasuddin Tughluq shah as seen in his monuments and coins, Journal of the United Provinces Historical Society, 1942) 15) .
6. Baqir, M.: Lahor during the Pre-Muslim period, Islamic Culture,22 1948)) .
7. Basheer.M.: The administration of justice in medieval India, Aligarh university,(1941) .
8. Basu, K.: Firuz Shah Tughluq as a ruler, IHQ 1941) 17) .
9. Black: The history of Islamic political thought,New York, (2001) .
10. Bosworth, C.: Early sources for history of the First Four Ghaznavid Sultans (1041 – 977), Islamic Quarterly, 1963) 7) .
11. Bosworth, C.: The imperial policy of the early Ghaznavids, Islamic Studies, 1962) ,1) .
12. Browen.M. A.: The coins of India, Calcutta, (1922) .
13. Brown.C. J: The heritage of india series the coins of India, Calcutta, (1922) .

14. Brown.M.A.: The coins of India, Oxford Universty press. London,(1922) .

15. Brown.M.A: The heritage of India series 'The coins of India', Associtation Press, Calcutta,(1922).

16. Burton Stien: Ahistory of India, second edition,United King Dom, (2010) .

17. Chaghati: Muhamed bin Tughluq Shah, poona qrientalist, 1944) 9) .

18. Crane, H.: The Tughluq: Master Builders of the Delhi Sultanate", Brill, (1983) .

19. Dafttry,: F., "The earliest Isma'ilis ", Arabica, 1991) 38) .

20. Dany.N: Adminstrative system of Dehli Sultanat " 1413 – 1206 A.D ", Kitab mahal private, Allah Abad,(1965) .

21. Digby. S: War horse and elephant in the Delhi Sultanate: a Study of Military supplies, Oxford, (1971) .

22. Digby.S.: Provincialazation of the Delhi Sultanate trough the Fourteenth Century,Leidan,(2004) .

23. Eliot, C., and Haig, W.: Five Questions on the history of the Tugluaq dynasty of Delhi, Cambridge University Press, (1922) .

24. Epigraphia Indica: (Arabic and Persian sup lement), vol.xll (-1913 1914) .

25. Fouzia Farooq: The Delhi sultanate: Aslaves society or asociexy with slaves, Pakistan journal of history and culture, vol.xxx, Pakistan, (2009) .

26. Gabrieli, F.: Muhammed Ibn Qasim Ath- thaqafi and the Arab conquest of Sind, ,East and West, 1965) ,15) .

27. Goron.S.: The coins of the Indian sultanates, London, (2003) .

28. HABIB.M.: "sultan Mahmoud of ghaznin",second edition, india,(1967)

29. Habibullah.A.: The foundation of Muslim rule of India,Ahistory establishment and progress of the Turkish sultanate of Delhi – 1206 1290,Allah Abad,(1961) .

30. Haider, N.: Prices and wages in India "1800-1200" Source material historiography and new Directions, New Delhi, (2004) .

31. Haig. W.: Five Questions in the History of the Tughluq Dynasty of Delhi, Journal of Royal Asiatic Society, (1922) .

32. Hamadani, A.: The Beginning the Isma'ili Da'wa in Northern India, (Cairo, (1956) .

33. Husain Siddiqui: Indo-persian historiography up to the thirteenth century, Delhi, (2010) .

34. Husain.W.: Adminstration of justice during the Muslim rule in India, university Calcutta, (1934) .

35. Ikram.S.M.: Muslim civilization in India,NewYourk,(1964) .

36. Jabir raza: Tughlaq administration in the light of Epigraphic evidence, proceedings, 69th session,(2008) .

37. Jafaar.S.: some culture aspects of muslim rule in India, first edition,London, (1939) .

38. Jaim.A.K: The city of Delhi, New Delhi,(1994) .

39. James Heitzman: Indian Economic social History review, New Delhi,(1987) .

40. Joshi.R.: The reign of sultan Balben, Delhi,(1982) .

41. Khan.A. L: Historical dictionary of medieval India, King dom, (2008)

42. Kulke. H. and Rothermud. D.: history of India",Routledge, 3rd edition, London and New Yourk, (2002) .

43. Lal, K.: The Ghaznavids in India, Bengal Past and Present, 1970),89) .

44. Lana poole: The coins of the sultans of Dehli, London, (1884) .

45. lane pool: The Muhammaden dynasties,London,(1883) .

46. Lane pool: "Medieval India under Mohamed rule",G.B.Putn's sons, London,(1903) .

47. Lieute.C. and Haig.W.: Five qustions in the history of the tughluq dynasty of Dehli, journal of the royal Asiatic of great Britin and Ireland,(1922) .

48. Mahajan,: Ancient India, New Delhi, (1970) .

49. Majumdar.C.: An Advanced History of India, London, (1963) .

50. Maqbul, A.: Multan as described by Arab writer, Journal of Indian History (1973) .

51. Minar.m.: Arab geographers knowledge of south india,madras,(1942) .

52. Mishar.S.: International Journal of multidiscib linary research and development,Vol.2015) .2) .

53. Moreland. H.: The agrarian system of Moslem India, Allah Abad (1929) .

54. Nadvi, S.: Muslim colonies in India before the Muslim conquest, Islamic Culture, 1934)8) .

55. Nadvi, S.: Qannauj an Inquiry into the origin and geographical position of the city,, Islamic Culture, 1943)7) .

56. Nateson, M.S.: A history of the motherland prior to the sultan of Delhi", California, Los Angeles,(1917) .

57. Nazim.M: The life and the time of Sultan Mahmoud of Gazna,Cambridge Universitypress,UnitedKingDom,(1931).

58. Nossov,K and Delf,B.: Indian castles, osprey publishing, United States of America, (2006) .

59. Pathan, M.: Foundation of al Mansura and its situation, Islamic Culture, 1964) 38) .

60. Pathan, M.: The ruins of Bahmbhor and its identification with Al Daybul the Arab seaport of Sind, Islamic Culture, 1969) 43) .

61. Pipes.D: slave soldiers and Islam the Genesis of amilitary system, Yale University press,(1981) .

62. Prasad, I.: A short History of Muslim Rule in India from the conquest of Islam the death of Aurangzeb, Allah Abad,(1931) .

63. Prasad, I.: The rise and growth of Khilji imperialism, Journal of Indian History, (1922-1921) .

64. Qureshi, I.: Muslim India before the Mughals, the Cambridge history of Islam, edited by P.M. Holt, Cambridge university press, volume 2008)2) .

65. Qureshi.I.: The administration of the sultanate of Dehli, Pakistan historical society, Karachi, (1958) .

66. Raj Kumar. R: Essays on medieval India, Discovery Publishing house, New Delhi, (2003) .

67. Sharma, R.: The Ghaznavids in Punjab, Journal of Indian History, ,46 1968)) .

68. Sidiki, I.: Sultan Muhammad bin Tughlq's Foreign Policy,Islamic Culture, 1988) ,62) .

69. Sir Elliot. H.M: History of India, the Grolier society, 7th edition, national volume, London, (1907) .

70. Sona thind, The agrarian system under the Delhi sultanate (-1206 1555). P.h.D, Panjab University, (2003) .

71. Srivastava.A. L.: The sultanate of Delhi "1526-711", Agra, (1966) .

72. Srivastave, A.L: Origin of Nasir Uddin Khusran Shah of Delhi, Indian Historical Quarterly, (1954) .

73. Stern, S.: "Ismaili Propaganda and Fatimid Rule in Sind", Islamic Culture, 1949) 23) .

74. Talwalkar, V.: Gujarat in medieval times, Proc.7th all-Ind.or. conf. (1933) .

75. Thomas.E.: the coins of the patan sultan of Hindustan, London, (1847)

76. Thomath.E.: Chronicles of the Pathan Kings of Delhi, London, (1871)

77. Thurston.E.: catalogue" Sultans of Dehli, Madras(1893) .

78. ThuRston.E.: Coins Catalogue sultan of Dehli, Governments Central Museum, MADras, India, (1893) .

79. Titus.M.: Islam in India and Pakistan, A religious history of Islam in India and Pakistan, (Calcutta, 1959) .

80. Ulislam.R: Barani's evidence on Tughluq shah's death, vol.1, Karachi, (2010) .

81. Williams Jackson: History of India,Vol.1,Edition national, London,(1906).

خامسًا: المراجع الفرنسية

1. Bois,(J).: " Visions de L'inde ", societe editions litteraires, Paris, (1903) .

2. Cust,(R).: " les religion et les langues De l'inde ",Ernest le roux editeur, Paris, (1880) .

3. Danville,(M).: " Antiquite geographique de l'ind et de plusieeurs autres contrees de la haute Asia", De limprimerie royale, Paris,(1865) .

4. Eighhoff.f. (G).: " Poesie heroique des Indiens ", Auguste Durand, Paris, (1860) .
5. Kastner,(A).: " concordance de L'ecriture sainte avec les traditionsde L'inde,Libraire editeur", Louvain, Belgium, (1845),p.56 .
6. Lebon,(G).: " les civilization de L'inde,Librairie de firmin-didot et", Paris, (1887) .
7. Marighy,(Du, J.).: " Hisrory de L'econe mie politique des anciens peoples de l'inde",Troisieme eition, Paris, (1878) .
8. Marles, (M.de).:" Histoire de l'Inde ancienne et modern,emler freres libraires-editeurs", tom premier, Paris, (1828(.
9. Ohman,(f).: " sous le ciel de lind ", Editions librairie pierre Roger librairie,Paris .
10. Reinaud,(M).:" Memoir geographique historique et scientifique sur l'Ind", Frankfurt, (1993) .
11. Tassy,(De,G).: " Memoire sur les particularites de la religion musulmane dans L'inde ",econde edition, Paris, (1879) .

سادسًا: الدوريات والمجلات العلمية

١. عصام الدين عبدالرؤوف: الحياة السياسية في بلاد الهند في عهد الملوك والمماليك، مجلة المؤرخ العربي، عدد٨، بغداد، ١٩٧٨م.
٢. محمد نصر عبدالرحمن: العلاقات بين سلاطين دهلي والخلافة العباسية دراسة في الفكر السياسي لسلاطين دهلي "٦٠٢-٨١٦هـ/١٢١٠-١٤١٤م"، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ٤٥، ٢٠٠٩م .
٣. ....: الجيش وتنظيماته في الهند في عصر بني تغلق، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، مجلد ٣٣، ٢٠١٦م .

٤. ....: الحياة الاقتصادية في الهند في عصر بني تغلق " ٧٢١-٨١٦هـ/١٣٢١- ١٤١٤م "، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، العدد ٢٢، القاهرة، ٢٠٠٨م .

٥. محيي الدين الألوائي: مابلا، مجلة ثقافة الهند، ١٩٥٥م .

٦. مختار العبادي: دولة سلاطين المماليك الأتراك في الهند وأوجه الشبة بينها وبين دولة المماليك الأولى في مصر، المجله التاريخية المصرية، مجلد ١٢، ١٩٦٥م .

٧. ياسر عبدالجواد المشهداني: الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٤، العدد الأول، العراق، ٢٠٠٧ م .

سابعًا: الرسائل العلمية

١. أحمد عبد المعين الدحروج: السياسة الخارجية للدولة التيمورية في بلاد القبجاق ٧٧١-٨٠٧ هـ/١٣٦٩-١٤٥٠ م، رسالة ماجستير، كلية الآداب،، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٦م .

٢. حمد الله مستوفي القزويني: تاريخ كزيده دراسة تاريخية تحليلية نقدية، فتحية حلمى أمين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٤م .

٣. فتح الله عبدالباقي إبراهيم: النظم الإدارية والعسكرية في الدولة الغزنوية منذ قيامها حتى نهاية عهد السلطان مسعود بن محمود الغزنوي "٣٨٨-٤٣٢ هـ _ ٩٩٨ -١٠٤١م، رسالة دكتوراه من كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٥م .

٤. ريهام سعيد: بعض مظاهر الحضارة في الهند من خلال كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة للبيروني،

رسالة ماجستير من كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٦م .

٥. السمرقندي: مطلع السعيدين ومجمع البحرين، ترجمة: أحمد رياض عز العرب، رسالة ماجستير، كلية الآداب، سوهاج، قسم اللغات الشرقية، ١٩٩٧م .

ثامنًا: شبكة المعلومات " الإنترنت "

http://www.maps of india.com .

http://www.istockphoto.com .

http://trekkerpedia.com .

coinindia.com/galleries .

صدر من هذه السلسلة

٢٧٤- د. عبد الواحد النبوي: المعارضة في البرلمان المصري (١٩٢٤- ١٩٣٦)، ٢٠٠٨

٢٧٥- د. حسـام محمـد عبـد المعطـي: العائلـة والـثروة، البيـوت التجاريـة المغربيـة في مـصر العثمانيـة، ٢٠٠٨.

٢٧٦- جرجس حنين: الأطيان والضرائب في القطر المصري، ٢٠٠٨.

٢٧٧- د. عبد الحميد ناصف: دير سانت كاترين في العصر العثماني، ٢٠٠٨.

٢٧٨- د. إيمان المهدي: الخبز في مصر القديمة، ٢٠٠٨.

٢٧٩- د. باسنت فتحي: تعددية التعليم الابتدائي في مصر ١٩٢٣ - ١٩٩٣، ٢٠٠٨.

٢٨٠- محمد مبروك : الإدارة المالية في عصر محمد علي ، ٢٠٠٩.

٢٨١- إبراهيم ماضي: زي أمراء المماليك في مصر والشام ، ٢٠٠٩.

٢٨٢- د. صفـاء حافـظ: المـواني والثغـور المصريـة مـن الفتـح الإسـلامي حتـى نهايـة العـصر الفاطمـي، ٢٠٠٩.

٢٨٣- د. رضا أسعد: أعيان الريف المصري في العصر العثماني، ٢٠٠٩.

٢٨٤- د. جـمال كـمال محمـود: الأرض والفـلاح في صعيـد مـصر في العـصر العثماني، ٢٠١٠.

٢٨٥- د. بثينة إبراهيم مرسي إبراهيم: تطور الديانة المصرية القديمة ٢٠١٠.

٢٨٦- زوات عرفـان: العلاقـات المصريـة اليمنيـة، النصـف الأول مـن القـرن التاسـع عـشر، ٢٠١٠.

٢٨٧- د. علي شلبي: مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣-١٩٤١، ٢٠١٠

٢٨٨- د. عمرو عبد العزيز منير: العمران المصري بين الرحلة والأسطورة، ٢٠١١

٢٨٩- د. محمـد عبـد الغنـي الأشـقر: الـوزارة والـوزراء في مـصر عـصر سـلاطين المماليـك، ٢٠١١

٢٩٠- زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦-١٩٧٠م، ٢٠١٠

٢٩١- د. أحمد أحمد الحتة: تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير ، ٢٠١٢.

٢٩٢- د. زوات عرفان المغربي: هيئة كبار العلماء (١٩١١-١٩٦١م)، ٢٠١٢.

٢٩٣- د. محمـود محمـد خلـف: ثـورات المصريـين في العـصر الفاطمـي (٩٦٩-١٠٣٥)، ٢٠١٢.

٢٩٤- د.فايز أنور عبد المطلب : الوعى السياسى عند قدماء المصريين ، ٢٠١٣

٢٩٥- د. الشـيخ الأمـين محمـد عـوض اللـه : أسـواق القاهـرة منـذ العـصر الفاطمـى حتـى نهايـة عـصر المماليـك،٢٠١٣ .

٢٩٦- د. عبد اللطيف فايز : النقل والمواصلات فى العصر اليونانى – الرومانى،٢٠١٣

٢٩٧- د. أحمـد خفاجـة رحيـم :الجريمـة والقانـون فى مـصر فى عـصرى البطالمـة الرومـان ٢٠١٤ .

٢٩٨- سـوزان عبـد المحسـن: مـشروع سيسـل رودس الاسـتعماري وأثـره عـلى الهويـة الأفريقيـة "مـن الكيـب إلى القاهـرة"(١٨٧١-١٩٢٤) ،٢٠١٤ .

٢٩٩- د. نجوى إسماعيل: حكومة الوفد الأخيرة ١٩٥٠-١٩٥٢.

٣٠٠- رشا على طه: وزارة الخارجية المصرية دراسة تاريخية

٣٠١- د. تحية محمد أبو شعيشع: الحكم المصري لمديريات غرب السودان.

٣٠٢- د. عزة محمود على حسن: الشركة العزيزية المصرية

٣٠٣- صلاح السيد عبد العال: خزان أسوان في النصف الأول من القرن العشرين

٣٠٤- عبد الله إبراهيم المصري: جامع عمرو بن العاص (٢١ - ٣٥٨ هـ/ ٦٤٢ - ٩٦٩م)

٣٠٥- د.محمد على حُلة: الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩م.

٣٠٦- د.زين العابدين شمس الدين نجم: إدارة الأقاليم فى مصر ١٨٠٥-١٨٨٢م.

٣٠٧- د. علي بركات: القرية والسلطة فى مصر في القرن التاسع عشر.

٣٠٨- هبة مصطفى أنور دياب: العلاقات المصرية الصومالية ١٨٦٥-١٩٨٠م.

٣٠٩- د. مينا ملاك عازر: الولايات المتحدة الأمريكية وعملية السلام المصرية- الإسرائيلية ١٩٧٣-١٩٨١.

٣١٠- د. زكريا صادق الرفاعي: من الفكر السياسي عند رفاعة الطهطاوى (فكرة الدولة).

٣١١- د. نجوان أحمد سعيد: الدِّين والدَّوْلة في مِصْر في عصر دولة المماليك البَحْريَّة (٦٤٨ - ٧٨٤هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢م).

٣١٢- د. أحمد صلاح المُلَّا: إسماعيل مظهر (جَدَل العلم والدِّين والحُرِّيَّة).

٣١٣- د. نسرين مصطفى محمد: الدَّوْرُ السياسيُّ للمِصْريِّين خلال عصر سلاطين المماليك البَحْريَّة (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م).

٣١٤- د. نبيلة عبد الفتاح صقر: الصيدلة في مصر الفرعونية.

٣١٥- د. أحمد فريد علي مصطفى: مصر والشام في عصر محمد علي وموقف الدول الأوروبية من المسألة المصرية (١٨٣١-١٨٤١م).

٣١٦- د. انجي محمد جنيدي: الولايات المتحدة الأمريكية والصراع المصري الإسرائيلي (١٩٦٧-١٩٧٩م).

٣١٧- د. هيام صابر: الدخان والمجتمع المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (١٨٤٨-١٩١٤م).

٣١٨- حليمة النوبي علي: النشاط الاقتصادي والاجتماعي للنوبيين (١٨٠٥-١٩٣٣م)

٣١٩- د. محاسن الوقَّاد: الوظائف العسكرية زمن سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م).

٣٢٠- د. سامر سيد قنديل: الـرُّؤَى الأُورُبيَّـةُ عَـنِ الإِسْـلامِ مِـنَ الفُتُوحَـاتِ الإِسْـلامِيَّةِ حَتَّـى الحُـرُوبِ الصَّلِيبِيَّة

٣٢١- د. عبد الرحمن أحمد سالم: المسلمون والروم في عصر النبوة دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول ﷺ

٣٢٢- د. محمود عبدالله غزلان: الإمامة والسلطنة في عُمان (١٨٦٨م – ١٩٢٠م).

٣٢٣- د. وائل إبراهيم الدسوقي: تاريخ الماسونية في العالم العربي.

٣٢٤- . ليلى السيد عبدالعزيز: الأمراض والأوبئة وآثارها على المجتمع المصري ١٧٩٨ – ١٨١٣م

وبين يديك العدد الأخير:

٣٢٥- محمود مرعي خلاف: التاريخ السياسي والإداري للمسلمين في الهند (٦٠٢ – ٨١٦ هـ/١٢٠٦ – ١٤١٤م)

الفهرس

منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل – رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

ت: ٢٥٧٧٥٠٠٠
٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤
٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو – القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو – القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف – القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى – التوفيقية – القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر – الحسين – القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان – السيدة زينب

أمام دار الهلال – القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو – حلوان خلف مبنى الجهاز

ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة الجيزة

١ ش مراد – ميدان الجيزة – الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام – بالحرم الجامعى

بالجامعة – الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم – محطة المساحة – الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع
محطة المساحة – الهرم
مبنى أكاديمية الفنون – الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول – الإسكندرية
ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك – المرحلة الخامسة – عمارة ٦
مدخل (أ) – الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى – بكلية الزراعة –
الجامعة الجديدة – الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة
ناصية ش ١١، ١٤ – بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى – أسوان
ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية – أسيوط
ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب – المنيا
ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب –جامعة المنيا – المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة – عمارة سينما أمير – طنطا
ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد
عمارة الضرائب سابقًا – المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى – دمنهور
مكتب بريد المجمع الحكومى – توزيع
دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة – المنصورة
ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية
جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام
ميدان التحرير – الزقازيق
ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ – ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢


مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تاريخ المصريين 325

تُعنى هذه السلسلة بإثراء المعرفة التاريخية وإعلاء شأن ثقافتها؛ وذلك بنشر الدراسات والمؤلفات التاريخية القيمة، الملتزمة بقواعد البحث العلمي وتقاليد الكتابة الأصيلة في التوثيق والأسلوب، التي يكتبها المصريون، ويكتبها غيرهم عن مصر والمصريين.

وهي لا تهتم بتاريخ الحكام والأنظمة السياسية والنخب فحسب، وإنما تهتم؛ على نحو خاص، بتاريخ الشعوب والموضوعات والقضايا التاريخية في مختلف المجالات؛ الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية... وفي جميع عصور التاريخ؛ القديم والوسيط والحديث والمعاصر.

◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆

تصميم الغلاف: د. هند سمير


ISBN# 9789779123431
6 221149 056435


٣٧ جنيهًا

